جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم **علم الاجتماع**

اطروحة
لـــــنيـــــل شهادة **دكتوراه علوم**
في **علم اجتماع العائلة**

الأزواج والحيـــاة اليـوميـــة

دراسة ميدانية لطالبات متزوجات بجامعة وهران

من إعداد الطالبة
ميلـودي فتيحة

الأستاذة المشرفة
غربي عبد الإله راضية

تشكيلة لجنة المناقشة :

الصفة	الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء
رئيسا	فسيان حسين	أستاذ	جامعة وهران2
مشرفا	غربي عبد الإله راضية	أستاذة محاضرة أ	جامعة وهران2
مناقشا	سويح مهدي	أستاذ محاضر أ	جامعة وهران 2
مناقشا	العربي مهدي	أستاذ	جامعة تيارت
مناقشا	مقدم خديجة	أستاذة بحث أ	مركز البحث CRASC
مناقشا	عيسات وسيلة	أستاذة محاضرة أ	جامعة طاهري محد بشار

الموسـم الجامعـي
2022/2021

إهداء :

إلى كل من يحبنـــي ويفرح لنجاحي.

كلمة شكر :

أتقدم بالشكر و التقدير الخالص و العِرفان إلى الأستاذة المشرفة غربي راضية لقبولها الإشراف على هذا العمل، والتي ساعدتني في البحث العلمي بتوجيهاتها السديدة ونصائحها القيمة، وسعة صدرها وتشجيعها وإنسانيتها .

أشكر أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا البحث، ومساهمتهم في التخرج.

كما أشكر المبحوثات على تعاونهنّ معي و تفهمهنّ لأهداف البحث، و كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

لا نولد نساء، إنما نصبح كذلك

سيمون دي بوفوار

الفهـــــرس

- **مـقدمـــــــة** .....أ

- **إشكاليـــة المبحـث** 5

الفصـل الأول: منهجيـة البحـث

I. **مرجعيات البحث:** 37

1- الدراسات السابقة 37

2- تحديد المفاهيم 44

3- النظريات المستخدمة 83

II. **العمل الميداني** 96

1- المنهج المستخدم وأدوات البحث 96

2- مجتمع البحث 99

الفصـل الثـاني: الهويـة الجندريـة: الدور والمكانة

- تمهيد 103

I. **الهوية الجندرية ونمطية الدور والمكانة** 103

1. التقسيم الجنسي للعمل المنزلي، أدوار غير متبادلة 103

1-1 المهام المنزلية دور نمطي للزوجة 107

2-1 التكفل بالأطفال ورعايتهم دور نمطي للزوجة 120

2. السلطة الذكورية والعلاقات بين الأزواج 126

2-1 السلطة الذكورية والعمل المهني للمرأة 127

2-2 السلطة الذكورية واتخاذ القرار بين الزوجان 128

3. التقسيم الجندري للخطاب العاطفي 129

II. **الهوية الجندرية وتجاوز نمطية الدور والمكانة** 135

1- التقسيم الجنسي للعمل المنزلي وتبادلية الأدوار.....135

1-1 مشاركة الزوج لزوجته في المهام المنزلية 135

1-2 مشاركة الزوج لزوجته في التكفل بالأطفال ورعايتهم.....139

2- تراجع السلطة الذكورية والمشاركة بين الأزواج في اتخاذ القرار.....142

3- مرونة الخطاب العاطفي 145

- خلاصة 147

الفصل الثالث: التعليم والعمل المهني للطالبة المتزوجة

- تمهيد 149

I. التعليم والطالبة المتزوجة 149

1- حالة الزوجة المقيمة بالحي الجامعي.....149

2- تأثير العمل المهني والحياة الأسرية على الدراسة.....152

3- التصور الاجتماعي للتعليم لدى المرأة المتزوجة.....161

4- الزوج بين التشجيع الدراسي والسلطة الذكورية 166

5- الحياة الزوجية الحميمية والدراسة 169

6- التعليم كتجسيد لفردنة الطالبة المتزوجة 171

7- نحو تمكين المرأة المتزوجة في التعليم 177

II. العمل المهني للطالبة المتزوجة 183

1- العمل المهني وتصورات الطالبة المتزوجة 183

2- الطالبة المتزوجة العاملة وثلاثية الفضاءات الاجتماعية 190

3- التضامن العائلي والاجتماعي 198

4- اللجوء إلى خدمات الرعاية الخاصة باللأطفال 200

5- التدابير التربوية للطفل من طرف الطالبة العاملة 202

خلاصة 206

الفصـل الرابـع: التصادم بيـن التقليـد والتـجديـد

تمهيد 208

I الصراع والأزمات والتفاوض بين الأزواج في الحياة اليومية: 208

1- الصراع 208

2- الأزمة 225

3- التفاوض 236

II استقلالية في السكن وتبعية في العلاقات العائلية: 240

1- النزوع إلى السكن المستقل عن العائلة الممتدة 240

2- استقلالية في السكن وتبعية إلى العائلة الممتدة.....243

خلاصة.....253

- خـاتـــمـــــة 254

- قائمـــــة المصادر والمراجـــع 265

- الملاحـــــق 277

مـــقـــــدمـــــــة:

إنّ البحث في مجال علم اجتماع العائلة يتّسم بتعدّد مواضيعه وإشكالياته، غير أنه جلب انتباهنا دراسة الزوجين (le couple)، اللّذيْن يجمعها رابط شرعي من الناحية الدينية والقانونية والاجتماعية، خاصّة الحياة الزوجية حينما تكون الزوجة طالبة جامعية، مع وجود مسؤوليات أخرى بالفضاء العام غير الأسرة وهي الدراسة، أو الدراسة والعمل المهني معا.

تناولنا دراسة الزوجين في علاقتهما بالتغير الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي يتجلّى في تواجد المرأة في بعض المجالات الّتي كانت في وقت سابق حكرًا على الجنس الذكري، دراستنا هذه تهدف إلى البحث في المدى الّذي وصل إليه الأزواج من التغيرات، من المساواة، من ناحية تقاسم الأدوار والمشاركة. خاصة وأنّنا قمنا بدراسة ميدانية لأزواج مستقلّين في السكن عن العائلة، في مرحلة عمرية غير متقدمة بالسن، كلّ طرف يزاول نشاطا بالفضاء العام؛ الدراسة أو العمل أو كلاهما. أي دراسة الزوجين المعاصرين في مواكبتهما للتغير الاجتماعي، ومقارنة ذلك بما تلقياه في تنشئتهما الاجتماعية من تصورات جندرية لمعنى الذكورة والأنوثة.

نشير إلى أنّ هذا البحث، يأتي في نفس السّياق لبحث سابق قمنا به في رسالة الماجستير بعنوان "تمثلات الجسد واختيار شريك الحياة"، إذ اكتشفنا من خلاله أنّ العامل الجندري متواجد بقوّة في تشكيل الزوجين، لذلك قمنا بمواصلة البحث في سيرورة الزواج من خلال جانبين آخرين هما: أولًا؛ الزوجان ليس على أساس التشكل والتمثلات، بل البحث في المعاش اليومي لهما ببيت الزوجية، ثانيا؛

الجندر كنظام اجتماعي يحكم العلاقات بينهما، لكن مع إشكالية مختلفة وهي اصطدامه مع عامل آخر وهو عامل التغير الاجتماعي.

يعتبر الجندر من بين المفاهيم الحديثة الطّرح، خاصة مع ارتباطه بتغير مكانات وأدوار كل من المرأة والرجل بالمجتمع، فالجندر كنظام اجتماعي للتقسيم الجنسي، يجعل الأفراد يتماهون معه ويخضعون لضوابطه وتصنيفاته، خاصّة وأنه يعود إلى التنشئة الاجتماعية لهم، ممّا يقوّي ويدعم عملية الاستدماج الفكري في الحسّ الجمعي، في نفس الوقت هناك واقع التغير الاجتماعي للقوالب الجندرية النمطية، خاصّة في أدوار ومكانة كلا الجنسين.

فرغبتنا توجهت إلى البحث في المعاش اليومي لهذا التغير بمؤسسة مهمة بالعائلة (الزوجان) يتصادم هذا الأخير مع تنشئة اجتماعية تنطلق من تصورات جندرية عن كلا الجنسين، ذلك التصادم بين التقليد والتجديد، النمطي والمستحدث.

وبالتحديد تناول موضوع بحثنا الرابط الزوجي ومعاشه اليومي المعاصر، ومدى تأثير الهوية الجندرية، وتفاعلها مع تغير الأدوار والمكانات للشّريكين، خاصّة حين تكون الطالبة المتزوّجة بين فضاءين أو أكثر؛ الفضاء الأسري والجامعي والمهني.

هذا البحث هو محاولة لدراسة الزوجين المعاصرين، ولاشك أن دراسة الحياة اليومية لهما، باعتبارها موضوعا يطرح إشكالية الهوية الجندرية والتغير الاجتماعي وما بينهما من تفاعل، ليس بالأمر الهيّين، بل تتدخل في فهمه وتفسيره العديد من العناصر، غير أنّنا ركّزنا على فهم مكامن ظهور وضمور تلك الهوية، بين التغير والضبط الاجتماعي، رغبة منّا في استنطاق الواقع اليومي

للحياة الزوجية، أين تكون فيه المرأة فاعلا في الفضاء العام، صانعا لوجودها كفرد في إطار الثنائي المتزوج.

نشير إلى أنّنا في استخدامنا لمفهوم الجندر، لا نسعى إلى اتّخاذ ذلك التوجه النضالي الدفاعي عن المرأة ولا لتوجيه الاتهام للرجل، محاولين عدم الانسياق في التحيّز لجنس معيّن، إنّما فهم وتفكيك ثقافة المجتمع المحلي الّتي تنتج وتعيد إنتاج المعايير والتمثلات الاجتماعية للجنسين وللعلاقات بينهما، هذا لا يعني أنّ الأفراد هم جامدون منصاعون دائما، إنّما هم في تفاعل معها، يعيدون تنظيمها، وترتيبها وخلق استراتيجيات فردية للتعامل معها .

وللإحاطة بجوانب الموضوع المتشعّبة، قسّمنا هذا البحث إلى أربعة فصول، بعد تحديد إشكالية بحثنا؛ تناول الفصل الأول منهجية البحث بالتطرق إلى مرجعيات البحث من خلال طرح الدراسات السّابقة عن الموضوع، تحديد المفاهيم والنظريات المستخدمة، ثم التطرق إلى توضيح العمل الميداني. أما الفصل الثاني؛ فقد تناول الهوية الجندرية لدى الأزواج بين نمطية الدور والمكانة وتجاوز تلك النمطية، من خلال ثلاثة عناصر هي: التقسيم الجنسي للعمل المنزلي، السلطة الذكورية وطبيعة العلاقات بين الأزواج، الخطاب العاطفي بين التقسيم الجندري والمرونة. أما الفصل الثالث؛ فتناول التعليم والعمل المهني للطالبة المتزوجة، أخيرا الفصل الرابع؛ تناول التصادم بين التقليد والتجديد، الّذي يظهر من خلال دراسة الصراع والأزمة والتفاوض بين الأزواج في الحياة اليومية، كذلك من خلال الاستقلالية في السكن والتبعية إلى العلاقات العائلية، ثم خاتمة البحث.

إشكاليـــة البحـــث

إشكاليـــــة البحـــث :

إن التغيّر الاجتماعي الّذي عرفه المجتمع الجزائري في عدّة مجالات، كان له تأثير واضح على المؤسسة الأسرية. التي تُعدّ من بين الخلايا المهمّة في المجتمع، كنظام اجتماعي، تتميّز بقوة الروابط بين أفرادها، إذ تربطهم روابط الدّم والقرابة والمصالح المشتركة.

لقد عرفت العائلة الجزائرية تحوّلات واضطرابات يعود تاريخها إلى بداية الاستعمار الفرنسي، حيث عملت السلطة الاستعمارية على قطع أوصال الروابط الاجتماعية للسكّان المحليّين، واعتبارهم مجتمعا "وحشيا" يحتاج إلى إعادة النظر في نمط عيشه وثقافته وسلوكاته. أوّل ما سعت إليه هو تفقير المجتمع بإنجاز تشريعات حول العقار ونزع الملكية[1].

ذلك ما نتج عنه تفكيك الاقتصاد المحلي التّقليدي، الذي كان يرتكز على الملكية العائلية، وعلى نظام اللاتقاسم (indivision) الذي كان يمثّل ويعبّر عن الثقافة المحلية، التي وصفها رأس المال الاستعماري بالنظام الهشّ والقديم (archaisme) .

لقد ساهمت أعمال **بيير بورديو P. Bourdieu** في إلقاء الضوء والتحليل السوسيولوجي لتلك السياسات والاستراتيجيات، الّتي كانت تهدف إلى تشتيت واقتلاع (le déracinement)[2] السكان المحليّين من أراضيهم. عملية التّرحيل الإجباري للسكّان وإخضاعهم للمكلية العقارية للمعمّرين، انعكست سلبا على النموذج التقليدي للعشيرة والعائلة ذات الموارد المشتركة آنذاك. منذ تلك الفترة أصبح السكّان المحليّون مجبرون على الإلتحاق بالأحياء القصديرية ومراكز التجمّع (centres de

[1] Loi senatus consult 1968.
[2] Pierre Bourdieu,Abdelmalek Sayad, **Le déracinement la crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie**, Ed de minuit, 1964.

(regroupement بضواحي المدن بحثًا عن العمل. فعرف المجتمع الجزائري حركات هجرة متتالية داخل البلاد وخارجها خاصة نحو الميتروبول (فرنسا).

إنّ تضاعف وشدّة التهميش والتفقير جعلا جلّ اليد العاملة تنتمي إلى طبقة كادحة، ناجمة عن الاقتصاد الرأسمالي للدولة المتسلّطة.

بعد الاستقلال، إتّجه الجزائريون القاطنون بالضّواحي المهمّشة نحو مراكز المدن، فحدثت حركة عشوائية في شغل المساكن اعتُبرت: " نوعا من امتلاك المدينة(...) من طرف مجتمع كان يسعى إلى استرجاع حقّه في هذه الفضاءات الحضرية، لما كانت تعطيه كامتيازات (السكن، العمل، المدينة، الترفيه...)، ومن جهة أخرى سلطة مستقلّة، كانت ترى في المدينة الفضاء المميّز للتّطوير والتخطيط والقرار السياسي"[3].

بذلك مرّ المجتمع من : "الإقتلاع الإجباري" خلال الفترة الاستعمارية إلى الاستيلاء على المدينة بعد الاستقلال. نتج عن كلّ ذلك: "إحتكاكا بمثابة التثاقف بين المجتمع والمدينة "[4].

إنّ هذه التطوّرات، جعلت من المدينة عاملا أساسيًّا في تحفيز روابط جديدة بين الأفراد والجماعات الاجتماعية، وقلّصت النموذج الاجتماعي التّقليدي، وأضعفت روابط الدم والقرابة التي كانت سائدة في "الدشرة" و"الدوّار" بين الأهالي، الّذين أصبحوا مضطرّين إلى بناء روابط أخرى تحكمها الجيرة والمصلحة والوظيفة؛ هذه العوامل كلّها نتج عنها نزوح ريفي قوي، وتدفّق سكّاني على المدن وبناء مجمّعات سكنيّة ضخمة للأجيال الجديدة، مع تطوير سياسة تكوين الإطارات لخدمة الاقتصاد الوطني، انطلاقا من تكريس مجّانية التّعليم بالمدارس العمومية.

[3] Gharbi Abdelilah radia, **ville, acteurs sociaux et rapport à l'éspace urbain**, these de doctorat en sociologie, université d'oran, 2011, p91-92.
[4] Ibid, p101.

فتداول آنداك شعار: " لكلّ أسرة مسكن"(سنوات 1970–1980). ذلك ما اعتُبر من قبل المختصّين، أنّه فرصة لتشجيع انفصال الأزواج الشّباب عن المنزل العائلي والانفراد في مسكن خاص، وبالتّالي بروز الأسرة النووية.

بذلك سياسة التحضر والتصنيع وتوسيع نطاق التعليم، كان لها عدّة انعكاسات على الأسرة من حيث البنية والعلاقات والأدوار. هذا التحوّل في تركيب الأسرة بظهور نموذج جديد هو الأسرة النووية أو الزواجية، يوضّحه الإحصاء العام للسكان والسكن لعام 1998 من طرف الديوان الوطني للإحصاء ذلك أنه: " يوجد نزوع واضح نحو نمط الأسرة النووية الّذي يمثل نسبة 71% من مجموع أنماط الأسرة الجزائرية، مقابل نسبة 13,90% تمثل نمط الأسرة الممتدة، ويعتبر هذا مؤشرا هامًا عن التغير الذي عرفته بنية الأسرة الجزائرية مند الاستقلال إلى اليوم"[5]. وهذا ما يؤدي إلى انفصال كلّي أو جزئي بين أسرة التوجيه وأسرة الإنجاب*.

لقد قامت بعض الدراسات بالبحث عن التحوّلات النّاجمة عن السياسات التنموية من خلال تحقيقين؛ الأوّل حول تحوّلات البنى الأسرية في الجزائر[6]. والثاني حول الصحّة الأسرية في الجزائر[7]. أظهرت هذه الدرساسات أنّ هناك مؤشرات تدلّ على إعادة صياغة العائلة، حيث توجد فسيفساء لأشكال ومحتويات الأسرة تجاوزت النموذج التقليدي.

---

[5] محمد بومخلوف، **نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته دراسة إحصائية وتحليل نظري**، التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، فعاليات الملتقى الثالث قسم علم الاجتماع 10–21 جانفي 2004، الجزء الأول، العدد2006،2، منشورات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص86.

* الأسرة الّتي يولد وينشأ فيها الفرد وتساهم في تشكيل اتجاهاته وشخصيته تسمى أسرة التوجيه، أما عندما يكبر الفرد ويتزوج فإنه يكوّن أسرة نووية تتألّف من زوج وزوجة وأبناء غير متزوّجين، تسمّى بأسرة الإنجاب .

[6] La revue de CENEAP**, mutations des structures familiales**, 4 :27, 2003.

[7] Ministère de la santé et de la population, ONS, ligue des Etats arabes, **enquète algérienne sur la santé de la famille**, 2002.

هذه المؤشرات هي: ارتفاع نسبة أمل الحياة من 54 سنة (1977) إلى 75 سنة(2002) ، ارتفاع تعليم البنات (أكثر من 90% سنة 2003). وتطور العمل المهني للمرأة، وتراجع سنّ الزواج بعشر سنوات، إذ مرّ بين 1977 و2003 من 18 إلى 21 سنة بالنسبة للمرأة ومن 29.5سنة إلى 33 سنة بالنسبة للرجل .

يرى **مصطفى بوتفنوشنت** أنه لفهم العائلة الجزائرية الزواجية العصرية سيكون من الضروري بدأ التحليل من "العائلة grande famille"[8]. ويعطي أربع خصائص كانت تتّسم بها العائلة التقليدية كونها : "عائلة موسّعة: تعيش في أحضانها عدّة عائلات زواجية وتحت سقف واحد "الدار الكبرى" عند الحظر والخيمة الكبرى عند البدو. بطريقية: الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على تماسك الجماعة المنزلية، أكناتية: النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي وانتماء المرأة أو (الأم) يبقى انتماءها لأبيها، والميراث ينتقل في خط أبوي من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على صفة اللاانقسام للتراث. لامنقسمة: الأب له مهمة ومسؤولية على الأشياء"[9] .

لذلك أعطى **بوتفنوشنت** لهذه العائلة مصطلح جماعة منزلية اقتصادية* لاعتمادها على مبدإ عدم انقسام الملكية العائلية وكِبر حجمها. قوّة التّماسك في العائلة الجزائرية التقليدية عبّر عنها

---

[8] مصطفى بوتفنوشنت، **العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص37.

[9] المرجع السابق، ص37.

* جماعة منزلية اقتصادية: مصطلح استعمله بوتفنوشنت في البحث لكي يعني العائلة في معناها الواسع، في وجهها "المعقد" أي يشمل أقارب الدرجة الأولى والثانية والثالثة وكذلك مختلف النوايا (من النواة) الزواجية، ركام العائلة المنزلية الاقتصادية، إن العائلة التقليدية الموسعة تتلاءم بالدقة مع هذا الاصطلاح عن طريق تطبيقها لمبدأ لا انقسام الملكية وحياتها الجماعية على الثرات العائلي (أرض، منزل، قطيع،تجارة...) أنظر: المرجع السابق، ص31.

بمصطلح "العصبية"** الذي استعمله "ابن خلدون" بقوله: "يبدو أن العصبية مصطلح يحدّد أكثر من غيره مبدأ التماسك، الأساس الاجتماعي للجماعة المنزلية"[10]، وتغيّر القيم من العائلة الجزائرية التقليدية إلى الأسرة الجزائرية المعاصرة، يجعلنا نتساءل عن مدى ضعف أو زوال قيم العصبية وظهور قيم الفردانية.

هذا التغير الاجتماعي يجعلنا نتحدّث عن أزواج معاصرين، مستقلّين جزئيا أو كليا عن عائلة التوجيه، بدءًا بالاستقلالية المادية للأفراد، ارتفاع المستوى الثقافي، انتشار التعليم والاختلاط بين الجنسين وخروج المرأة إلى العمل، ما عزّز من النزعة الفردية في الاختيار. كذلك اتّسم هذا التغير بالتحولات في وضعية المرأة داخل العائلة، إذ كانت الوضعية المثلى في السابق حسب **بوتفنوشنت** تقتصر على الأم الكبيرة، الحماة، والأرملة، بينما اليوم زاحمها الصّنف المعاصر وهو الزوجة، والأم صغيرة السن، إذن ما استجدّ في وضعية المرأة المثلى المعاصرة هو وضعيّتها كزوجة أو أم صغيرة السن، ويقول أنّ: "هذه الوضعية أصبحت أكثر فأكثر في صالح المرأة المعاصرة بفضل ظهور مبدأ جديد في الزواج، إذ أصبح يتمّ ليس على أساس اختيار الأهل لكن على أساس الاتفاق بين الزوجين والتوافق بينهما"[11].

الباحثة **مليكة لبديري** في مؤلفها بعنوان "الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟" سنة 2005[12] قامت في بحثها حول الشباب وقضية الزواج من الأسرة إلى الجريدة، بدراسة ظاهرة لجوء الشباب

** استعمل ابن خلدون مصطلح العصبية في تفسير تطور القبائل نحو السلطة، أما الباحث مصطفى بوتفنوشنت فقد استعمل مصطلح العصبية في العائلة الجزائرية التقليدية ليعني به السلطة في إطار العائلة عشيرتها، وقبيلتها، قد يكون صيتيا في أكبر درجة ممكنة، الشرف الأكبر، البركة الكبرى... عمليا الاعتراف المتفق عليه للموقع الروحي والاقتصادي للجماعة المنزلية. أنظر: المرجع السابق، ص39.

[10] المرجع السابق، ص39.

[11] المرجع السابق، ص296-297.

[12] مليكة لبديري، **الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟**، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2005.

لإعلانات الزواج عبر الصحافة في المجتمع الحضري منه بالخصوص. من النتائج التي توصّلت لها الدراسة: حدوث تغيّر في التركيب البنائي والوظيفي للأسرة الجزائرية، جرّاء عملتي التصنيع والتحضر، مقارنة بالأسرة التقليدية، ممّا أثر على علاقاتها الاجتماعية ونظام زواجها (ضعف العلاقات الاجتماعية القرابية، صراع الأجيال، تنامي الفردانية، الابتعاد عن زواج الأقارب..)، بروز ظاهرة تأخّر سنّ الزواج بسبب ظروف اجتماعية واقتصادية، كذلك رغبتهم في التعاون فيما يخصّ المصاريف الماديّة بعد تخلي الأسرة عن وظيفتها الزواجية. ظهور التغير المرتبط بالاختيار للزواج عن طريق الإعلان الصحفي لرغبتهم في التمسك بحق الاختيار وتوسيع مجاله، والاختيار من خارج دائرة الأقارب لتفادي المشاكل مع الأسرة والأقارب في حالة الطّلاق. بعدما تخلّت الأسرة عن وظيفتها التزويجية والتي اختفت معها وسائل الاتصال التقليدية (الخاطبة)، المعتمد عليها عند الشروع في البحث عن الشريك (ة). أما في الواقع المعاصر نلاحظ أنّ وسائل التواصل الاجتماعي قد تطوّرت أكثر ممّا يدل على انفتاح أكبر على غرار الجريدة في تلك الفترة.

يعرّف الأستاذ الباحث في علم الاجتماع **عادل فوزي** الزوجين المعاصرين، اللّذيْن أعطاهما مصطلح "النموذج الزوجي" من بين ثلاثة نماذج عائلية بأنه: "مخبر للأفكار الجديدة بين الجنسين والزواج"[13]، إذ ينطلق من النموذج اللّامنقسم، الذي يتميّز بعدم وجود حراك اجتماعي ووفاء إلى القيم التقليدية للجماعة بصفة مطلقة، أمّا النموذج الثاني هو "النموذج الانتقالي"، الّذي يتّسم بحراك اجتماعي ولكن في نفس الوقت لا يعني ذلك القطيعة مع الوسط الأصلي. النموذج الأخير هو النموذج الزواجي، الذي يتميّز بوجود قطيعة مع النماذج السابقة، هنا يوجد ميلاد جيل جديد أين تكون المسيرة مختلفة عن مسيرة الوالدين، من خلال السير الجامعي، كفضاء خاص مختلط، يشكّل القطيعة الأولى،

[13] Adel Faouzi, **formation du lien conjugal et nouveau modèles familiaux en Algérie**, Ed. crasc, juin, 1995, p16.

المترجَمة بتجربة عاطفية وأحيانا جنسية محدِّدة لاختيار الشريك، في هذا النموذج الحب هو ما يبرّر الخوض في الزواج، لأنّ الزواج هو الإطار الذي يسمح بتحقيق أفكار معيّنة عن السّعادة، ليكون بذلك الإطار المؤسساتي للزواج من أجل تحقيق مفاهيم خاصّة بالسعادة، أكثر منه تعلّق بالمؤسسة نفسها وما يرتبط بها من معايير تخصّ الجماعة.

ويعطي نفس الكاتب مثالًا عن موجة التحرّر عن الوالدين، والّتي تتمثّل في تحمّل مصاريف حفل الزواج، الّذي يراه بأنّه ينزع عن الوالدين ذلك الوهم بأنها حفلتهما، كذلك تظهر موجة التحرّر في رفض العيش معهما إلاّ حين تتطلّب الضرورة، كما يرى أن الروابط مع الوالدين لا تُعرّف من خلال الواجب، لكن من خلال العاطفة. التقارب في علاقة القرابة من جهة الزوجة هو المؤشر بأنّ علامة الدم ليست كافية لتعريف التضامن العائلي. أما بالنسبة لنموذج الإنجاب فهو يتّسم بمنطق أنّ هناك نظرة أوليّة للمستقبل، وهنا لا تُؤخذ العوامل الاقتصادية فقط بعين الاعتبار، ولكن أيضا ضغوط الوظيفة لدى الزوجين، كما يُؤخذ بعين الاعتبار نوعية إعادة الإنتاج التي تبرّر تحديد عدد الأطفال، المُباعدة بينهم، الاهتمام كذلك بمنع حمل مراقَب وفعّال ويحمي صحّة المرأة.[14]

هذه الاستقلالية للزوجين نجدها في السكن المنفرد لهما بعيدا عن عائلتهما، الّذي يعتبر أيضا خاصية من خصائص الأسرة المعاصرة. وهذا ما يحيلنا إلى التّعريف الذي أعطته الباحثتان **شريف حلومة** و**رجاء زيتوني** للزوجين باعتبارهما " إنتاجا للتغير والتطور الثقافي"[15].

وممّا سبق يتّضح بروز الزوجين « couple » كبناء اجتماعي بالمجتمع الجزائري، إذ لا يكفي عقد الزواج فقط والاقتران الشرعي قانونيا ودينيا لتشكيل ما يُعرف بالزوجين، حيث ظهر نوع من

[14] Ibid.
[15] Cherif Halouma, Radja Zitouni, représentations sociales des rôles et statuts féminins/masculins dans le couple,in : **représentations sociales et contextes culturels**, s/d. PUO, université d'oran, 2015, P 118.

الاستقلالية في الرابط عن الأسرة الممتدة، كما يمكن أن يبرز الفرد من خلال الإمكانيات المتاحة للزوجين بامتلاك سكن خاص بهما؛ فالأزواج اليوم باستطاعتهم الحصول أكثر فأكثر على سكن يسمح لهم بالعيش خارج المنزل العائلي، إذ أصبح لديهم نوع من الاستقلالية في حياتهم الزوجية ما يمكن أن يكون عاملا مواتيا لبناء "الزوجين" (couple) .

توضّح الباحثة **فاطمة الزهراء أزرويل** ذلك التغير في شكل الأسرة لدى الزوجين، محاولة توضيح معنى الانتقال من الحياة الزوجية في إطار العائلة إلى انفراد الزوجين بحياتهما، باعتبار أنّ العائلة هي ذاتها كانت مكوّنة من أزواج، تربط بينهم وتحكم علاقاتهم الزوجية في مجتمعاتنا العربية الإسلامية القوانين المستمَدّة أساسًا من التشريع الإسلامي. وبالتالي فإن: "الإنتقال إلى العيش من العائلة إلى استقلال الزوجين، لا يعني بالنسبة إلينا تغييرا في مجال القوانين التي تحكم العلاقة الزوجية والتشريعات التي تنظمها وترسم حدودها. بقدر ما يعني تحوّلا في نمط العيش وفي علاقات الإنتاج داخل الأسرة وخارجها سواءً في البادية أو المدينة، وما يترتّب عن كلّ ذلك من علاقات بالنسبة لعلاقات الأفراد بين الجنسين"[16].

يظهر التغير بقوة في تواجد المرأة بالفضاء العام وتعزيز مكانتها داخل هذا الفضاء، ذلك ناجم عن التغير الذي حدث بفضل إلغاء صرامة التقسيم الجنسي للفضاء العام، فقد شهد الفضاء الأنثوي توسّعا ملحوظا، غيّر من المفاهيم الّتي كانت مستقرّة وتبدو للوهلة الأولى أنّها طبيعية ومصيرا محتوما للمرأة وأدوارها. ممّا أدّى إلى إعادة النظر في القواعد الخاصّة بثنائيات المرأة/ الرجل، الخاص/ العام، الداخل/ الخارج، الثقافة الأبوية التي اتّسمت بالاختفاء الاجتماعي للمرأة ربطت وجودها وكيانها

[16] فاطمة الزهراء أزرويل، **الزوجان في المغرب. تحولات ومطامح**، في: **أزواج وتساؤلات**، دار نشر الفنك، الدار البيضاء– المغرب، د.س، ص40.

بالجماعة والانتماء، إذ تظهر قوّة الانتماء للجماعة في طقوس الاحتفال بعذرية المرأة ليلة الزفاف وقداسة ذلك كرمز اجتماعي، لا يتعلّق بخصوصية المرأة مع زوجها، في تلك الثقافة المرأة ليست موجودة كفرد مستقل، بل هي موجودة من خلال الجماعة وتابعة لها، والزواج هو المصير الوحيد للمرأة الّذي تجد فيه المكانة الاجتماعية الّتي تتعزّز أكثر من خلال الإنجاب. لهذا فإنّ الفضاء الخاص لدى المرأة مرتبط بمفاهيم الثقافة الأبوية: " في فضاء مقدّس، يحمي المرأة الّتي تعتبر حُرمة* تتطابق مع الشرف"[17]، كفضاء للأمان والرقابة، لهذا تداول مصطلح "الدار" عند حديث الرجل عن أحد أفراد العائلة من النساء.

هذه التغيرات أبرزت أدوارا جديدة للمرأة وأصبحت متواجدة بالفضاء العام، تريد تحقيق مشروع حياتها كفاعل اجتماعي في بناء الذات: "فتغيرت الثقافة الأبوية التي حصرت الحياة الاجتماعية للمرأة في الفضاء المنزلي. والتي منعتها من الخروج والالتقاء بالرجال، هي اليوم متناقضة. النساء لم تعد تستجيب لضغوطات التطابق والخضوع لهرمية المكانات والأدوار مع نفس الصرامة التي لدى أمّهاتهم وجدّاتهم"[18]. التحاق النّساء بالفضاء العام، والاختلاط مع الجنس الآخر في الحياة الدراسية والعملية خاصة مع تطور وضعها السوسيو– قانوني، جعلها تستفيد من امتيازات التحضر والتمدن والتصنيع**. لذلك فإن: "خروج المرأة في الجزائر من المجال المقدّس وامتلاكها مواردًا، أو قيامها بدراسة يسمح

* الحرمة: الأصل الاشتقاقي للكلمة هو "حرام" (الطابو، المصون) أي "المقدس"، مصطلح متداول في المغرب كما في المشرق، عند العرب كما عند البربر، مبدأ ينظم المجال الذكري والأنثوي، يتعلّق بإخفاء المرأة اجتماعيا أو حمايتها، وما يتّصل بـ " الحريم" هو مجال مقدّس، محترم، لا يمكن انتهاكه.

[17] Germaine Tillion, **le harem et le cousin**, Ed, le seuil, Paris, 1966, p140.

[18] Radja Benali, **Rôles et statuts dans la famille algérienne contemporaine**, arabpsynet e .journal : n21-22 , hiver et printemps ; 2009 p92en ligne : www:/http.arabpsynet.com/Archives /OP/TopicJ21-22 RajiaBenali.pdf

** التصنيع منح مرونة أكثر للمرأة في أداء مهامها المنزلية، من خلال بعض الآلات مثل: الغسالة، المواد الجاهزة ، كذلك المرأة أيضا أصبحت منتجة في مختلف المصانع والحرف.

بتغير في البنية وفي التمثلات الّتي ترى أنّ المكان الطبيعي للمرأة هو الفضاء الخاص، الّذي يجب ألّا تخرج عنه"[19].

إذ أصبح لها رأسمال ثقافي من خلال وصولها إلى مستوى عالٍ من التعليم، ممّا مكّنها من شغل وظائف جعلتها تشارك مثلها مثل الرجل في الإنفاق على الأسرة، ودخل خاص يمكّنها من الحصول على استقلالية ماديّة عن الزوج: "مما أدّى إلى وضع تدرج جديد للقيم المرتبطة بالدور السوسيو- ثقافي للفتيات على النحو التالي: دراسة-عمل-زواج"[20]. ذلك ما أدرج تعديلات على الصّورة الاجتماعية للمرأة وأنوثتها، المرأة المعاصرة أصبحت امرأة نشطة فاعلة تحاول البحث عن استقلاليتها، مسؤولة، مشاركة للرجل في الحياة الاجتماعية الّتي يمنحها المجال العام.

بينما في السّابق كما يقول عالم الاجتماع **عدّي الهواري** بشأن العمل النّسوي المأجور فترة 1977-1982 أنّ: " النساء اللّواتي يمارسن العمل المأجور هنّ إطارات، أو عازبات يتخلّين في الأغلب عن وظيفتهنّ عند الزواج، أو أرامل ومطلّقات يعملن لإعالة العائلة التي يقمن برعايتها"[21]، ويرى أنّ هنالك ظروفا اجتماعية وثقافية للمجتمع جعلت 92% من النساء المتزوّجات غير معنيات بالعمل المأجور فيقول أن: " ضياع ذلك التكوين لا يمكن أن نشرحه فقط بضيق سوق العمل، لكنه يرجع أساسا إلى تحفّظ الثقافة الأبوية في تقبل العمل النسوي المأجور، والتناقض الكبير أنّ نفس هذه الثقافة لم تكن معارضة لتعليم الفتاة "[22].

[19].Ibid.
[20] **Processus de construction du couple : expérience et imaginaires**, S/D Nouria benghabrit-remaoun, in : introduction , les cahiers du crasc, 2014, p16.
[21] Addi Lahouari, **les mutations de la société algérienne-famille et lien social dans l'Algérie contemporaine**, Ed : la découverte,paris, 1999,p128-129.
[22] Ibid, p131.

تلك الفترة التي ذكرها **عدّي الهواري** شهدت فجوة بين التعليم والعمل المهني للمرأة، جعلت من التعليم يقتصر على كونه مظهرا اجتماعيا مرغوبًا. لأنّ: " تعليم الفتاة كان يهدف إلى انتشالها من الأميّة، وليس إعدادها إلى وظيفة مهنيّة، غالبا التاجر، الموظف السامي ... يفتخر بزواجه من امرأة متعلمة (طبيبة، متحصلة على شهادة جامعية...) ولاتعمل. هذا الاتجاه في هذه الجماعة الاجتماعية، يرجع إلى الرّغبة في زوجة مثقفة، تجيد استقبال المدعوّين والرد على الهاتف، التعامل مع المحيط، ومع من تجدن التحدّث في الثقافة العامة ومساقات إلى الفضاء المنزلي"[23].

يرجع رفض الزوج عمل زوجته لأسباب منها الشرف، إذ كان العمل المأجور يشكّل خطرا على احترام الرجل، وكذلك كون أنّ الزوج يعتبر الراتب كخاصية من خصائص الفحولة، فكانت الموارد التي تأتي من الفضاء العام مسألة متعلّقة بالرجل، والعيش على راتب الزوجة كان يحطّ من صورة الرجل ووصمة عار عليه. أمّا: " اليوم أصبح الرجال يفضّلون النساء العاملات لمساعدتهم على إدارة الحياة اليومية الّتي يرونها صعبة، هذا عكس العائلة التقليدية، أين كان العنصر الذكوري وحده مسؤول عن احتياجات العائلة"[24].

العديد من التغيّرات أثّرت على مكانة المرأة خاصة داخل الأسرة: " انخفاض السلطة المطلقة للزوج وتدخّل الأهل في حياته، انخفاض الإنجاب وحجم العائلة. سمح للمرأة أن تتحرر أكثر وتقوي مكانتها...، صورة المرأة المحجوزة في الفضاء المنزلي لم تعد تجذب الفتيات الشابات. والأحكام المسبقة عن الفتيات التي تخرج للتعليم أو العمل، أو العلاج أو التبضّع توقفت"[25]. ما يعني تغيرا يخدم المرأة خاصة داخل الأسرة النووية الّتي تشهد نوعا من الاستقلالية (نسبيا): "هذه التصورات الجديدة للنّساء كان لها تأثير على تقسيم الأدوار للذكور والإناث، خاصّة في العائلات النووية أين التوتر

[23] Ibid,p132.
[24] Radja Benali, op.cit. p92.
[25] Ibid .

والضغوطات أخفّ من القيام بها في العائلات الممتدّة، الأدوار تتغير والقيام الصارم بالأدوار الزوجية يتناقص"[26].

تنقل لنا **رجاء بن علي** عن الباحث **محمد ربزاني** في دراسة له سنة 1997 حول الحياة العائلية للنساء الجزائريات المأجورات أنّ: "النساء اليوم يمارسن دورا عائليا مختلفا عن الدّور المحدّد من المعايير الثقافية التقليدية، عاملة أو غير عاملة، لديهنّ السلطة أكثر في قرارات الشراء، تربية الأبناء، إدارة الميزانية وغيرها من المجالات. أيضا إمكانية حضورها في الفضاء العام جعلتها تقوم بمهام خارج البيت مثل: التبضع، اقتناء حاجيات الأسرة، الذهاب إلى الإدارات، مدرسة الأطفال وغيرها. إذ يؤكد الباحث أنّنا نصل إلى مساهمة المرأة التي تكون مقارَنة مع مساهمة الزوج"[27].

كما يرى الأستاذ **حسين فسيان*** أنّ هناك تحوّلات في الأفعال تدلّ على التغيّر، وتعكس تطوّرا حيقيقيا في وضع المرأة في المجتمع. ذلك ما يحثّنا على التفكير في إعادة النظر في التمثلات حول الأنثى: " مفهوم المرأة الفاعلة خارج الجماعة العائلية وفي نفس الوقت الموجودة كفرد، وإحساسها بهذا التواجد وتولّيها لمسؤوليات ماديّة وفكريّة، حلّ محل الصورة القديمة لها. هذه الإضافة الجديدة في تصوّرات المرأة، تظهر جليًا أنّها مرتبطة مباشرة بتطور دورها بالفضاء الخارجي. وبهذا، نجد أنّ هناك تغيرًا في النموذج ومرورا إلى نوع من التنشئة التي تفتح إمكانيات للفردانية"[28].

فالمُلاحظ أيضا هو بروز الفرد عن طريق؛ تعميم التعليم والمساواة في الفرص بين الذكور والإناث، خاصة في قطاع التعليم العالي، هذه السيرورة في إضفاء الفردانية تنعكس على الطالبات عن

---

[26] Ibid,

[27] Mohamed Rebzani, **la vie familiales des femmes algérienne salariées**, l'harmattan, paris, 1997, in : radja benalaya, op.cit.

* أستاذ وباحث متخصص في علم النفس بجامعة وهران2.

[28] Hocine Fsian, **Identité feminine-identité masculine à propos des relations homme/femme en Algérie** . thèse de doctorat. Université d'oran, 2005-2006.P163.

طريق الحِرص على تأمين الثراء الإجتماعي، والمجهود المبذول من طرف البنات للوصول إلى أقصى مستوى من التعليم (ماستر، دكتوراه..)، من أجل أن تُدمَج أخيرا بمهن ذات قيمة ومعترف بها اجتماعيا. والمُلاحظ أنّ هناك تطور في الوضع المحليّ لدى المرأة الجزائرية، وتصاعد في نسبة الإناث بالتعليم الجامعي.

يبدو كذلك أنّه حتى بعض المناهج التربوية الجزائرية الخاصة بالجيل الثاني تحثّ على المساواة بين الجنسين، كمثال على ذلك نذكر أحد الدروس في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة ابتدائي بعنوان "لا أميّز بين الذكور والإناث" إشارة صريحة إلى المساواة بين الجنسين في الفرص والحقوق والواجبات وعدم التمييز بينهما[29] .

من جهة أخرى لطالما كان ومايزال التوفيق بين الفضاء الخاص والفضاء العام، وما يتخلّلهما من أدوار بين الأسرة والعمل المهني، مسألة خاصة بالمرأة وليس بالرجل. ترى الباحثة **رجاء بن علي** أنه: "يجب أن نحدّد بأنّ أدوار النساء تغيرت، ارتفع قيامها بالمهام التي كانت تعتبر ذكورية مقارنة بما كان عليه في العائلة التقليدية، بينما العكس غير مسموح به. مشاركة الرجال داخل البيت تبقى دائما ضعيفة وغير مُدرجة في فكر الأفراد خاصة الرجال"[30] .

ما يحيلنا إلى البحث في واقع التغير لدى الزوجين المعاصرين، هاذان الزوجان اللّذان يعيشان تغيرا اجتماعيا يمنحهما مكانات وأدوار اجتماعية جديدة، وفي نفس الوقت يخلق تناقضات وضعوطات، بين هذه المكانات والأدوار الجديدة والتنشئة الاجتماعية لهوية الزوجين الجندرية، الّتي تمنحهما أدوارا ومكانات تقليدية، فالتحولات والتطورات المختلفة اندمجت مع مفاهيم جندرية تقليدية نتج

[29] أنظر: قراش الزهرة، **التربية المدنية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي**، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017-2018، الجزائر، ص25.

[30] Radja Benali, ibid.

عنها ممارسات يومية جديدة امتزجت بالقديمة، تقول **فاطمة الزهراء قشي** في دراسة لها أنّ: "أكثر النّساء العاملات في العالم لازلن يعشن في عالمين: عالم جديد يقمن فيه بالمهام نفسها كالرجال، وعالم تقليدي يُطلب منهنّ فيه عدم التقصير في مهام المنزل والأولاد"[31].

ذلك العالم التقليدي هو عالم مستمدّ من الهوية الجندرية. إذ أنّها :" اليقين الثابت الذي يختزنه الشخص بأنه ذكر أو أنثى، بحسب الحالة "[32]. تلك الهوية القائمة على الجندر(النوع الاجتماعي) الّذي يعتبر:" كنظام ثنائي التصنيف تراتبي بين الجنسين (نساء/رجال) وبين القيم والتمثلات التي تربطهما (ذكر/أنثى) "[33].

نجد أنّ هناك بعض المجالات التي أصبح يتساوى فيها الزوجان في المكانات والأدوار، لكن يبقى هناك نظام جندري يمكن أن يشكّل توثرا واختلافا :"لأن النوع ليس عامل توحيد. فهو على العكس من ذلك يظهر في شكل فوارق في التمييز بين المجالات الذكرية والأنثوية وفي تخصيص الوسائل والزمن حسب جنس أفراد العائلة"[34].

يتّضح ذلك في إسهامات **بيير بورديو** خاصّة في كتابه "الهيمنة الذكورية" فيرى أنّ: "النظام الاجتماعي يشتغل باعتباره آلة رمزية هائلة تصبو إلى المصادقة على الهيمنة الذكورية التي يتأسس

---

[31] فاطمة الزهراء قشي، المسألة النسوية في الجزائر في العشرينيات من القرن العشرين، تطلع إلى الحضور، في: أميرة سنبل وآخرون، **النساء العربيات في العشرينيات حضورا وهوية**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص257.

[32] عزة شرارة بيضون، **الرجولة وتغير أحوال النساء**، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، بيروت–لبنان، 2007، ص334.

[33] Laure Berni, Sébastien Chauvin, Alexendre Jaunait, Anne Revillard, (2008), **introduction aux gender studies, Manuel des études sur le genre**, De boeck, P7.

[34] Benghabrit-Remaoun Nouria (S/D), **Processus de construction du couple : expérience et imaginaires**,in : introduction, les cahiers du crasc, 2014, p7.

عليها"[35]. فالجندر ينظّم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين ليس على أساس المساواة إنّما على أساس الهيمنة الذكورية.

اللّامساواة والاختلاف في الهوية يكون على أساس التراتبية الجنسية، التي تقوم بالإعلاء من قيمة الذكر مقارنة بالأنثى، من خلال الهيمنة الذكورية للرجل على المرأة، هذه الهيمنة تُستعمل كوسيلة في تحديد العلاقة بينهما، ممّا يجسّد لكل منهما مكانات محدّدة اجتماعيا. فتبرز هوية كل جنس من خلال المكانة التي يشغلها في إطار ما. ممّا يجعل علاقة الرجل مع المرأة علاقة عمودية يحتلّ فيها الذكر أعلى السلّم الاجتماعي.

يرى **حسين فسيان** أن: "الرجل والمرأة متكاملين ولكن ليسا متساويين وليست لهما نفس القيمة، الواحد هو عكس الآخر. من خلال هذا التعاون بينهما تبرز هوية كلّ منهما. فالهوية الأنثوية والهوية الذكرية كهويات مختلفة ومتميزة هي نتاج عن المواجهة التراتبية والّتي يتم إحداثها ثقافيا"[36].

أمّا **خلود السباعي** فهي ترى أنّ:" الهوية الجندرية أو هوية النوع الإجتماعي، هي عبارة عن تمثلات تختلف من ثقافة إلى أخرى، ومن فترة تاريخية إلى أخرى، لاختلاف الكيفية التي تُرمّز وتُؤوّل بها الفوراق الجنسية. لكن الشيء الّذي لا يتغير هو استمرارية تمثيل الفوارق الجنسية للدّعامات الأساسية والمرجعيات العالمية، التي تستند إليها رمزية الجندر وبنيته النفسية"[37].

---

[35] بيير بورديو، **الهيمنة الذكورية**، تر: سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت–لبنان، 2009، ص27.

[36] Fsian Hocine, **identité feminine- identité masculine. A propos des relations hommes/femmes en algérie**, op.cit, (résumé en arabe).

[37] خلود السباعي، **الجسد الأنثوي وهوية الجندر**، ط1، جداول، بيروت، 2011، ص21.

نرى ان الجندر يتعلّق بالأفكار والتمثلات الاجتماعية* لمفهوم الذكورة والأنوثة، يقوم كل منهما على التباين على أساس التراتبية كقيمة معيارية، يتم تجسيدها في الممارسات المختلفة للفاعلين. يعرّف عالم الاجتماع **ارفنغ غوفمان E. Goffman** الجندر باعتباره نوعا من الطقسنة الجنسية الاستعراضية. فيقول:"أيّة ترابطات بين الجنسين قائمة ثقافيا. ويمكن ملاحظة هذه الترابطات في الوضعيات الاجتماعية الّتي يعرّفها غوفمان بأنّها مجالات المراقبة المتبادلة. يصنع الأفراد في الوضعيات الاجتماعية الاستعراضات الجنسية التي تشير إلى انحيازنا إلى التعريفات الثقافية للفروق الجنسية"[38].

من ناحية أخرى، الهوية الجندرية تختلف عن الهوية البيولوجية، هذا ما تقصده **سيمون دي بوافوار** في مقولتها الشهيرة :"**لا نولد نساء، إنما نصبح كذلك**"، لا نولد بصفتنا التشريحية للجسد بجنس معين، إنما نتعلم ذلك عبر سيرورة التنشئة الاجتماعية، الجسد الأنثوي أو الذكري هو وعاء اجتماعي حامل لدلالات ورموز اجتماعية، يعتبره **ارفنغ غوفمان** بأنه: " وعاء رمزي وليس حقيقة في ذاتها، ومن هنا منشأ عدد لا يحصى من التصورات التي تسعى لإعطائه معنى، وسبب طابعها الغريب والشاذ والمتناقض من مجتمع إلى آخر"[39]. فالجسد ليس حبيس مستواه البيولوجي بل هو عنصر منفتح على ثقافة مجتمعه، الجندر لا يلغي حقيقة الفوراق البيولوجية باعتبارها طبيعية، بل يبرز كل ما تضفيه المفاهيم والدّلالات والتصورات الاجتماعية المكتسبة لكل جنس.

---

* التمثلات الاجتماعية (les représentations sociales): هي معرفة عامية تختلف عن المعرفة العلمية، تتكون من مجموع الآراء والأفكار والمعتقدات حول موضوع معيّن، كنوع من المعرفة المُصاغة والمتقاسمة اجتماعيا، كمعرفة للحس المشترك، فهي بناء فكري اجتماعي، تلعب دورا مهمّا في تنظيم العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

[38] ارفنغ غوفمان، **البناء الاجتماعي للهوية الجنسية**، تر: هدى كريملي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، بيروت، 2019، ص24-25.

[39] دافيد لوبروتون، **أنثروبولوجيا الجسد والحداثة**، تر: محمد غريب صاصيلا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والوزيع، بيروت، 1997، ص11-12.

في دراسة سابقة لنا عن الجسد انطلقنا من ملاحظة حادثة مهمّة خلال تواجدنا بحفل زفاف، ذلك في إطار بحثنا الاستطلاعي، إذ برز فيها الجسد الاجتماعي، حيث كانت فيه العروس أطول قامة من العريس، ما أثار انتباه الحضور، ممّا مكّننا للاستماع إلى ملاحظاتهم وكأنّه شكل غير متجانس، أيضا العروس لم تكن ترتدي الكعب العالي. أمّا المصوّرة الفوتوغرافية فقد طلبت من العريس الوقوف على أصابع قدمه، وذلك للوصول إلى قامة العروس، وبعد استجابة العريس لطلبها، قامت العروس بخفض رأسها والتدنّي، ليصل مستوى رأسها إلى مستوى رأس الرجل، وتفسيرنا لذلك لم يكن تفسير الحضور لما هو طبيعي، إنّما ذلك السلوك كان نتاجا لتمثلات اجتماعية راسخة في ذهن الفاعلين الاجتماعيين، ليحمل بذلك فعل الوقوف على أصابع القدم والارتفاع، ومن جهة أخرى الدنو وخفض الرأس معنى اجتماعي[40]. فالجسد الاجتماعي لا يتشكل من صنع الصدفة بل يكون للتمثلات الاجتماعية الحاضرة في مخيال الأفراد دورا كبيرا في تشكيله وبناء علاقاته الاجتماعية. كما نلاحظ ممارسة قوالب التنميط في صورة جسدي الثنائي المثالي بالأفلام، إذ لا نجد أنّ بطلة الفيلم أطول قامة من الشريك، وهي غالبا ما تكون أقصر منه. فيبرز الجسد كفضاء للتواصل الاجتماعي، غني بالدلالات الرمزية الجندرية، الّتي تنظّم العلاقة بين الذكر والأنثى.

الجندر باعتباره نظاما اجتماعيا فهو يحدّد أدوار كل جنس، وهي أدوار غير طبيعية، إذ: "يرتبط بمفهوم النوع الاجتماعي أدوار النوع Gender Roles وهي الأدوار التي تشكّلها الظروف الاجتماعية وليس الاختلاف البيولوجي، فالإنجاب وظيفة بيولوجية تشكّل دور الأم وهي تتّسم بالثبات

[40] ميلودي فتيحة، **تمثلات الجسد واختيار شريك الحياة دراسة ميدانية لطلبة ما بعد الليسانس بجامعة وهران**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران2، 2015-2016، ص44.

بينما تربية الأبناء أو الأعباء المنزلية تعدّ أدوارا نوعية يمكن أن تكون متبادلة بين الرجل والمرأة"[41]. الجندر كإنتاج اجتماعي ليس سابقا لميلاد الأفراد فقط، بل يمتدّ إلى أبعد من ذلك في إعادة إنتاجه في تفاعلات الحياة اليومية لهم كقوالب نمطية لنموذج السلوك المثالي لكل جنس.

ذلك أنّ المكانات والأدوار التي يشغلها الزوجان تترجم وجودها داخل الحياة اليومية، فالحياة اليومية معقدة التركيب، والبحث فيها هو: " بحث في الفعل اليومي وفي استراتيجيات الفعل من خلال التماهي، التناقض، التفاعل والصراع والمواجهة والالتقاء والتسامح....الخ "[42]. فهي تجسّد وتصوّر مختلف الوضعيات الانسانية لمعاش الأفراد.

واليومي أو المعاش حسب **كلود جافو Claude Javeau** هو: "معبر وممر ابستمولوجي (traverse épistémologique) إذ لا يأخذ معنى الروتيني أو المبتذل ولا يعني التخلّي وفقدان المعاني"[43]. خاصة وأنّ دراسة الزوجين ليست بدراسة تشمل فترة زمنية قصيرة بل هي حياة زوجية بأكملها، إذ أنّ الثنائي الذي يحكمه رابط زوجي (le couple marié) هو: "وحدة فيزيقية، نفسية، اجتماعية بين رجل وامرأة"[44].

هذا ما يدعونا إلى دراسة الزوجين من خلال الحياة اليومية، فالحياة المشتركة تعني وجود مسؤوليات الحياة اليومية، إذ: "ترتبط الحياة الزوجية بشروط واقعية ملازمة للسكن المشترك تترتب

---

[41] فاتن محمد شريف، **الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة دراسات في الأنثروبولوجية الاجتماعية**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008، ص26.

[42] رشيد حمدوش، **مسألة الرباط الاجتماعي وسوسيولوجيا الحياة اليومية أوالمعاش**، إضافات، العددان 17و18 شتاء وربيع 2012، ص112.

[43] Anthony Gidiens, **la constitution de la société : Elément de la théorie de la structuration**, traduction par Michel Audet ,Paris, Presses universitaires de France (Quadrige Grand textes), 1987,p39-43.

نقلا عن: المرجع السابق، ص115.

[44]Keltouma Aguis, **le couple entre prostitution et mariage**, in : les travaux réalisés dans le cadre des projets de recherche au sein du CRASC, P3

عنها مسؤوليات مرتبطة بالإشراف اليومي على تنظيم وتسيير المكان الذي يقيم به الزوجان، وتربية الأطفال الذين يمكن إنجابهم كثمرة لتلك العلاقة، بالإضافة إلى مهام أخرى تتطلّبها الحياة اليومية المشتركة"[45].

سنحاول أن ندرس ذلك التوتر بين تجسيد المكانات والأدوار الاجتماعية المعاصرة للزوجين والهوية الجندرية التي تخلق مكانات وأدوار اجتماعية تقليدية، أين يظهر التوتّر في أزمات المعاش اليومي للزوجين في المهام المضجرة، التكرار، الروابط الأولية مع الأشياء. الحاجات، وغيرها. فالحياة اليومية تتميز بشساعة البحث فيها، حتّى أنها تهتم بدراسة العادي والتّافه الذي يمكن أن يكون له مدلول اجتماعي. ذلك لما تزخر به من حياة مبتذلة ومعيش عميق، كما وصفها **هنري لوفيبر Henry Lefebvre**[46].

الحياة اليومية للزوجين من الممكن جدًّا أن تقوم على تقسيم جنسي لأدوار اجتماعية، كالمهام المنزلية وتربية الأطفال، كما أنّها يمكن أن تقوم على علاقات جندرية بين الزوج والزوجة كسلطة اتخاذ القرار، وهناك مكانات وأدوار جديدة للزوجين كالمشاركة في ميزانية الأسرة، ورغبة كل فرد تحقيق ذاته بالفضاء العام أين يتحقق المشروع الشخصي من دراسة وعمل. هنا تُطرح بصفة جليّة مسألة تنظيم الوقت ونوعية العلاقات بينهما. وفي هذا السياق يرى **حسين فسيان** أنّ: " هذه التغيرات في مكانة المرأة في المجتمع، تطرح تغيرات مهمة في تعريف وتصور الأنوثة. هذه التحوّلات تشير إلى إعادة إنتاج الكيفية التي نتصور بها المرأة والكيفية التي ترى بها نفسها"[47].

---

[45] نجاة الرازي، **العلاقة الزوجية، مواقف وآراء**، في: **أزواج وتساؤلات**، دار نشر الفنك، الدار البيضاء– المغرب، د.س، ص94.

[46] Lefebvre Henri, critique de la vie quotidienne 1, l'arche éditeur, paris, 1958 .

[47] Hocine Fsian. Op . cit. P 163.

في دراسة قامت بها **دليلة أرزقي** باحثة في علم النفس تقارن فيها بين الأزواج المتقدّمين بالسن والأزواج الشباب تجد أن المرأة في هذا الأخير هي: " أكثر استقلالية، أكثر ثأرا (plus vindicative)، أكثر دافعية، تستطيع أن تكون أكثر عقلانية، تحلّل، لديها نظرة أخرى لأمور الحياة، في المقابل، هي لم تفلت من أزمة الهوية، من الصراعات داخل الشخصية intra-personnels"[48].

في حين توضح نفس الباحثة من ناحية أخرى، رغبات الرجل حسب تنشئته الاجتماعية خاصة بالنسبة لأول وأقرب علاقة له مع أنثى وهي الأم، وتلك التطلعات الموجودة لدى شريكة الحياة في المخيال فترى أنّ: "خصائص الفحولة، الشرف، السلطة لدى الرجل الجزائري الّتي شكلتها التربية، تعود من جديد بعد الزواج، ذلك الطفل الملك، الّذي يجعل كل شيء تحت تصرفه، لا يستطيع بين يوم وليلة التنازل. .. الرجل يحلم بامرأتين في امرأة واحدة، الأم، محبوبها دائما والمدلّل بحنانها، الحاضرة دائما في الخدمة، المهتمة بأبسط الرغبات، والمرأة المثالية، شهرزاد أسطورة ألف ليلة وليلة"[49].

يشير **حسين فسيان** في أطروحة الدكتوراه حول الهوية الذكرية والهوية الأنثوية إلى اختلاف موقف كل من الأب والرجل، فيوضّح تمسّك الرجل بتلك النمطيّة في أدوار المرأة بالفضاء العام الّذي يغيب عند الأب ويحضر عند الزوج[50]، فالأب يطمح إلى نجاح ابنته ليكون لها سلاحا بالحياة، كنوع من الحماية من أزمات المستقبل. ممّا يوحي بتنشئة الفتاة العازبة في بيئة داعمة لتنمية أدوارها بالفضاء العام خاصّة من طرف الأب، ما قد يختلف عن البيئة التي تجدها (الأسرة) عندما تصبح زوجة فيتعامل معها الزوج في إطار العلاقة التراتبية بين الجنسين.

[48] Dalila Arezki, **le couple en Algérie le facteur temps et le phénomène d'acculturation**, Dialogue 2002/2 (n156),P107. http://www.cairn.info/revue-dialogue-2002-2-page-104.htm.
[49] Ibid.
[50] Fsian Hocine, op.cit, these de doctorat, (résumé en arabe).

وبذلك يبرز الجندر كجزء من هندسة المجتمع بشكل عام، بمؤسسة مصغّرة وهي مؤسسة الزواج لأن: "تفكيك بنية العلاقة الزوجية يساعدنا على فهم تركيبة النظام الاجتماعي، ولاسيما النظام الجندري"[51].

فرغم التغيرات الّتي طرأت على البنى الاجتماعية والاقتصادية، إلّا أنّ الثقافة "البطريقية" قاومت هذا الوضع الجديد، لأنّ الأسرة تبقى تلك الجماعة الاجتماعية الحيّة الحسّاسة للتحوّلات الخارجية، والّتي تتأرجح تصرّفات ومواقف أفرادها بين الصّراع والإندماج. ولازال الزواج يحمل قيم هذه الثقافة، الّتي لا تزال مترسّخة فيه ويُعاد إنتاجها من خلال التنشئة الاجتماعية.

إلّا أنّ تلك التحولات تعمل على إخلال التوازن لهذا الوضع الفعلي. ذلك ما أكّده **عدّي الهواري** عندما بيّن أن الفرد يعيش توتر الأوضاع والشروط السوسيولوجية للفردانية والأسرة النووية (السكن الحضري والعمل المأجور) ومخياله الاجتماعي المختوم بالثقافة الأبوية. فالفردانية* تتمحور حول الاستقلالية، وأهمية الحياة الخاصة، والانشغال بالذات، بذلك يصبح مفهوم الفرد مؤسّسًا لإشكالية الهوية، التي تتساءل حول الرابط بين الهوية الفردية والهوية الجماعية وذلك التفاعل بينهما، وكل ما ينتج عن اختيارات الفرد في تكريس الهوية.

أمّا إذا افترضنا أن الأفراد يتقمّصون أدوارا في حياتهم اليومية وأنّ الحياة اليومية هي أشبه بمسرح حسب **إرفنغ غوفمان**، فكيف يعيش الزوجان المستقلان من ناحية السكن والموارد الاقتصادية

---

[51] أمال قرامي، **الاختلاف في الثقافة العربية الاسلامية** "**دراسة جندرية**"، د.ط، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص576.

* اهتم علماء الاجتماع بعوامل ظهور الفرد والفردانية في المجتمع الغربي التي يمكن اسقاطها على المجتمع المحلي، منها: التقسيم الاجتماعي للعمل (دوركايم)، سيرورة الحضارة وانتشارها (norbert elias)، تطوّر الدولة الحديثة وخلق الدعائم الاجتماعية ووساطتها في تقديم موارد وضمانات اجتماعية كالتأمين مثلا. نلاحظ أن هذا العامل الأخير أسّس لتغير مهم بالمجتمع الجزائري في تعزيز قيم الفردانية.

هذه الحياة اليومية بعيدا عن الجمهور، الّذي يمثل عائلة الزوج (الأسرة الممتدة)؟ وكيف يؤدّي هذه الأدوار التي تمنحها لهما مكانتهما الجندرية؟ باعتبار الممارسات الجندرية تندرج ضمن طقوس التفاعل: " تقترح المقاربة الجندرية أنّنا جميعا ممثّلون، نحاول تقديم أداء جيّد للأنوثة أو الذكورة. إنّنا نعرف ما هي السيناريوهات المجندرة"[52].

كما أنّ مسألة الهوية الجندرية في الحياة اليومية، وما طرأ عليها من تغير في صورتها النمطية هي محل إشكال في الوقت الراهن إذ:" لا تصبح الهوية مثار قلق وموضوع تحليل إلّا حين لا تعود بديهية، حين لا يعود المعنى الشائع محدّد سلفا ولا يعود الفاعلون قادرين على التوافق حول دلالة الوضع والأدوار التي يفترض بهم توليها"[53].

يطرح **حسين فسيان** مسألة إعادة تركيب الهوية الذكورية بفعل إعادة تعريف الأنوثة؛ إعادة تركيب دور المرأة يُبرز أنّ الذكورة كسمة مميزة للرّجل هي في نفس الوقت نسبية ويعاد تنشيطها. عندما بدأت النساء في إعادة تعريف أنفسهنّ، أجبرن الرّجل على فعل الشيء نفسه، في هذه الأثناء أغرقنه في أزمة زعزعت استقراره، في غضون بضعة عقود، الأدوار الجديدة التي تشغلها المرأة يُنظر إليها على أنّها تهديد للحدود الجنسية القديمة. أن تصبحن إطارات مثل الرجال، تسبّبن في قلق التشابه، المرأة التي كانت في السابق تابعة وسلبية أصبحت مستقلّة، نشطة ومطالِبة. كما أنّ إعادة إنشاء الحدود الجنسية سوف يحرّر الرجال من قلق هويتهم. بعد أن بدأت النّساء في إعادة تعريف

[52] إرفنغ غوفمان، مرجع سبق ذكره، ص10.

[53] Michael Pollck, **l'expérience concentrationnaire. Essai sur le maintien de l'identité sociale**, paris, A-M. métailié. 1990. P10.

أنفسهنّ، الذكورة لم تعد بديهية. ليصل بذلك إلى فكرة مفادها أن السّمات الخاصة بالذكورة لا تعني البحث في الذكورة، بقدر ما تعني البحث في العلاقة التراتبية التي تربط الذكر مع الأنثى[54].

تناولت الأستاذة الباحثة **شارب مطاير دليلة** في بحثها الموسوم بـ " الفضاء المنزلي والعمل الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية*"[55] واقع العلاقة الجندرية بين الأساتذة رجالا ونساءً، إذ تمكّنت من قراءة الحياة اليومية في بعدها الجندري ضمن الفضاء العائلي والجامعي، موضّحة بذلك في عملها الميداني أنّ العمل المنزلي يُدرَك في طابعه الأكثر أنثوية، ويتميّز الرجال بالابتعاد الذاتي عنه والإبعاد منه، كما تتطرّق إلى أنثوية مهنة التعليم بالجامعة، ذلك للتوجه المميّز لنشاطهنّ المنحصر أساسا في مهمّة التدريس، الّتي تعتبر الصورة المثلى للمهن النسوية، لما تحتوي عليه من نظام مهني يتأقلم ورمزية الثقافة الأبوية.

ما اتّضح لنا في بحث سابق الذكر حول "تمثلات الجسد واختيار شريك الحياة. مع طلبة ما بعد الليسانس بجامعة وهران"[56]؛ أنّ الفئة المتعلّمة من الشباب (الطلبة) مازالت متمسّكة بالتمثلات الجندرية. في دراسة التمثلات الخاصّة بتشكيل الثنائي عند الاختيار للزواج. يبدو أنّ الجسد يحمل تمثلات للعلاقات الاجتماعية بين الجنسين وهيمنة ذكورية، من بين الفرضيات التي ثم دراستها أنّ أيّ إخلال بالمعايير النمطية في السنّ والقامة يربك مشروع الثنائي. إذ قمنا بالبحث عن تشكيل الثنائي

---

[54] Fsian Hocine, op.cit

* عرف مصطلح genre باللغة الفرنسية و gender باللغة الانجليزية عدة ترجمات باالغة العربية. منها: الجندر، النوع الاجتماعي، الجنوسة.

[55] شارب مطاير دليلة، شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي والعمل: الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2009-2010.

[56] ميلودي فتيحة، مرجع سبق ذكره.

عن طريق الاختيار في وضعية معيّنة لفتت انتباهنا من خلال الواقع المعاش، حينما تأخذ المرأة المركز المهيمِن من خلال السن والقامة. إذ أدركنا عدم التقبّل الاجتماعي لذلك.

من النتائج الّتي توصّلنا إليها أنّ ذلك يعود إلى التنشئة الاجتماعية ومؤسّساتها، من بين هذه المؤسسات العائلة والإعلام، أمّا التنشئة الاجتماعية بدورها قائمة على الهيمنة الذكورية سواءً من ناحية السلطة أو الحماية الذكورية، إذ أن هذه الوضعية تُفقد الرجل هيمنتة الذكورية، ومن تبعات هذه الهيمنة العنف الرمزي الممارس على المرأة بصورة غير مرئية، إذ تنضج اجتماعيا أسرع من الرجل، متحمّلة بذلك مسؤولية الزواج في سنّ أصغر من الرجل، اعتبارا لتأثيرات الحمل والولادة المهدّدة بجعلها أكبر سنّا من سنّها الحقيقي، أي هي مُطالَبة بصورة جسدها أكثر من الرجل. هذه التنشئة الاجتماعية يكون الهابيتوس كنتاج لها، إذ تظهر في استعدادات الأفراد بطريقة عفوية، كما أنّ هذه التمثلات قد وجّهت اختيار المبحوثين عندما تشغل المرأة الموقع المهيمِن في السنّ أو القامة بالرفض في الواقع الاجتماعي من خلال بعض التجارب.

توصّلت **غيدا ضاهر** في مؤلّفها بعنوان: الذكورة والأنوثة في لبنان إلى استنتاجين مهمّين من نتائج البحث وهما: أوّلا: " ليس هناك ما يدلّ على أنّ مستوى التعليم العالي يخلّص الطلّاب من أكثر الصور والأحكام تنميطاً في الثقافة التّقليدية السّائدة "[57]، ثانيا: " ظاهرة استبطان الطالبة لمقولات شديدة الذكورية، من نوع مطالبتها بأن يكون الرجل صاحب القرار، وأن يكون غياب هذا القرار مؤشرا، عندها، عن فقدان الذكورة أو الرجولة، مثلما يكون استرجالها مؤشرا عن فقدان أنوثتها "[58].

---

[57] غيدا ضاهر، **الذكورة والأنوثة في لبنان. دراسة في أوساط طلاب الجامعة**، منتدى المعارف، ط1، بيروت، 2001، ص112.

[58] نفس المرجع السابق،ص113-114.

في هذا السياق يربط **Gérard Neyrand** متخصّص في علم اجتماع الأسرة والعلاقات بين الجنسين الحداثة التي يعيشها الزوجان المعاصران بالهوية الجندرية، إذ لا يمكن تحقيق تلك المثالية المتعلّقة بمكانة وعلاقة الزوجين، ذلك لوجود أمرين متناقضين، سعي الفرد إلى تحقيق نفسه بصفة مستقلة كفرد، مع البقاء في رابط هيمنة مع الطرف الآخر في نفس الوقت. رغم التفكير كشريك، ذلك لأنّ الرابط الزوجي مرتبط هو الآخر بتصوّر الاختلاف الجنسي[59].

ونظرًا لتغيّر مكانة المرأة لما كانت عليه في النمط التقليدي، ترى **سناء حسنين الخولي** أنّه: "إذا تزوّجت المرأة فلابدّ أن تعدّ نفسها لنمط جديد للعلاقة الزواجية، مع ما يشمله من اتّجاهات جديدة للزوج والزوجة وخاصة موقف كل منهما تجاه الآخر، وذلك من حيث التوقّعات والمتطلّبات، ونظرا لأنّ العلاقة الزواجية في العصر الحديث لم تعد أدوار الزوجين فيها محدّدة بشكل قاطع كما كان يحدث في الماضي فهذا يحتّم وجود درجة أكبر من التبصّر والتكيّف والمرونة إذا أرادت الزوجة نجاح زواجها"[60].

يعالج الباحث **عبد القادر عرابي** المعاش الجديد للمرأة والرجل والاضطرابات الّتي قد لا يتقبلها الرجل، في هذا الوضع المتغيّر الّذي يتّسم بتواجد المرأة معه في وضع متساوٍ، فيرى بهذا الصّدد أنّه: " من الطبيعي أن يجد الرجل العربي الذي مارس السلطة قرونا طويلة صعوبة في تكييف سلوكه تجاه المرأة، بحيث يتيح لها الآن الفرص نفسها التي تتاح له، ويقبلها شريكا متكافئا، ولكنه يجب ألّا يرفض عقليا هذه الفكرة لصعوبتها ويبحث عن العلل والأعذار حتى يتهرب من تطبيقها، فيُبقي

---

[59] **Gérard** Neyrand, **« La conjugalité contemporaine, une nouvelle façon de penser le lien »**, *Enfances Familles Générations* [En ligne], 25 | 2016, mis en ligne le 04 octobre 2016, consulté le 14 juin 2019. URL : http://journals.openedition.org/efg/1204

[60] سناء حسنين الخولي، **الأسرة والحياة العائلية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص96.

المرأة على حالها ويَبقى هو أسير مفاهيمه المتوارثة ويحرم نصف المجتمع من تنمية نفسه وإنماء المجتمع"[61].

نستطيع القول أنّ كلا الجنسين اليوم يعيشان واقع التغير الاجتماعي، الذي أصبح حقيقة مُدركة في الحياة اليومية المعاصرة، كما لديهما أفكار وتصورات ذهنية عن مفهوم الهوية لكل منهما يكون مصدرها ثقافي، ما يجعلنا نبحث في مدى التغير في الذهنيات أيضا، إذا ما كانت مسايرة لهذا التغير الاجتماعي. يرى عالم الاجتماع الباحث **العياشي عنصر** أنّ: " الأسرة تواجه اليوم خاصة في مجتمعاتنا العربية تيارات التغير، التي تحمل معها تحدّيات عديدة، يأتي في المقدمة منها التكيّف مع التحوّلات الكبرى في الأدوار والوظائف وفي العلاقات التي تفرضها عملية التغير الاجتماعي"[62]، إذ أن فكرة الدور لها صلة وثيقة بالتوقعات الاجتماعية المنتظرة من الأفراد الذين يشغلون مراكز معينة[63].

وبصدد الحديث عن قضايا الجندر وعلاقته بتقسيم الأدوار بين الجنسين، والتصوّرات الّتي ينتجها المجتمع بتأثير عاداته وتقاليده وثقافته الشعبية، تراه الباحثة **فاتن محمد شريف** أنّه نوع من الموروث الثقافي للشعوب، يعبّر عن تاريخها، ذلك الموروث اللامادي الّذي حافظ عليه الإنسان ليصبح جزءا من واقعه الحالي وتقول أنّ: " محاولة التخلّص من موروثنا الثقافي عملية صعبة للغاية لأنها من جانب تشكل الجزء الأكبر من مكونات اللاشعور المتغلغل في أعماقنا، ومن جانب آخر فهي

---

[61] عبد القادر عرابي، **المرأة العربية بين التقليد والتجديد**، في : **المرأة العربية بيمن ثقل الواقع وتطلعات التحرر**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص35.

[62] العياشي عنصر، **الأسرة في الوطن العربي: آفاق التحول من الأبوية إلى الشراكة**، عالم الفكر، العدد3، المجلد 36، الكويت، مارس 2008، ص281.

[63] السيد حنفي عوض، **كتاب في علم الإجتماع النسوي، الحركات الراديكالية النسوية وسوق العمل**، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الزقازيق، 2013، ص15.

متوارثة عبر الأجيال وتضرب بجذورها في تكوين شخصيتنا وتحدّد لكلّ منّا سواء كان ذكراً أو أنثى طريقته في الحياة ورؤيته للجنس الآخر"[64].

كما تدعو نفس الباحثة إلى الالتفات للعامل الكيفي في دراسة المساواة بين الجنسين، بدلًا من العامل الكمّي الإحصائي، ذلك لارتباط النوع الاجتماعي بقوة المعايير الإجتماعية ذات الدلالة المفاهيمية، "فارتفاع معدلات التعليم وزيادة فرص العمل أمام النساء، يجب ألّا يُؤخذ كمؤشر على فهم أعضاء المجتمع لقضية النوع الإجتماعي، فلازالت القيم المجتمعية ترفض مساواة الرجل بالمرأة، بحجة أهمية الأدوار الأمومية والزوجية في حياتها، التي يجب أن يكون لها الأولوية"[65] .

هذا ما يطرح مسألة التفاوض لدى الزوجين، ومدى وعي الشريكين بأنّ حياتهما اليومية من عمل منزلي: مهام منزلية، رعاية الأطفال وتعليمهم، وقت العمل المهني، الدراسة، وقت الفراغ... يجب تنظيمها تبعا للآخر، إلى مدى تواجد مؤسسة لفردين من خلال **عقد اجتماعي** وليس فقط قانوني، وهذه المؤسسة يجب أن تُنظَم من خلال **قاعدة الأخذ والعطاء**.

إذ يرى **مارسيل موس Marcel Mauss** أنّ الهبة تمثّل ترابطًا لالتزامات ثلاثة هي العطاء وقبول العطاء، والردّ عليه بإعادة الغرض نفسه أو ما يوازيه أو ماهو أثمن منه، وتنشأ نتيجة لذلك علاقة مزدوجة بين المانح والمتلقي: علاقة تكافل وتضامن وعلاقة تفوّق وتمايز لأن المتلقي يصبح مدينا حتى يردّ تلك الهبة للمانح[66].

---

[64] فاتن محمد شريف، النوع الاجتماعي في الأدب الشعبي دراسة تحليلية، في: مرجع سبق ذكره، ص23.

[65] نفس المرجع السابق، ص24.

[66] مارسيل موس، **بحث في الهبة شكل في التبادل وعلته في المجتمعات القديمة**، تر: المولدي الأحمر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011.

ما يدعونا أيضا إلى البحث في الاستراتيجيات المتّبعة من طرف الشريكين، للتفاوض في حياتهما الجديدة وأدوارهما الجديدة، والروابط الاجتماعية التقليدية التي لا تزال متعلّقة بالأسرة الممتدّة والهيمنة الذكورية: " فالتغيّر الاجتماعي تقابله عملية أخرى هي عملية الضبط الاجتماعي"[67].

ولهذا سنوجه اهتمامنا البحثي للزوجين المعاصرين من فئة الشباب، اللّذيْن تأثّرا بالتغير من خلال الاستقلالية في السكن ، تنشط فيه المرأة بالفضاء العام من خلال التعليم العالي والعمل المهني. في هذا السياق إقتراحنا لمعالجة موضوع الأزواج كبناء اجتماعي، من خلال مكانة المرأة المتزوجة والطالبة التي تسعى إلى بناء ذاتها (خاصة وأنّ مسألة تعليم المرأة المتزوّجة لا تشهد ثراءً أكاديميا مقارنة بالعمل المهني لها)، سوف يتبيّن لنا مدى التغير الاجتماعي، كتأثير يخدم سيرورة بروز وضع "الأزواج" كبنية اجتماعية تتضمن وجودًا لطرفين يتشاركان في بنائها داخل خصوصيات المجتمع والأسرة.

وبذلك أزواج متواجدون في تفاوض مستمرّ بين اختياراتهم الشخصية ومسارهم المشترك. أين يظهر المدى الذي يتّخذه الفرد كشخص فاعل بعيدا عن المنمّطات والسلطة الذكورية، وضرورة تجاوز الصّراعات في ظل علاقات المساواة والتفاوض. ومن خلال مساءلة واقع الطالبة المتزوّجة والعاملة سوف نحاول فهم تصورها لمفهوم الذكورة والأنوثة، والمدى الّذي ساعدت فيه التغيّرات الاجتماعية على إنتاجها لعلاقات اجتماعية متغيّرة ومتميّزة مع الشريك، والأسرة، والكيفية التي تعيش بها فردنتها وأهدافها الشخصية داخل مؤسسة الزواج والأسرة، مع كلّ ما نشأت عليه من مفاهيم للأنوثة وأدوارها

[67] فائزة التونسي، مريم جوايبية، **ديناميات الأسرة وأزمة الهويات الجنسانية**، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 8، العدد2، جويلية2019، ص165.

بوجه عام، ومدى الإفلات من الحتمية الاجتماعية للمنظومة الجندرية في الواقع المعاصر. خاصّة لدى الفئة المتعلّمة من النّساء اللّواتي يمثّلن الطالبات الجامعيات المتزوّجات في البحث

إنّ قوة التواجد النّسوي بالفضاء العام جعل من التقسيم الجندري يبدو بشكل معقد وغير مرئي، ما يجعل من رمزية الجندر في تغيّرها أو قدرتها على التكيّف مع العصرنة أمرًا مهمًّا للبحث، ممّا يوحي بنوع من الغموض والتعقيد الّذي يجعلنا نبتعد عن الإجابات الجاهزة، خاصّة بحكم مجتمع بحثنا الّذي يبدو أنّ طبيعة العلاقات فيه ليست بعلاقات جندرية مطلقة، ولا هي بمساواة مثالية بحكم التنشئة الاجتماعية.

اختيارنا لمعالجة موضوع الأزواج كبناء اجتماعي، من خلال مكانة المرأة المتزوجة والطالبة الّتي تسعى إلى بناء ذاتها، سوف يبيّن لنا ما إذا كان للتغير الاجتماعي الآن في مجتمعنا انعكاسات تخدم عملية بروز (l'émergence) الزوجين كبنية اجتماعية.

وهل للزوجين كبناء اجتماعي بوادر الزوجين المستقلين؟، أين يكون للطرفين مكانة اجتماعية تنتجها قنوات التنشئة الاجتماعية التي لازالت تخضع للنظام الأبوي، واستطاعت رغم ذلك أن تتخطاه، وبالتالي التواجد شيئا فشيئا لأزواج يتصارعون، وفي نفس الوقت يتفاوضون بين اختياراتهم ومساراتهم وهويتهم الجندرية، ضرورة بناء هذه الخلية الّتي توحي بعلاقات ومكانة معيّنة تتحدّد بالعلاقة مع التغير الاجتماعي، وتسمح بصنع الفرد المستقلّ في هذا النظام.

الزوجان يحاولان التشكل بعيدا عن الأسرة الممتدة، بالسكن المستقل، الزوجة فيه تتواجد بالفضاء العام كفاعل اجتماعي بمواصلة التعليم العالي والعمل المهني، الزوجان يعملان على التشكل كثنائي مستقل وكفردين مستقلين، يجمعهما المشروع الثنائي وهو الزواج والأسرة، وفي نفس الوقت

للمرأة فيه مشروع فردي وهو الدراسة والعمل، كيف تعيش الطالبة المتزوجة حياتها اليومية بين المشروع الفردي والمشروع الثنائي؟ هل الشراكة في هذا الثنائي مازالت مبنيّة على التراتبية الجنسية التي تتغذى من الهوية الجندرية، أم نجح الزوجان في التخلّص من قيود البناء الاجتماعي للعلاقات الاجتماعية بين الجنسين؟ هل أصبحت الحياة الزوجية تمنح للطالبة الجامعية فرصًا لتحقيق فردنتها وإثبات ذاتها؟ وكيف تتعامل معها ؟.

سيكون تساؤلنا الرئيسي كالتالي: كيف يعيش الزوجان المعاصران حياتهما اليومية بين هويتهما الجندرية وتغير مكانات وأدوار المرأة والرجل؟ .

أما التساؤلات الفرعية هي:

1- كيف يعيش الزوجان المعاصران الرابط الزوجي ضمن نمطية الأدوار والمكانات ؟

2- كيف تعيش الطالبة المتزوجة الحياة اليومية بين الدراسة والعمل والأسرة؟

3- كيف يتفاعل الزوجان المعاصران مع التقليد والتجديد ؟

هذه التساؤلات تؤدي ينا إلى صياغة مجموعة من الفرضيات هي:

الفرضية الرئيسية:

رغم التغير الاجتماعي الذي أثّر على مكانات وأدوار كل جنس إلا أنّ ذلك لا يؤدّي إلى زوال كلّي للنّسق الرّمزي للهوية الجندرية .

الفرضيات الفرعية :

1- لا يزال الزوجان المعاصران يعيشان نمطية الأدوار والمكانات في الحياة اليومية

2- تظهر الطالبة المتزوجة كفاعل بين المشروع الفردي والمشروع الثنائي داخل ثلاثية الفضاءات الاجتماعية من تعليم عالي، عمل مهني وأسرة.

3- يوجد تصادم بين التقليد والتجديد في الرابط الزوجي يخلق صراعا، أزمة وتفاوضا، من جهة، ومن جهة أخرى التبعية إلى الأسرة الممتدة رغم الاستقلالية في السكن.

الفصـــــل الأول:

منـهجيــة البحـــث

I. مرجعيات البحث:

1- الدراسات السابقة:

لقد اخترنا دراستين لأستاذين جامعيين باحثين بجامعة وهران في العلوم الاجتماعية بصفة خاصة، لأنهما تطرّقا إلى مواضيع تخص المجتمع المحلي، وهذا يعطينا للوهلة الأولى الفكرة عن مجتمع بحثنا. دراستين ذواتا قيمة نظرية وكذلك نابعة من واقع المجتمع سواءً كانوا رجالا أو نساء وهما المرأة والرجل وعلاقتهما. ذلك الاختيار لبحثين بالمجتمع المحلّي يعطينا فكرة عن محيط مجتمعنا المبحوث، ومن جهة أخرى، نحن كباحثين مبتدئين مفادنا هو التطلّع إلى المنتجات المحليّة الفكرية والعلمية على وجه الخصوص.

الدراسة الأولى:

دراسة للأستاذ الباحث **حسين فسيان** بعنون: "**الهوية الأنثوية- الهوية الذكرية. فيما يخص العلاقات رجال/نساء في الجزائر**"[68]. لقد اخترنا هذه الأطروحة كنموذج مرجعي لأنّها عمل عميق ومُدرج كمؤلّف يفحص الهوية الأنثوية والهوية الذكرية والعلاقات رجال/نساء ضمنها. ما وجّه تأملنا هو عمق التفكير انطلاقا من تساؤل يبدو بسيطا، وهو : **من تكون المرأة ؟ ومن يكون الرجل؟**

فحرصنا على التطلع لكيفية المعالجة لهذا الموضوع حتّى وإن كانت إشكاليته مغايرة للإشكالية المتواضعة التي نتطرّق إليها. إلا أنّ هذا العمل يعود بصفة أساسية إلى أصل وتكوين الهوية في أبعادها المتعدّدة الميادين العلمية، فتناوله للموضوع كان منفتح المجالات والّذي يراه تكامليا جمع فيه بين الطرح الفينومينولوجي، علم النفس الاجتماعي، النمائي، التحليلي، الأنثروبولوجيا الثقافية، وكذلك

[68] Fsian Hocine, **identité féminine- identité masculine. A propos des relations hommes/femmes en Algérie**, op.cit.

من زاوية الكلية والخصوصية (في المجتمع الجزائري). بذلك كوّنت مرجعا لبحثنا خاصة فيما يخص العلاقة مرأة/رجل والثنائية الجنسية الّتي تنتج عن هذه العلاقة والّتي يوضّحها الأستاذ كالتالي:" الهوية الجنسية تتعلّق أساسا بالأدوار والوظائف الموجودة داخل التنظيم الاجتماعي الّذي تتطوّر فيه"(ص88).

أما فيما يخصّ المنهجية المتّبعة، فإنّ المنهج المتّبع هو دراسة حالات (4 نساء/ 4 رجال) حول سرد حياتهم، على أساس مسارهم من الطفولة إلى وضعهم كرجال متزوّجون ونساء متزوجات. فكان السرد يتوقف خاصة حول التنشئة الاجتماعية والهوية التي تنتجها مسارات هؤلاء الرجال والنساء وانعكاساتها على الأزواج وعلى العلاقات الأسرية، من بين الحالات الّتي قدّمها الأستاذ والّتي ركّزنا اهتمامنا عليها هي حالتين لامرأتين.

فيما يخصّ النتائج الّتي توصّل إليها، نشير إلى أنّنا ركّزنا على الاهتمام بالنتائج ذات الصلة مع موضوعنا وهي كالتّالي.

1- الهوية الأنثوية والهوية الذكرية:

هي عبارة عن سيرورة يبني الفرد من خلالها شخصيته ويقوم بتصوّرها على مدى مسار حياته. يبين الأستاذ كيف أنّ الممارسات التربوية هي في قلب كيفيات العيش والتواجد من خلال الميزات التي تحدّدها هذه الهوية. يؤكد هذا العمل أن الاختلاف مرأة/ رجل لا يكمن في الفوارق البيولوجية بل هو ناتج عن الممارسات الاجتماعية الّتي كرّست تقسيم الفضاءات، فضاء أنثوي، فضاء ذكوري. كل جنس يتحرّك ويتطوّر منفصلا عن الآخر.

توزيع النشاطات: تأخذ المهام والنشاطات معنى جنساني، للأنثى النشاط المنزلي، وللذكر النشاط خارج المجال المنزلي. تخصّص للرجل وظيفة آلية وهي جلب الموارد (المال) إلى البيت. أمّا المرأة فعليها بتسيير المنزل والأسرة. في ظل هذا التوزيع يصبح "المورد" هو الدليل الأساسي للنوع الذكوري.

اللامساواة بين الأنثى والذكر: يوضّح الأستاذ أنّ الاختلاف مرأة/ رجل يشير أساسا إلى دلالات سوسيوثقافية. تقسيم الفضاءات داخلي/خارجي وتجنيسها (sexualisation) هي ممارسات محدّدة للهوية تميّز في الواقع المعاش الجنس الأنثوي والجنس الذكوري. يذهب الباحث إلى التصريح أنّ: " الرجل والمرأة متكاملين ولكنّهما ليسا متساويين وليس لهما نفس القيمة"(ص508). إذن فعدم التعادل يبرز هوية كل منهما. وهذه الهويات المغايرة تنحدر من التعارض التدريجي الذي تنتجه الثقافة. هذا الوضع هو الذي يحثّ كل واحد من الطرفين على جذب جوهره والاعتراف به، على أساس التراتبية الّتي تميّزهما.

السلطة والهوية: في الأخير يصل إلى أنّ السلطة هي المؤسّس للعلاقة رجل/مرأة فالسّلطة تستعمل كأداة "علائقية" تُموقع كلّ طرف، الأوّل متفوّق والثاني في وضعية دونية. هذا التفوّق يعود إلى كون الرّجل ذكرا. أمّا المرأة فعليها أن تشغل المرتبة الّتي هُيّئت لها وهي المرتبة الإكمالية، عليها أن تقبل وتُقيّد بسلطة الذكر.

2- الهوية الجنسية (identité sexuelle):

يستنتج الباحث أنّ الهويّة الجنسية تخضع لمحدّدات سيكوسوسيولوجية، ذلك ما يعيّن لكلّ جنس مكانه (place). هذا المفهوم يسمح بإدراك الطبيعة الاجتماعية التفاعلية للهوية الجندرية الّتي تعني العلاقات المرتبطة بالمكان، معناها العلاقات حسب الأدوار والمراكز: "هوية الزوج تقابلها هوية الزوجة، هوية الأم تقابلها هوية الإبن... الواحد في علاقته مع الآخر ....الهوية الجنسية هي مزدوجة دائمة الشراكة"(ص510).

الخلاصة في موضوع الهوية الجنسية هي أنّها سيرورة مستمرّة تسعى إلى: " شمولية الذات بهدف توافق وانسجام السّمات الثقافية وأنماط الروابط وخصوصيات المسار الشخصي"(ص511). انطلاقا من كلّ هذه العناصر يستنتج الأستاذ فسيان أنّ الوصول إلى بناء الشخص يتطلّب استراتيجيات يقوم بها الشخص نفسه خلال مساره. مع العلم أنّ: " هناك معاييرا وقيما تُجبره على أن يتطابق مع النموذج الاجتماعي ... ذلك لأن الشخص فاعل في حياته وداخل المجتمع"(ص512).

3- استراتيجيات تحقيق الذات والاعتراض (l'opposition) :

بالنسبة للهوية الأنثوية: هناك استراتيجيات تعمل عليها النساء تسمح لهنّ بتغيير وضعهنّ، عندما تطالب المرأة وتنشط خارج البيت وتطمح في توسيع طاقتها في فضاء مهيئ للرجال: " فتخوض مسارا يدخلها ضمن سيرورة الفردانية والاستقلالية"(ص515)

إعادة تشكيل الهوية الأنثوية: يرى الأستاذ أنّه يعود في الأصل إلى المدرسة، فنسبة الإناث في التّعليم تدلّ على أنّ النّساء يسعيْن إلى مشروع مهني وليس فقط للتعلّم. بذلك تعبّر النّساء عن: "إرادة الخروج من وضعية الضّعف، والسّعي إلى التمكّن من العالم الخارجي والحصول على هوية فردية" (ص515). وبذلك الخروج من منطق التّقسيم والوصول إلى منطق الشراكة والتّداخل.

يؤكّد الباحث أنّ تطور الهوية المهنية لدى المرأة يتماشى في سياق التأسيس الجديد للهوية الأنثوية: "وتسجيلها في القطيعة التي نترقّب مدى إحداثها في المستقبل" (ص515).

وبصفة عامة يمكن القول أنّه يربط بين الأنا الفردي والأنا الجمعي في تكوين الهوية، يرى أنّ هناك تحوّلات ومن ناحية أخرى عودة إلى التقاليد، تلك التقاليد المرتبطة بالجنس الّتي يراها إرثا ثقافيا، مما يعني وجود لتعدّدية ثقافية، ممارسات مصدرها ذلك الإرث الثقافي وأخرى متجدّدة ومتغيّرة، فبحث في اختيارات الفرد لبناء الذات ضمن ذلك التمازج بين التقليد والتجديد. وما لفت انتباهنا هو اهتمامه

بإعادة تشكيل الهوية، فهو يرى أنّ الهوية لم تعد مستقرّة، لأنّ إعادة تعريف المرأة لأنوثتها يحدث انقلابا في مفهوم الذكورة والأنوثة، الأمر الذي يخرج الأمور عن بداهتها.

الدراسة الثانية:

دراسة للأستاذة **شاب مطاير دليلة** الموسومة بـ "**الفضاء المنزلي والعمل– حالة الأستاذة الجامعية**"[69]. ما يهمّنا في هذه الدراسة، من حيث العمل المنزلي وانعكاساته على الحياة اليومية للمرأة كيف أن هذا العمل اللامرئي وغير المثمّن يكتسح يوميات الأستاذة المتزوجة على حساب الفضاءات الاجتماعية الأخرى، خاصة العمل الوظيفي، وكيف أنّ هذه المرأة في استعداد دائم ومستمرّ للعمل المنزلي، من حيث إدارته والمسؤوليات الّتي يتطلّبها، وكيف أنّ للنساء زمنية خاصة (une temporalité spécifique) من جرّاء احتكارها للمهام المنزلية ودرجة المسؤولية في القيام بتسيير العمل المنزلي، فالأستاذة الجامعية ملزمة بذلك، عليها أن تكون في استعداد دائم لتلبّي حاجات الأسرة من جراء التصور الجماعي لقداسة الأم، الأستاذة لها رغبة في الابتعاد عن هذا العمل الذي تصفه الباحثة بعدم القوة وعدم الرغبة في الانسلاخ من هذا العمل، إذ تجد نفسها مجبرة على القيام به مع عدم قدرتها على ذلك، وتصف هذا الوضع الأستاذة شارب بالترويض، وما يهمّنا في هذه الدراسة هو استدراج الأستاذة الجامعية داخل فضاء هُيئت له من جراء خصوصية التنشئة الاجتماعية ويوميات الحياة العادية.

بالنسبة للمنهجية المتّبعة فقد قامت الباحثة بـ 25 مقابلة مع أستاذات أجريت على عدة فترات، مع تقنية تحليل الخطاب.

[69] شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي و العمل– حالة الأستاذة الجامعية**، جامعة وهران السانية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001– 2002.

هدف هذا البحث هو مغزى ممارسات الفاعل، حيث بيّنت الباحثة أنّها تدرس العمل المنزلي كونه عملا وليس نشاطا يرافق جنس المرأة، فهو إنتاج خبرات ذات قيمة اجتماعية غير محدودة في الفضاء المنزلي، إنتاج، تحكم، وإبداع. تصل إلى بعض الاستنتاجات منها:

الأستاذة الجامعية هي المسؤول الوحيد في المنزل لعدم خروجها من نمط العائلة البطريقية، علاقتها بالبيت هي علاقة حميمية، بذلك العمل المنزلي يُدرك كعطاء، كهبة. وما يهمّنا في هذا العمل وله صلة وطيدة بما نقوم به هو أنّ العمل المنزلي هو مسؤولية المرأة، وتوصّلت الباحثة إلى بعض المصطلحات التي ساعدتنا في الاقتراب من العمل المنزلي، وإدراك بنية التشابك بين الفضاء الداخلي والفضاء الخارجي، ذلك التشابك الذي تتفاعل معه الأستاذة الجامعية من احتواء العمل المنزلي لأنه يتّصف بالتكرار والتوالد والانتشار. ذلك ما لقّبته (باكتساحية) العمل المنزلي، مع كل ذلك تبدل الأستاذة الجامعية جهودا لتظل الزوجة الأنثى "المثالية" وتحافظ على علاقتها الحميمية مع الزوج، وتظل الأم الراعية تحافظ على دورها.

تقول أنّها لاحظت شيئا تكلّمت عنه الأستاذة خلال مقابلاتها، وهو رمزية العلاقة، ترى أنّها رمزية للتربية، ذلك أنّه في الخطاب عندما تتكلّم الأستاذة عن زوجها تقول: هو، وعندما تتكلم عن حياتها الحميمية تتكلّم بالفرنسية.

كما توسّعت وتعمّقت في نفس الموضوع في رسالة الدكتوراه الموسومة بـ" **الفضاء المنزلي والعمل: الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية**"[70]، ركّزت بذلك على فضاءين هما الفضاء المهني والفضاء المنزلي كفضاءات عمل وعلاقة كل من الأساتذة والأستاذات داخلهما. كما تدرس ذلك

[70] شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي والعمل: الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2009-2010.

التفاعل بين هذه الفضاءات والتقسيم الجنسي للعمل لدى المبحوثين. كما أنّ هناك نقاطا مشتركة في البحث تتمثّل في مصطلح الجنوسة الذي تتبنّاه الباحثة، كذلك تلك الثنائية بين الفضاء المنزلي والفضاء المهني، الّتي توسّعنا فيها في بحثنا إلى جعلها ثلاثية أدرجنا فيها الفضاء الدراسي أيضا ووضع المرأة المتزوّجة كطالبة، ما أدّى بنا إلى التوسّع في الفضاءات الاجتماعية والعلاقة بينها أيضا، إضافة إلى أنّ نفس اهتمامنا تمثل أيضا في دراسة المعيش في الحياة اليومية.

هي دراسة كيفية اتبعت فيها المنهج السوسيوأنثروبولوجي، استخدمت الملاحظة بالمشاركة في الفضاء المنزلي مع النساء خاصة، والملاحظة المباشرة، استعملت المقابلات الحرة كتقنية استطلاعية، والمقابلات النصف الموجهة كتقنية أساسية في البحث. معتمدة بذلك على ستّ عشرة مقابلة مع أستاذات وثمانية عشر بالنسبة للأساتذة، بجامعة وهران، مع مبحوثين متزوّجين ولهم أطفال. موضّحة بذلك استمرار العلاقات الجنوسية، الّتي لم يفلت منها الأساتذة الجامعيون باعتبارهم فئة تملك مستوى علمي عالٍ. موضّحة بذلك علاقة المنمّطات الجنوسية بالترتيبات، كنوع من تفاعل قوالب السلوك الجنسية المثالية مع تدريب الإنسان عليها عبر مختلف قنوات التنشئة الاجتماعية. واستمرار أنثوية العمل المنزلي الّتي تعتبر "النواة الصلبة"، ما يدرج المرأة ضمن الفضاء الخاص وارتباط صورتها بالأمومة حتى في المجال المهني، ما يجعل هناك تداخّلا وتأثيرا على وضعها، لأنّها تولي أهمية قصوى لوضعها العائلي مقارنة بمسارها الذاتي في الحياة المهنية. موضّحة بذلك أيضا أنّ التعليم يعتبر مهنة أنثوية مرغوب بها لدى النّساء، مقارنة بالأساتذة الرجال الذين يتوجهون لشغل مناصب تسيير إدارية أو أكاديمية مهمة بالجامعة دون التخلّي عن مهنة التدريس.

نجد أنّ هناك اتفاقا في الطرح والتناول في ما يخص توضيح قوة النظام الاجتماعي في التقسيم الجنسي للعمل، في تخصيص أدوار ومكانات لكل جنس، وتحديد طبيعة العلاقة الهرمية

بينهما، الّذي وإن اختلفنا في تعريبه (الجنوسة/الجندر) إلأ أنه يبقى له أثره على مختلف الفئات الاجتماعية بما فيها الفئة ذات التعليم العالي، وإن اختلفت خصائص المجتمع بين أساتذة جامعيين وطالبات جامعيات وموظفات بمجالات مختلفة.

2- تحديد المفاهيم:

مفهوم الزوج (le couple) :

في تحديد مفهوم الزوج من المهمّ التطرّق إلى تحديد المفهوم اللغوي للزوج، لأنّ الزوج كمصطلح لغوي يحمل عدّة معاني، سنتطرق لها من خلال **معجم لسان العرب**[71] نجملها فيما يلي:

الاستعمال اللغوي لمفهوم الزوج
زوج (عدد فردي): le couple الزَّوْج: خِلاف الفرد، يُقال: زوج أو فرد، ويقال هما زوجان للإثنان وهما زوج.
زوجان (اثنان): les deux éléments du couple كل واحد منهما زوج، ذكرا كان أم أنثى
زوج (عدد فردي): le conjoint (l'époux ou l'épouse) زوج المرأة: بعلها. وزوج الرجل: امرأته؛ والرجل زوج المرأة، وهي زوجه وزوجته
أزواج (جمع): les conjoints جمع لكلمة زوج

[71] ابن منظور، **لسان العرب المحيط**، المجلد الثالث، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، ص 60.

من خلال التطرق إلى المفهوم اللغوي لمصطلح زوج، نجد أن مصطلح زوج (le couple) هو مرادف لمصطلح زوجان (les deux éléments du couple) لغويا. كما نجد أن مصطلح زوج يحمل معنيين مختلفين هما: le couple و le conjoint (l'époux ou l'épouse).

لهذا رأينا أنه من أجل تفادي الخلط بين المصطلحين le couple و le conjoint لدى القارئ عندما نستعمل مصطلح "زوج" ، من الأفضل استعمال مصطلح "زوجان" المرادف لمصطلح زوج بمعنى le couple.

نفس التبرير تعتمده الباحثة **الخمار بوقرعة** قائلة: "نستعمل هنا كلمة "الزوجين" في مقابل « couple » وقد تجنبنا استعمال كلمة زوج لتجنب الشحنة التي تثيرها في بادئ الرأي والمرتبطة بالرجل وحده"[72]

مفهوم الزوجين هو مفهوم شاسع المضمون لأنه يحمل عدة أشكال، إذ أنه يختلف بين مفهوم الزوجين المرتبطين بعقد زواج ومفهوم الزوجين غير المرتبطين بهذا العقد، ونوضح هنا أنّنا سوف نتعرض إلى مفهوم الزوجين اللّذيْن تجمعهما رابطة زوجية يكفلها الدين والعرف والقانون.

تفرق **راضية طوالبي** مختصة في علم النفس بين مفهومين في اللغة العربية؛ مفهوم الزواج الاجتماعي الدلالة ومفهوم النكاح الجنسي الدلالة في الأخلاق الإسلامية، تقول: " كلمة الزواج تعود إلى الشروط الاجتماعية والطقوسية التي تحكم الزواج، بينما كلمة نكاح مصدرها الإسلام تحثّ أكثر

[72] الخمار بوقرعة، **الزوجان والخطاب نحو وضع إشكالي جديد لمفهوم الزوجين**، في: عائشة بلعربي وآخرون، **أزواج وتساؤلات**، دار الفنك، الدار البيضاء– المغرب، د. س، ص13.

على العملية الجنسية، لكن في إطار إتحاد شرعي بين الرجل والمرأة. بسبب الدلالة الجنسية كلمة نكاح توظيفها قليل نسبيا في اللغة الشائعة. المصطلح المفضل هو الزواج"[73]

الزواج في المجتمعات العربية هو بمثابة نظام اجتماعي مهمّ في تقنين وضبط العلاقات الجنسانية اجتماعيا، إذ يكسبها مفهوم الشرعية، واختراق هذا النظام يعاقب عليه الفرد اجتماعيا، وهذا يمكن ملاحظته من خلال نظرة المجتمع للأمهات العازبات.

حتّى أنّ هناك مجتمعات عربية كانت تستعمل وسائل عنيفة جسديا من أجل ضبط جنسانية المرأة قبل الزواج. مما يوضّح الممارسات الاجتماعية المرتبطة بالزواج في مجتمعات معينة. هذا ما تطرّقت إليه **نوال السعداوي** من خلال ملاحظات ميدانية نتيجة عملها كطبيبة، الّتي ساقتها ظروف عملها إلى أن تفحص بعض النساء السودانيات، ممّا أثار دهشة الباحثة حين رأت أن البنت السودانية تتعرض لعملية ختان أبشع من تلك التي تحدث في مصر، ذلك أنهم في مصر يقومون بختان الفتاة العازبة بطريقة عنيفة، أما المرأة السودانية المطلّقة فإنهم يغلقونها مرة أخرى حتى لا يمكنها ممارسة الجنس، فإذا تزوجت مرة ثانية عادوا وفتحوها بالموس أو المشرط[74].

يعرّف **مصطفى الخشاب** الزواج بأنه: " الرابطة الشرعية بين الجنسين، ولا تتم هذه الرابطة إلّا في الحدود الّتي يرسمها المجتمع ووفقا للمصطلحات التي يقرّها المجتمع "[75].

يعرّفه **احسان محمد الحسن** كذلك باعتباره نظاما اجتماعيا لتقنين العلاقات بين الجنسين وضبطها وفق المعايير الاجتماعية، ويقول أنه: " مؤسسة اجتماعية لها نصوصها وأحكامها وقوانينها

[73] Radia toualbi, **les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne**, entreprise nationale du livre, Alger, 1984, p37.

[74] السعداوي نوال، **المرأة والغربة**، دار المعارف، القاهرة، د،س.

[75] مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص94.

التي تختلف من حضارة إلى أخرى، والزواج هو علاقة جنسية ... في حين لا تكون العلاقات الجنسية التي تقع خارج نظام الزواج شرعية ومدعومة من قبل الدين والقانون والأخلاق، لذا فهي علاقات محرّمة ومحضورة"[76].

كما يعرّفه **قاموس علم الاجتماع** داخل نظامين هما النظام القرابي والنظام الزواجي على الشكل التالي: " في النظام القرابي، الزواج يعتبر قبل كل شيء مؤسسة تضيف خلية في عالم اجتماعي منظمة وموجودة قبليا، في المنظور الزواجي، هي علاقة شخصية متداخلة، إلتقاء بين رجل وامرأة من أجل صنع تاريخ خاص بهما. أين يكون الأهم ليس النسل والبيت مع تقاليده المنتقلة، بل هو الآخر بكل بساطة، الشريك كما هو، الذي يأخذ كل المساحة "[77].

الزواج هو تلك العلاقة الثنائية بين الرجل والمرأة، تسمح بالإتصال الجنسي وإقامة مؤسسة أسرية وإنجاب أطفال، تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات، تخضع لقوانين المجتمع والإعتراف الاجتماعي[78].

الزوجان والأسرة:

إن مفهوم الزوجين المرتبطين بعقد زواج له علاقة وطيدة بالأسرة، كما توضح **سناء الخولي** هذه العلاقة الوطيدة بينهما على الشكل التالي: "الزواج mariage عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء، على حين يجمع معنى الأسرة la famille بين الزواج والإنجاب. وتشير الأسرة كذلك إلى

[76] **إحسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، ط2، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، ص15.**

[77] **Dictionnaire de la sociologie**, Encyclopédia universalis et albin michel, Paris, 1998, p328.

[78] ميلودي فتيحة، مرجع سبق ذكره، ص40.

مجموعة من المكانات statuts والأدوار rôles المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب. وهكذا نجد أنه من المألوف اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة واعتباره نتاجا للتفاعل الزواجي"[79].

أي أن الأسرة هي نتاج عن تكوين الزوجين في إطار الاعتراف الاجتماعي، من خلال عمليتي الزواج والإنجاب وبالتالي مجموعة من المكانات والأدوار الاجتماعية النّاتجة عن هاتين العمليتين.

يمكن القول أن مفهوم الزوجين هو مفهوم قائم على طرفين يتشاركان في أدوار معينة لمؤسسة اجتماعية خاصة وهي مؤسسة الزواج، إذ أنهما أصبحا يشتركان في تأسيسها، بداية بالاختيار الذي أصبح ينزع إلى أن يكون اختيارا فرديا للمعنيين بالزواج (المرأة والرجل) بفعل التغير الاجتماعي بعدما كان في السابق مقتصرا على عائلتي الزوجين مرورا بالحياة الزوجية.

مجالات المشاركة داخل مؤسسة الزوجين بين الرجل والمرأة متعددة المجالات، فهي مشاركة عاطفية نفسية لأنّ الزواج في الآونة الأخيرة أصبح ينزع إلى زواج الحب. كذلك دينية لأنّ الزواج في الإسلام يكتسي مفهوم الشرعية في العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة (الحلال)، كما يكتسي مفهوم الشرعية من الناحية الاجتماعية أيضا لأنّها تصبح علاقة خاضعة للاعتراف الاجتماعي، والقانونية لما يترتّب عن ذلك من حقوق وواجبات، كذلك من الناحية الاقتصادية من خلال الاشتراك في تغطية مصاريف الأسرة واحتياجاتها المادية، والاشتراك في الجانب التربوي من خلال تنشئة الأطفال والحِرص على تربيتهم تربية سليمة في جو أسري تكفله لهم مؤسسة الزواج.

ما يهمّ عند دراسة النسق الزواجي أو الأسري هو المكانات وما يرتبط بها من علاقات اجتماعية وتوقعات مصاحبة لها. فاهتم علماء الاجتماع بدراسة ما يترتّب عنه اجتماعيا من ضوابط

[79] سناء الخولي، سناء الخولي، **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1977، ص209,

تختلف من مجتمع لآخر عبر اختلاف المجالات الزمانية والمكانية، في إطار الزواج الذي يمنح مكانات مختلفة بين الذكور والإناث، هذه الأخيرة ينظمها "النسق الزوجي" الذي يحتوي على مجموعة من المعايير الاجتماعية والتوقّعات المناسبة للسلوك خلال عملية التفاعل بين الأفراد[80].

الزواج يعتبر نظاما اجتماعيا مهما من خلاله تتشكّل الأسرة، كمؤسسة تحدّد مكانات وأدوار في حدود المعايير والقيم الاجتماعية.

مفهوم الحياة اليومية:

الحياة اليومية هي من المفاهيم المهمّة في البحث، حتّى وإذا كانت الدراسات قليلة في مجال سوسيولوجيا الحياة اليومية مقارنة بمواضيع أخرى كدراسة المرأة مثلا، خاصة تلك الدراسات باللغة العربية، ذلك أنه مازال هناك بعض الباحثين يتصوّرون أن هناك مواضيع كبرى تستحق الدّراسة تتعلق بالشأن العام، ومواضيع صغرى تافهة ساذجة لا تستحق الدراسة. غير أنّه لا وجود لمواضيع صغرى في علم الاجتماع، تلك المواضيع الصغرى قد تحمل في مضمونها دلالات ومعاني كبرى تختبئ ضمن ما هو روتيني ومبتذل.

اليومي هو كل ما يحدث في المحيط القريب منّا أي الفضاء في إطار زمني، يتّسم بالإستمرارية في الزمن أو التجدّد: "فالمهم أن يكون الحدث متواصلا ومؤثرا ليدخل فضاء اليومي. لأن الحدث اليومي هو الّذي ينشأ في تكراره المتواصل يوما بعد يوم ليعيد ما كان قد أحدثه أو ليحدث الجديد والمتجدّد"[81]. واليومي يتّسم بخاصية الرتابة والتكرار الّتي تجعل منه موضوعا غير هيّن في الدراسة، ذلك أنّ: "الحركة المتواصلة غير المرتّبة لليومي تحدث إشكالات متعدّدة وتجعل من الحدث

[80] نفس المرجع السابق.

[81] فتحي التريكي، **فلسفة الحياة اليومية**، ط1، الدار المتوسطية للنشر، بيروت–تونس، 2009، ص61.

في معاودته صعب التأويل أحيانا"[82]، لأنّه مع تكراره سوف يتّخذ مفهوم العادي المبتذل بالنسبة للفاعل.

ويذكر عالم الاجتماع **مؤمون طربيه** في كتابه "علم الاجتماع في الحياة اليومية"[83] أن علماء الاجتماع يعتبرون دراسة الأحداث اليومية مواضيع جديرة بالاستقصاء لثلاثة أسباب مهمة هي:

أ- تبيان أشكال التفاعل الاجتماعي، الذي يعكس بدوره الجانب الأكبر من نشاطات الحياة اليومية، فالفرد يقوم بأنماط سلوك متماثلة في وثيرة معينة، حتى وإن حدث اختراقات مثل التخرج أو البدء بعمل جديد أو الارتباط بشريك، فإنه سرعان ما يعود إلى الروتين ذاته.

ب- تبيان مظاهر إعادة تشكيل الواقع، من خلال ما يبتدعه البشر ويبتكرونه من أفعال خلاقة تسهم في إعادة تشكيل واقعهم مما يفرض أنماط سلوك اجتماعية جديدة.

ج- تبيان فرص التوقعات المنتظرَة والمدرَكة. في مناخات التواصل السائدة يفترض أن ندرك أفعالها مسبقا قبل أن نستفز دفاعات غير مقبولة قد تعيق عملية التواصل، وأن نراعي الحساسيات الثقافية للشخص الآخر بطريقة دافئة ومحترمة. والتي يعبر عنها **أنتوني غيدنز** بمفهوم الأنساق الاجتماعية بقوله أن "دراسة التفاعل الاجتماعي في حياتنا اليومية تلقي الضوء على الأنساق والمؤسسات الاجتماعية الأوسع والأكبر حجما. وتعتمد الأنساق الاجتماعية الضخمة، في واقع الأمر على أنماط التفاعل الاجتماعي التي نمارسها كل يوم."[84]

---

[82] نفس المرجع السابق، ص62.

[83] مأمون طربيه، **علم الاجتماع في الحياة اليومية: قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة**، ط1، دار المعرفة، لبنان، 2011، ص22.

[84] أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، تر وتق: فايز الصُياغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص159.

الحياة اليومية هي مفهوم واسع المضمون والتركيب، فهي تحتوي على مختلف وضعيات المعاش من ثبات وتحول، علاقات الهدنة والصراع، ذلك التفاعل الاجتماعي في كل مستوياته المعقدة، ومختلف النشاطات التي قد تبدو عادية وتافهة ورتيبة. وفي دراسة اليومي يمكن الكشف عن غير العادي من خلال تحليل ما هو عادي ومألوف في المعاش.

العادي والرتيب الذي قد يبدو تافها للفرد العام قد يحمل معنى اجتماعيا مهما في التحليل لدى الباحث المختص في علم الاجتماع. فاجتماع العائلة على مائدة الطعام يوميا قد يجعل من هذه الأخيرة فضاءً للحوار العائلي، من خلال فتح المجال لتبادل أطراف الحديث عن مختلف المواضيع الخاصة والعامة وتقريب العلاقات أكثر بين أفراد العائلة، الانقطاع عن هذه العادة قد يعني أمرًا مهمًا قد توقف داخل العائلة.

مما يعني أنّ على الباحث تحليل الحياة اليومية من خلال تفكيكها ونقدها ومعرفة كل ما يحمله العادي من رمزية اجتماعية. لأنّ الحياة اليومية ليست مكشوفة المعاني للفرد العادي، إنّما هي مجال للمسكوت عنه، لاستراتجيات الفاعل ودفاعاته، للمكر والحيلة وللمعاني الاجتماعية المستقاة من ثقافة مجتمع ما، وقد اعترف **هنري لوفيفر Henri Lefebvre** بذلك قائلا: " بلغة واضحة وصريحة، الغموض خاصية من خاصيات الحياة اليومية، ويمكن أن تكون خاصية أساسية"[85].

على الباحث تجاوز تلك النظرة المباشرة التي يعطيها الحس المشترك في دراسة الحياة اليومية وتناولها بطريقة نقدية: "من أجل الهروب من القلق والتوتر، يشكل القناع والحيلة والنفاق عناصر مهمة في سيرورة الطقسنة. فإذا كان كل واحد يتقدم مقنعا، وإذا كان الملبس والمسرح لهما أهمية كبرى في

[85] Henri lfebvre, **Critique de la vie quotidienne**, l'arche editeur, paris, 1958, tome 1, P17.

بناء اليومي، فلأن ذلك يعني أن الحياة اليومية تلتقي مع المسرح إلى حدّ بعيد، وتلتقي مع ألعاب الطفولة بشكل أكبر"[86].

يصبح بذلك اليومي بالنسبة للباحث في مجال علم الاجتماع مرادفا للاجتماعية، بتفادي ذلك الجمود في تشيئة اليومي، وحصر اليوم في 24 ساعة أو في ذلك التعاقب الزمني كما يبدو للفرد العادي، بتفادي النظرة الضيقة للأمور وعدم جعل اليومي موضوعا في حدّ ذاته كدراسة موضوع العمل أو التربية، لأنه على حسب كلود جافو يعتبر: "معبرا وممرا ابستمولوجيا أو استكشافيا"[87].

إذ يرى الباحث **رشيد حمدوش** أن الاستثمار في المعيش وعلم اجتماع الحياة اليومية هو: " بحث في الفعل اليومي وفي استراتيجيات الفعل من خلال التماهي، التناقض، التفاعل والصراع، والمواجهة والالتقاء والتسامح...إلخ، فهو بحث في المسكوت عنه، في الواقع والمخيال، بحث في الرموز والدلالات، وهو بذلك عودة إلى الفلسفة ومحاورة التاريخ ونفي للحتميات الاجتماعية، وبحث عن المحاور المضفية التي تتأسس حولها وعليها العلاقات الاجتماعية. إنه بحث عن المعنى وعن الصور التي ينتجها ويتداولها من خلال الدلالات التي تتشكل منها".[88]

ويوجز الباحث **رشيد حمدوش** عدة دلالات لعلم اجتماع المعاش هي:

- "دلالات السلوك من خلال الاتفاق الضمني لشبكة العلاقات داخل المجموعة.

- دلالات الفضاء أو المجال، باعتباره هندسة تبلور مختلف التصورات والأدوار والوظائف.

- دلالات مسايرة أو مقاومة القيم والمعايير وبناء شبكة علائقية.

[86] Michel maffesolli, **la conquête du présent, pour une sociologie de la vie quotidienne**, Puf, Paris, 1979, P182.
[87] Claude javeau, **sociologie de la vie quotidienne**, 1ere Ed, Paris , 2003, P08 .
[88] رشيد حمدوش، مرجع سبق ذكره، ص112.

– دلالات المسكوت عنه والإقصاء والتخفي والمخيف.

– دلالات مختلف التعبيرات الخطابية بما في دلك خطاب الدين، الأسرة....إلخ."[89]

لأن الحياة اليومية تحمل معاني تجسيد الفعل الاجتماعي داخل منظومة مرمّزة إذ: "يمكّن المعيش من فهرسة وترتيب وتصنيف الهياكل المعيارية، ومن خلال هذه الفهرسة (classification)، يصبح بإمكان الفاعل التموقع داخل النسيج الاجتماعي وتحديد موقعه من الأنساق الاجتماعية، ومن خلال هذا التموقع يصبح بإمكانه تقييم مختلف أشكال الفعل انطلاقا من الشبكة المعيارية المنمدجة عبر هذه الفهرسة"[90]

في دراسة اليومي لا وجود لما هو ثانوي أو هامشي لأنّ دراسة الحياة اليومية لا تلغي الجزئيات وهذا لا يقتصر على سوسيولوجيا الحياة اليومية فحسب، حتى أنّ **كارل ماركس** كان قد أقام مشروعه العلمي بناءً على دراسة أشكال الحياة اليومية في المجتمع البورجوازي. يقول **لنين:** "إن كارل ماركس في كتابه رأس المال يحلل أولاً كلّ ما هو بسيط، وكل ما هو مألوف، وأصلي، وكل ما هو متواتر عند جميع الناس في الحياة اليومية، وكل ما نلاقيه في كل حين.....وإن تحليله يكشف في هذه الظواهر الأولية كل تناقضات (أو بدور تناقضات) المجتمع الحديث"[91].

إذ يقدم الباحث **سلفادور خوان Salvador juan**[92] تعبيرا يلفت انتباه القارئ وهو كون روتينيات الحياة اليومية تمثل حرية مُكرهة ومُلزمة une obligtoire liberté ذلك أن تشكيل الروتينيات يرجع إلى

[89] نفس المرجع السابق، ص112.

[90] نفس المرجع السابق، ص113.

[91] Lenine : à propos de la dialectique, publié à la suite de matérialisme et empiriocriticisme, editions sociales, 1948,p . 344 et dans les cahiers philosophiques, editions sociales, 1955, P. 280. In : henri lefebvre, **critique de la vie quotidienne 1**, l'arche editeur, paris, 1958 , P .09

[92] Salvador juan, **espace populations sociétés, le concept de routine dans la socio-antropologie la vie quotidienne**, Université des Sciences et Technologies de Lille, 2015, p04

القرارات الشخصية وأنّ القرارات الشخصية تُؤخذ بحريّة لكنّها مُكرَهة، وإلى بنية اجتماعية معيّنة خارجة عن الفرد، ما يجعل من النظام المؤسساتي يلعب دوره في اليومي أكثر من الأفراد أنفسهم: " كلّ الناس، حتى من لا يعمل، (شاب، شخص ماكت بالبيت، بطال متقاعد،...إلخ)، هو مباشرة خاضع لتوقيت إدارات أو شؤون تجارية، لوقت اجتماعي للحياة التنظيمية أو خاضعون بطريقة غير مباشرة لنمط من يعملون أو يدرسون (أصدقاء، أقارب). "[93].

والبنية الاجتماعية للحياة اليومية مكوّنة من عدة معايير، أفكار ومعتقدات اجتماعية ينظّم الفرد على أساسها حياته اليومية، وفي نفس الوقت البنية الاجتماعية تتأثر بالتغير في مختلف مجالات الحياة اليومية، وهذا التغير من شأنه أن يمسّ عدة مجالات في الحياة اليومية: "ولا يمكن أن نحصر الحياة اليومية فيما يحدث بدقة كل يوم، لأن التواترات الأسبوعية، الشهرية، أو المتكررة سنويا (العطلة المنتظمة كل نهاية أسبوع) أيضا تندرج ضمن هذا الإطار"[94].

فالحياة اليومية حسب **كلود جافو** Claude javeau هي بمثابة براديغم نفهم من خلاله علاقة الفرد بالبنية الاجتماعية: "بعدم وضع الرؤية العامة التي تطرحها الزاوية الإحصائية أو التقدير البسيط للبنيات، يجب عدم التورط في ما هو حكائي، (القصص الصغيرة)، أو الفولكلور. الفاعلين الاجتماعيين هم دائما جزء من التنظيمات الاجتماعية الواسعة، إذ لا يستطيع أي شخص الفرار من التاريخ"[95].

كما يذهب **سلفادور خوان** في مؤلفه "الأشكال الأولية للحياة اليومية" لينفي ذلك التعارض بين البنية والفرد، ويخلص إلى القول في خاتمة الكتاب أنّ: "شكل الحياة ليس بمؤسساتي ولا بفردي. كما كتب هالبووش halbwachs ، التاريخ وتواريخ الحياة لا ينفصلان عن بعضهما، إذن فهي مسألة ذاكرة

[93].ibid.
[94] ibid, p02
[95] Claude javeau, op .cit, p119 .

فردية وجماعية، التاريخ ليس مجموع تواريخ فردية، على عكس المسلّمة الفردانية ، والتواريخ الشخصية هي محدّدات بارزة المكانة في التاريخ، عكس الفرضية البنيوية"[96]،

يدمج نفس الباحث بين البنية الاجتماعية والفرد فيرى بهذا الصدد أنّه: "على مستوى الفعل، اليومي هو ذلك الكل الثابت عناصره هي العادات les usages، على مستوى الفاعل، أي السلوكات والممارسات. الحياة هي ذلك الكل المتميز بالديناميكا عناصره هي مجموعة من الخصائص التي يتميز بها مجرى الحياة اليومية: الحركيات، المسيرات، خطوط السير itinéraires، كل من هذه العناصر يجد صداه النظامي بتحفظ داخل الطقوس والعادات"[97].

الحياة اليومية هي مجموعة الممارسات اليومية للفاعل الاجتماعي ذات الرمزية الاجتماعية والمعاني، يمكن أن تمدّ الباحث في علم الاجتماع بقراءات سوسيولوجية مهمّة، باعتبارها انعكاسا للمعاش الغني بدلالات الفعل اليومي ومختلف الأوضاع الّتي يمكن أن يعيشها الفرد.

مفهوم التغير الاجتماعي:

المجتمع في سيرورته لا يتميز بالسّكون، بل هو معرّض لحركيات متعدّدة وتحولات، ودراسة التاريخ الاجتماعي يكشف لنا عن ذلك، إذ: "يشير النظام الاجتماعي إلى العملية التي تؤدي إلى اختلاف الموضوع (نظام- نسق- قاعدة- قيمة...إلخ)، بالمقارنة بحالة سابقة له في مدى قريب أو بعيد"[98].

عدّة عوامل بإمكانها إحداث التغيير، نذكر من بينها النظام التكنولوجي، لأن الإنسان دائما يتطور في العلم ويقوم باكتشافات واختراعات جديدة من شأنها تغيير نمط حياته اليومية، وهذا ما يظهره

[96] Salvador juan, **les formes élémentaires de la vie quotidienne**, Puf, 1995 , P 262 .
[97] Ibid, p264.
[98] سناء الخولي، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1977، ص244.

الفرق بين الحياة اليومية للعصور البدائية وعصر الحداثة وما بعد الحداثة، هذه الاكتشافات التكنولوجية الجديدة قامت بتسهيل عدّة نشاطات يقوم بها الإنسان، من خلال تطور الآلات التقنية فبعدما كانت المرأة في الماضي تعتمد على جهدها العضلي أصبحت تعتمد على آلة الغسيل سواءً الأواني أو الملابس وغيرها من الآلات التي تجعلها تقتصد من وقتها وجهدها العضلي.

هذا ما تتطرّق إليه الباحثة **سناء الخولي** إذ ترى أن: "المعدل السريع للتغير الاجتماعي في الوقت الحديث يرجع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للتقدّم الذي يتم في ميادين العلم الحديث والتكنولوجيا. فالعلم يضيف الجديد إلى معارفنا المتراكمة والتكنولوجيا تنمي باستمرار طرقا أفضل للإنتاج"[99].

التغير الاجتماعي يكون حتمي ونتيجة طبيعية لعدة عوامل تسبّبت في ذلك: " ففي سعي الإنسان لإشباع مطالبه بين حضارة، وفي استخدامه لكل أنواع "التكتيكات" تحدث تغيرات اجتماعية أكثر اتساعا وعمقا مما كان ينوي في أي وقت، تماما مثلما نبني منزلا جديدا ثم نكتشف بعد ذلك أنه لابد لنا من تغيير عاداتنا الثابتة لكي نعيش فيه. فهنا إذاً مصدر آخر لعدم الثبات الاجتماعي"[100].

ومن عوامل التغير الاجتماعي أيضا النظام الثقافي لأن: " التغير شيء في ذات طبيعة الثقافة. والثقافة أحكام من جهة وتعبير من جهة أخرى. والأحكام تتغير مع الخبرة المتغيرة حسبما تأتي به الخبرة من إشباع أو لا إشباع. ولكل عنصر أحكامه الخاصة به، وتقديراته الخاصة للأشياء الهامة

[99] نفس المرجع السابق، ص254.

[100] ماكيفر شارلن بيدج، **المجتمع**، ج3، تر: سمير نعيم أحمد، ملتزم للنشر والطبع مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة–نيويورك، 1971، ص956.

التي يعبر عنها في الأدب، وفي الأشكال الفكرية، وفي الحركات الاجتماعية التي تتصف بها. وبتغير ذلك مع الزمن. فما يحلو للآباء قد لا يحلو للأبناء"[101].

هذا ما يكشفه صراع الأجيال بين ثقافتين متغيرتين. إذ يعرف الباحث **خليل أحمد خليل** الثقافة أنها: " بمثابة إطار فكري، جدر فكري، انطلقت منه وتطورت نظريات وأبحاث خصبة، وبمثابة تمثل فكروي للمجتمعات"[102] كما يرى أنها :" منظومة القيم الأساسية للمجتمع"[103].

في هذا السياق نشير إلى ذلك التداخل بين مفهوم التغير الثقافي والتغير الاجتماعي، لوجود عدة علاقات ارتباطية بينهما. فحسب **محمد فؤاد حجازي:** " يشير التغير الاجتماعي إلى التحول في أشكال التفاعل الاجتماعي، الاتصالات الشخصية، في حين أن التغير الثقافي يشير إلى التغير في أنساق وأفكار متنوعة من المعتقدات والمعايير والقيم"[104].

تكون العلاقة بين التغير الثقافي والتغير الاجتماعي حسب **محمد فؤاد حجازي** علاقة الكل بالجزء، باعتبار أن الثقافة هي مفهوم واسع، فالثقافي يضمّ عدّة مجالات منها ما هو اجتماعي، سياسي، اقتصادي، ديني...إلخ :" التغير الثقافي يضم التغير الاجتماعي ضمن المفهوم العام لهذه الدلالات الاجتماعية والفكرية، وكذلك يحدث التغير الاجتماعي في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه، وهنا يصير التغير الاجتماعي جزءا من التغير الثقافي الذي يشمل جميع المتغيرات

[101] نفس المرجع السابق، ص909.

[102] خليل أحمد خليل، **المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع**، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ص84

[103] نفس المرجع السابق، ص84.

[104] محمد فؤاد حجازي، **البناء الاجتماعي**، ط2، دار الغريب، القاهرة، 1982، ص13.

التي تحدث في أي فرع من الثقافة كالفن والعلم والتكنولوجيا والتغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، على هذا يكون التغير الاجتماعي من نتائج التغير الثقافي[105].

هنالك العديد من التعبيرات الدالة على أساليب التغير يوجزها لنا الباحث **ماكيفر شارلن بيدج**[106]: لأنّنا يجب أن نميز بين التعبيرات التي تشير إلى أسلوب أو كيفية التغير.

1- العملية: عندما نتحدث عن التغير الاجتماعي بوصفه عملية فإننا ندخل بذلك فكرة الاستمرار، والعملية تعني تغيرا مستمرا يحدث بطريقة محددة بواسطة أداء قوي وحدّد مند البداية داخل الموقف. وهكذا فإننا نتحدث عن "عملية الجماعة"، أو الأسلوب الدي توجد به علاقات أعضاء الجماعة بمجرد اجتماعهم معا طابعا مميزا محدّدا. وعلماء الاجتماع يهتمون بعمليات مثل : التواؤم، والتكامل، والتحلل، والتفكك وهكذا... وكل ما تعنيه العملية هو الأسلوب المحدد للتحول خطوة خطوة، والذي تمتزج بواسطته حالة أو مرحلة بمرحلة أخرى.

2- التطور: نستعمل هذا التعبير عندما نعبر عن اتجاه التغير، والتطور يعني أكثر من النمو. فالنمو يتضمن اتجاها للتغير ذا طابع كمي فقط، والتطور يتضمن شيئا أكثر جوهرية، فهو يتضمن تغيرا لا في مجرد الحجم ولكن في البناء أيضا على الأقل.

3- التقدم: يجب أن نكون على حذر من الخلط بين مفهوم التطور ومفهوم التقدم. وحين نتحدّث عن التقدم فإن ذلك لا يتضمن مجرد اتجاه، ولكنه يتضمن اتجاها نحو هدف نهائي ما، أي وجهة ما محددة تحديدا مثاليا لا مجرد تحديد على أساس اعتبارات موضوعية للقوى الفاعلة. والذي يحدّد هذا

[105] نفس المرجع السابق، ص13.

[106] ماكيفر شارلن بيدج ، مرجع سبق دكره، ص915.

الهدف هو الحكم التقويمي"التقييمي" للمشاهد، وليس حتمية السببية. وإذا كان اتجاه التغير التطوري يحقق أيضا تحقيقا كاملا لتلك القيم التي نحبها، فإن ذلك يكون أيضا تقدّما بالنسبة لنا.

4- التكيف....إلخ: هنالك مجموعة من المفاهيم التي لا تدلّ على تغير أحد الموضوعات أو النظام في حدّ ذاته، ولكنها تدلّ على العلاقة المتغيرة بين موضوعين، أو نظامين أو أكثر. وهي ليست مرادفة للمفهومين السابق ذكرهما، وهذه التعبيرات هي: "التكيف"و"التوافق"والتوائم"و"التمثل" ومقابلاتها السلبية.

يوضح لنا "**خليل أحمد خليل**" الفرق بين بعض التعبيرات الدّالة على أشكال التغير في الجدول التالي[107]:

1- تغير دائم محدد	عملية، حركة...إلخ
2- تغير دائم محدد في اتجاه معين أ- معرف تعريفا كميا حسب الحجم	نمو - تراكم...إلخ
ب-معرف تعريفا كيفيا حسب صفاته البنائية أو الوظيفية الفارقة	تطور- ارتقاء- نكوص - ارتداد
ج- معرف تعريفا كيفيا حسب اتفاقه مع معيار أو قيمة	تقدم - انهيار - تداع- اضمحلال - تحلل
د- معرف بالإشارة إلى موضوع أو نظام آخر، حسب تطابقهما داخل نطاق عملية مشتركة	تكيف - تواؤم - تمثل- اتساق وأضدادهما

وبما أننا ضمن دراسة كيفية يمكننا استخدام مفهوم التطور أو التقدم لأن النمو يقابله الكم .

[107] خليل أحمد خليل، مرجع سبق ذكره، ص918.

مفهوم الفرد والفردانية:

يعرّف مفهوم الفرد على أنّه كلّ بحدّ ذاته يكتسب حدودا وهوية عبر الزمن. إنّ تعقيده يتجاوز الشخص بمعناه الواسع ويتوافق مع درجة فردانية الإنسان. لقد تسارعت سيرورة الفردانية في الغرب منذ الستينيات من القرن العشرين، حيث قدّس "الأنا" وهذا التّقديس لم يكن طبيعيا، بل هو: " نتيجة سيرورة اجتماعية لا علاقة له بالإرادة الشخصية"[108]. اهتم علماء الاجتماع بهذه السيرورة وبيّنوا أنّ الحداثة هي الّتي مكنت الأفراد من كسب نوع من الاستقلالية وإخماد عوائق الجماعة.

فالإهتمام بالفرد والفردانية تقلّص أكثر فأكثر ليأخذ طابع الهوية الحديثة. في هذا الصّدد يرى **ماكس فيبر Max weber** [109] أنّ الحداثة ترافقها وتدعمها "العقلانية" الّتي سمحت للفرد أن يتحرّر من قيود التقليد من خلال سلوكات جديدة. هناك بعض القراءات لأعمال **إميل دوركايم**[110] ترى أنه بادر في التفكير حول بزوغ الفردانية، لأنّه بيّن كيف أن تطور وتنوع المكانات الاجتماعية على أساس التقسيم الاجتماعي للعمل، يسمح لكل شخص أن يساهم في القيام بتسيير المجتمع، لأن التقسيم الاجتماعي يسعى إلى إنتاج فوارق في الوظائف، فيصبح لكل شخص قدر خاص به يساهم في فردانيته.

أما **جورج سيمل**[111] George Simmel بدوره يؤكّد على أنّ ظهور "النقود" .(l'argent) ساهم في صنع الفردانية، فالنقود تسمح لصاحبها أن يتحرك أكثر وبسهولة. يفسّر سيمل هذا الحراك بالإمكانيات المتاحة لصاحب الأموال بالتنقل من إقليم إلى آخر ويتحرّر من العبودية.

[108] Jean Claude Kaufman, **Ego : pour une sociologie de l'individu**, Nathan, paris, 2001, p77.
[109] Max weber, **économie et société**, 1322, t.1, Ed. Pocket, Paris2.
[110] Emile Durkheim, **de la division de travail social**, 1893, Ed, Puf.
[111] George Simmel**, philosophie de l'argent**, Ed, Puf, Paris, 1988.

روبرت كاستل **Robert castel**[112] بيّن أن بزوغ الفرد خلال مرحلة الحداثة يعود إلى مجموعة من الدعائم الاجتماعية، أهمّها الملكية الخاصة الّتي تعتبر المقياس الأساسي للخروج من التبعية والحصول على الفردنة، لكن هذا الطّرح يقصي الأغلبية الّتي لا تملك، ويبقي الفردنة بحوزة الأقلية المالكة.

مع تطوّر الدولة الحديثة وتدخلها كوسيط اجتماعي خلال القرن التاسع عشر ظهر شكل جديد للملكية، ووساطة الدولة بتقديم وإعطاء موارد مادية وضمانات اجتماعية كالتأمين الاجتماعي وحماية الصحة والشيخوخة.

أما **نوربار إلياس** **Norbert Elias**[113] فيصرّح أنّ بروز الفرد يعود إلى سيرورة الحضارة الّتي عرفتها المجتمعات الغربية مند القرن السابع عشر، أين بدأ التوجه نحو إحلال السلام وتهدئة الأخلاق (pacification des mœurs) وفرض معايير اجتماعية عملت على الحدّ من العنف، وتطوّر "هابيتوس حديث" يرتكز على الوقاية الذاتية الصارمة للأخلاق (l'autocontrôle) .

كل هذه الإمتزاجات أظهرت ثلاث عوامل رئيسية ساهمت في تطوير "الفرد"

1- التقسيم الاجتماعي للعمل.

2- سيرورة الحضارة وانتشارها.

3- تطور الدولة الحديثة وخلق الدعائم الاجتماعية.

تطرّق **ميشال فوكو** **Michel Foucault** [114] إلى كثافة المساهمة الفكرية، الفلسفية منها والسوسيولوجية حول مفهوم الفردانية ومحتواها، خاصة في ما يخص السوسيولوجيا النقدية

[112]Robert castel, Claudine Haroche, **projet privé, projet social, propriété de soi , entretiens sur la construction de l'individu moderne** , Ed. fayard, Paris, 2001.
[113] Norbert Elias, **la société des individus**, Ed, fayard, Paris, 1991.
[114] Michel Foucault, **histoire de la sexualité**, t.3, Ed. Gallimard, Paris, 1984. P59..

والسوسيولوجيا التفاهمية، فيحذر من الوقوع في التشتت وأعطى لذلك إرشادات حول استعماله طبقا للواقع الخاص لكل مجتمع، فنصح بالتمييز بين ثلاثة أوجه لهذه الفئة المفاهيمية:

1- الاتجاه والسلوك الفرداني الذي يعطي "للفرد" قيمة مطلقة، من حيث خصوصية ودرجة الإستقلالية المتاحة إليه، من طرف الجماعة التي ينتمي إليها والمؤسسات التي يتعلق بها.

2- تثمين الحياة الشخصية، مع إعطاء أهمية للعلاقات الأسرية ولكل أشكال النشاط المنزلي، وكذلك للتراث ومنافعه ومصلحته.

4- قدرة الفرد واستطاعته على أن يجعل من نفسه موضوعا معرفيا ومجالا للفعل، بغرض نجاته وتحوله وتصحيح أفعاله وتطهيره.

خلاصة القول أنّ هذه الأوجه وهذا الإجتهاد العلمي، ركّز على أنّ "الفردانية" تتمحور حول الاستقلالية وأهمية الحياة الخاصة والانشغال بالذات. بذلك أصبح مفهوم "الفرد" مؤسسا لإشكالية الهوية. تلك الهوية التي تتساءل حول الرابط بين الهوية الفردية والهوية الجماعية، علمًا أنّ الهويّة هي نتاج الاختيارات التي يقوم بها الفرد.

مفهوم الهوية:

إن السياق العام في تحديد مفهوم الهوية في مختلف التعريفات، يعزى إلى تعريفها على أنها عبارة عن خصائص وسمات تنسب إلى الفرد، ويمكن أن تشترك جماعة في هوية معينة باشتراكهم بهذه الخصائص والسمات التي تحدّدهم وتحدّد انتمائهم إلى هوية معينة، كالجنس والعرق والنسب والعادات وغيرها.

توضّح **غيدا ضاهر** في كتابها بعنوان "الذكورة والأنوثة في لبنان" مفهوم الهوية من خلال ما من شأنه أن يعزّز الانتماء فتقول أنّه: " مجموعة عامة ومجرّدة من الخصائص والسّمات التي يشترك فيها أفراد مجموعة اجتماعية فتجعلهم يشعرون بنوع من وحدة الانتماء. هذا الاشتراك، كما هو معلوم، لا ينفي الاختلاف أو الصراع حول مضمون الظواهر ودلالاتها كلما سعت إلى التجلي أو التوظيف توظيفا تتواجه فيه القوى والمصالح، في مستوى الممارسة اليومية."[115]

ويعرفها الباحث **محابيب نور الدين** من خلال الانتماء والتميّز أيضا إذ أنّ : " هوية فرد تعني حقيقته التي يمكن أن نعرفها عنه بما يمتلكه من خصائص مفارقة للآخر أو مشتركة معه"[116].

ليصل نفس الباحث إلى تعريفها من جانب سوسيو-أنثروبولوجي باعتبارها: "تعبّر عند الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع عما يحكم السيرورة التطورية لحياة الفرد داخل الأطر الاجتماعية، ويكون الحديث عنها موجه بمجمل التفاعلات الحاصلة داخل نسقية معينة محددة ببنيات مختلفة باختلاف المكونات الثقافية والطبيعية البارزة"[117].

كما يعرفها **رشيد حمدوش** بأنّها كلّ ما يميّز الفرد عن غيره في تفاعله وتواصله مع الآخرين: "عبارة عن تلك الحصيلة مجموع الخصائص الجسدية، النفسية، الأخلاق القانونية الاجتماعية والثقافية،

---

[115] غيدا ضاهر، **مرجع سبق ذكره**، ص21.

[116] محابيب نور الدين، **الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس، دراسة أنثوبولوجية لطبيعة التكتل السكاني في الجنوب الغربي الجزائري القنادسة وتاغيت نموذجا**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران2، 2014-2015، ص16-17.

[117] نفس المرجع السابق، ص17-18

التي يرويها ويقصّها الفرد عن نفسه ويصوّر ذاته لغيره، والتي بواسطتها يحدّد موقعه من غيره، وهي بالتالي هوية خطابته identité discursive "[118].

يعرّف **حسين فسيان** الهوية باعتبارها نظاما للتمثلات عن الذات، يكوّنها خلال سيرورته الاجتماعية ليتميّز بها فيشكّل هوية للذات على الشكل التالي: "الهوية هي الكل المنظم من عناصر المعلومات الحاملة للمعاني، التي يتلقاها أو يكوّنها الفرد عن نفسه. بمعنى آخر هي تنظيم لملامح، سمات، خصائص مستمدة من الخبرات الاجتماعية والتي ينسبها الفرد لنفسه. الحديث عن الذات مبني على النظر إلى الذات كموضوع وهذا الموضوع لديه خصائص تجعله مختلفا عن موضوع آخر "[119].

هذه الهوية تمدّ الفرد بإطار معرفي من التمثلات الاجتماعية، الّتي تحدّد علاقاته مع غيره في إطار النسق الرمزي، الذي يتماهى معه والذي يملي عليه قواعد السلوك في تفاعلاته الاجتماعية فتحدّد هذه الهوية طبيعة العلاقة مع الآخرين: "الفرد يعقد مند الميلاد روابطا مع محيطه الإيديولوجي من خلاله يطور إحساسه بالهوية والذي يظهر بدءا بترسيخ هذه التمثلات الثقافية. هذه التمثلات الاجتماعية توجه كيفية تواجد الفرد وتحدد تصوره ونمط عيشه. الهوية الشخصية لا يمكن دراستها إلا في علاقتها بمتطلبات الفعل الخاصة بالعلاقات بين الأفراد والعلاقات الاجتماعية"[120].

بذلك تكون الهوية في علاقة تفاعلية بين الفرد والجماعة، باعتبار أنّ الفرد لا يعيش بمعزل عن الآخرين وعن علاقته بهم، وانتمائه لهم، هي "سيرورة تطور كل شخص تقوم على سِجِلين deux)

---

[118] رشيد حمدوش، **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة–دراسة ميدانية مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا، الجزائر**، دار هومة، 2009، ص131–132.

نقلا عن: زيان محمد، **الرجولة ومسلة العنف ضد المرأة في الجزائرمقاربة سوسيو–ثقافية**، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي جامعة وهران2، 2012–2013، ص136

[119] Fesian Hocine**, identité fminine-identité masculine . a propos des relations hommeslfemmes en Algérie**,op.cit , p24-25 .

[120] ibid, p28.

(registres. للإندماج، يجب أن تتطابق، لكن في نفس الوقت الذي يجب أن تتميز فيه، تختلف من أجل أن تتطابق. تكون في وقت واحد مشابهة ومختلفة مثلما هي مفارقة هوية الشخص[121].

ينتاول **حسين فسيان** مختصّ في علم النفس هوبة الفرد، إذ لا يضع نفسه في إطار التيار النفساني الذي يخصص مكانة مميزة لنشاط الفرد في بناء شخصيته، ولا الاجتماعي الذي يجعل من تأثير الوسط الاجتماعي العنصر الأساس في تكوين الفرد، بل يرى أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار دور الفرد والوسط المحيط وتفاعلهما في تكوين الفرد.[122]

يتعرض **أليكس ميكشيللي Alex Mucchielli** في مؤلفه " الهوية" إلى الهوية الاجتماعية التي يرى أنها تتضمن:

1- صورة الهوية في منظور الآخرين، النمادج، آراء الآخرين.
2- الانتماءات: الجماعات الثنائية، جماعات الانتماء (عمر، جنس، مهنة رياضة، نشاطات).
3- الرموز والإشارات الخارجية: كل ما يمكن له أن يأخذ مكانا في إطار التسلسل الاجتماعي.[123]

لا يمكن إلغاء الجوانب الداخلية للفرد في دراسة الهوية، لكن تبقى الهوية تعمل بالموازاة بجمع الفرد والمجتمع، مثل ذلك التفاعل بين الدوافع والاتجاهات مع المعايير والعادات الاجتماعية. كما يرى اريكسون أنّه " إذا كانت جميع أنماط السلوك، في واقع الأمر، تعبيرا عن اندفاعات ورغبات داخلية، فإنها تنطلق بالتوازي وبالضرورة من سياق اجتماعي تأخذ فيه دلالة ومعنى وتمنح فاعلها، في الوقت

[121] [121] Fsian Hocine, **projet de vie et construction identitaire chez les adolescentes** in : constructions identitaires et projets de vie chez les adolescents, actes de la journée d'étude du 3/10/2004 en résumés, publié en janvier-février, 2006, p10.

[122] Fsian hocine, **identité féminine-identité masuline. A propos des relations homme/femmes en algérie**, op.cit.

[123] أليكس ميكشيللي، **الهوية**، تر: علي وطفة، ط1، دار النشر الفرنسية، دمشق، 1993، ض 22

نفسه وعلى نحو فوري، مكانا اجتماعيا. ويمثل ذلك المركز الاجتماعي، الذي يتحدد وفقا لتقييم الآخر، وضعية محددة بالنسبة إلى مجموعة أنماط السلوك الخاصة بجماعة الانتماء"[124].

ويحاول **ميكشيللي** أن يدعّم هذه النظرة بمثال عن الخطوات الأولى لمشي الطفل: " فالطفل الذي يبدأ خطواته الأولى، على سبيل المثال، لا يفعل ذلك أن يندفع إلى تكرارها وتحسين أدائه في المشي تحت تأثير النزعة الداخلية فحسب، بل يدرك المركز الجديد والقيمة الاجتماعية الجديدة الخاصة بقدرة كائن ما على المشي، وذلك مهما يكن المفهوم الذي يمكن أن يترتب على ذلك في إطار الحياة الخاصة أو في إطار الثقافة. ومهما يكن الأمر فإن القدرة على المشي تعني بالنسبة إليه إنسانا قادرا على المضي بعيدا[125] .

أي أنّ الحديث عن الهوية يعني الحديث عن العلاقة التفاعلية بين الفرد والمجتمع، تلك الذات التي تجسّد هويّتها أمام الآخرين، تلك الصورة الخاضعة لأعراف وضوابط اجتماعية، وفي نفس الوقت تحافظ على تميّزها الفردي واختلافها عن الآخر.

هذا ما عبر عنه عالم الاجتماع **إرفنغ غوفمان** إذ أنّه حدّد من خلال منظوره الفني المسرحي مختلف استراتيجيات تقديم الذات التي يبتكرها الفاعل لترك انطباعات يريدها هو عند الآخرين: "واعتبر غوفمان أن الذات تتحرك باستمرار بين منطقتين مختلفتين: "مقدمة المسرح" وهنا يمارس الفرد دور الشخصية الاجتماعية المرئية علنا، و"الكواليس" حيث يحتفظ الفرد بأدوات هويته، ويمكن أن يخلع عنه ثوب الشخصية الاجتماعية"[126].

---

[124] نفس للمرجع السابق، ص 109.

[125] نفس المرجع السابق، ص109-110.

[126] جون سكوت، **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**، تر: محمد عثمان، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009، ص213.

يتحدث **أنتوني غيدنر** عن الهوية في علم الاجتماع ويوجزها على الشّكل التالي: "الهوية، بشكل عام، تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم. ويتشكل هذا الفهم انطلاقا من خصائص محدّدة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدّلالة ومن مصادر الهوية هذه: الجنوسة؛ والتوجه الجنسي؛ والجنسية؛ أو المنطلقات الإثنية؛ والطبقة الاجتماعية"[127].

وبما أننا سوف نتحدث عن تطور مكانة المرأة في المجتمع، نذكر بأن مفهوم الهوية له علاقة وطيدة بالمكانة الاجتماعية، من خلال الوضعية التي يحتلّها الفرد في إطار الجماعة، وفقا لنسق من المعايير الاجتماعية كفاءات، جنس، عمر، وظيفة،... وذلك على سبيل المثال. ما يجعل من المكانة الاجتماعية تشتمل على بعض السّمات الاجتماعية المشتركة للأشخاص[128]، إذ تتحدّد المكانة الاجتماعية المرتبطة بهوية كل جنس في إطار الهرمية الاجتماعية القائمة.

إن النظريات السوسيولوجية للهوية، تطوّرت من فكرة أنّ الهوية جوهرية عند كل إنسان إلى فكرة أن الهوية تنتج عن مجموعة من السِير متعلقة بالبناء الاجتماعي. هذا البناء حسب الاتجاه الثقافي أنّ لكل فرد هوية يكتسبها من الثقافة التي ينتمي إليها، وهي متكونة حسب **أبرام كردينار**[129] **Abram kardiner** من نوعين من المؤسسات الاجتماعية؛ المؤسسات الأولية خاصة الأسرة، والمؤسسات الثانوية (المدرسة ، الديانة). المؤسسات الأولية تعود إلى الخصوصيات البيولوجية التي يكتسبها الفرد من البيئة التي ينمو فيها. تطرق **كاردينار** لمفهوم "الشخصية القاعدية". هذه الشخصية الّتي تفرض على الكلّ وتحدّد الاعتقادات والسلوكات.

[127] أنتوني غيدنز، مرجع سبق دكره، ص 90.

[128] أليكس ميكشيللي، مرجع سبق دكره، ص114-115,

[129] Abram Kardiner, **l'individu dans sa société**, Ed. Gallimard, Paris, 1969.

لم يتوقف الفكر السوسيولوجي على هذا الجانب الأوّلي للهوية، لكن تطوّر نحو الهوية المتعّددة identité multiple نظرا لأن هناك تعقيدا للمسارات الاجتماعية في المجتمعات الحديثة، ذلك ما يُخضع الفاعل الاجتماعي إلى تأثيرات متعدّدة ناتجة عن انتماءاته الاجتماعية. وبالتالي من المستحيل أن يكون الشخص حاملا لهوية واحدة. ذلك ما تجيب عنه النظرية البنيوية للهوية، التي تلحّ على القسط الكبير الذي يأخذه الفرد من هويته، لأنه في مساره عليه القيام باختيارات. فالهوية تنجم عن مجموع الاختبارات التي يقوم بها الفرد[130].

في هذه الحالة تصبح الهوية مبنية من طرف الشخص ذاته. ذلك في ظل تعدّدية الأدوار الاجتماعية والصراعات الّتي تفرزها الاختيارات الشخصية قصد تحديد مصيره.

للبنيوية خصوصية وهي اهتمامها بالفئات الاجتماعية. **ارفنغ غوفمان**[131] يميّز بين الهوية الاجتماعية والهوية الشخصية من جهة وبين الهوية الذاتية identité pour soi، حيث أن كل مجتمع يتوزّع أفراده على أساس فئات اجتماعية حسب نماذجه المختلفة: الاقتصادية، العرقية، الدينية، والجنسية خاصة.

فالهوية الاجتماعية حسب **غوفمان** تشير إلى الميزات التي يملكها الفرد استنادا إلى انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة. أما الهوية الشخصية فتهيّىء لها كل الإشارات التي تسمح لكل فرد أن يميّز عن الآخر، وهي الميزات البيولوجية خاصة والقرابية (ملامح الوجه، اللقب، وحتى الموضع داخل الجماعة الأسرية). غوفمان يؤكد على أن كل فرد يتقاسم عدة تجارب اجتماعية مع أفراد آخرين، تركيب وتأليف هذه النجارب تخص كل شخص، ذلك ما يمنحه هوية ذاتية identité pour soi . هذه الهوية تشير إلى

[130] J.-C. Kaufmann, **l'invention de soi, une théorie de l'identité**, Ed, Armand colin, Paris, 2004.
[131] Erving Goffman, Stigmate : les usages sociaux des handicaps, Ed, de minuit, Paris, 1975.

الشعور الذاتي المكتسب من الانتماء البيوغرافي الخاص، فهو كما يقول غوفمان: "هوية من الدرجة الأولية"[132].

لكن هذه الهوية خاضعة لتأثيرات الهوية الاجتماعية، لأنّ الفرد يتصور نفسه بواسطة الفئات المنطبقة عليه. بالتالي فإن الهوية الشخصية والهوية الجماعية في تشابك دائم، ذلك ما يسمح بملاحظة تأثير الفردانية على الهوية الّتي يحصل عليها الأفراد ويطوّرونها.

انطلاقا من النظريات والتوجيهات السابقة لمفهوم الفرد والفردانية، ومن ناحية أخرى مفهوم الهوية، وقف اهتمامنا على التداخل الموجود في واقع المجتمع الجزائري بين إمكانية سيرورة الفردانية والصراعات بين الهوية الاجتماعية والهوية الفردية أو الهوية الذاتية (بتعبير غوفمان)، ومدى تواجدها وتطورها مع اقتراح التطرّق إلى الهوية الجندرية الّتي تتناسب وموضوعنا.

مفهوم الهوية الجندرية:

الهوية الجندرية أو هوية النوع الاجتماعي أو ما يترجمه البعض بالجنوسة، هي تلك الهوية المرتبطة بالتحديد الاجتماعي لجنس معين، بتماهي الفرد واستدماجه للمفهوم الخاص لهوية جنسه؛ يوضّح في هذا السياق عالم الاجتماع "**ارفنج غوفمان**" ذلك بقوله أنّه: " عندما يبني الفرد شعورا بمن يكون وما يكون بالاستناد إلى طبقته الجنسية، وعندما يقيّم نفسه من خلال المثل العليا للذكورة (أو الأنوثة)، يمكن الحديث آنذاك عن هوية الجندر " [133].

يذهب **كلود دوبار** في كتابه "أزمة الهويات، تفسير تحول" في فصل له بعنوان ديناميات الأسرة وأزمة الهويات الجنسانية فيعبّر عن "الهوية الجندرية" بمصطلح الهويات الجنسانية للإشارة إلى

[132] Op.cit, E. Goffman, stigmate, p74.

[133] ارفنغ غوفمان، **البناء الاجتماعي للهوية الجنسية**، مرجع سبق ذكره، ص39.

أشكال الهوية في دائرة الحياة الخاصة التي تتضمّن الدائرة الأسرية وتتجاوزها ويعرّفها في إطار المؤسسة العائلية كأحد المؤسسات الاجتماعية. فيقول: " إنها طرائق تعريف المرء لنفسه (وسردها) بوصفه رجلا وامرأة في الحياة الخاصة، أبا أو أما أو ابنا أو ابنة، الخ. في الأسرة هذه الأشكال متلازمة مع العلاقات الشخصية والجماعية بين الجنسين (الصلات الاجتماعية بين الجنسين) التي تتغير تاريخيا" [134].

تتساءل الباحثة **غيدا ضاهر** قبل تطرقها إلى مفهوم الهوية: ما المقصود بالهوية الأنثوية وبالهوية الذكورية؟ هل هناك فعلا خصوصيات محدّدة تميّز بين الرجل والمرأة، فتمنح كلاً منهما هوية متميزة؟ ما صحة المقولة السّائدة عن طبيعة الأنثى وطبيعة الذكر؟ وفي النهاية هل من مبرّر للحديث عن هوية أنثوية، مقابل هوية ذكورية، أو للحديث عن تداخل بين الهويتين؟[135]. وتجيب على ذلك نفس الباحثة وتقول: " الاعتراف يهوية أنثوية أو دكورية غالبا ما يتم إخراجه من بديهيات البيولوجي، في اتجاه توظيفه اجتماعيا وسياسيا وثقافيا وإيديولوجيا. هذا هو الّذي جعل العامل البيولوجي مرتبطا بتاريخ المجتمعات والثقافات، وخاصة بعلاقات القوة والسيطرة فيها، إذ لكل مجتمع آلياته الخاصة في التعامل مع الفوارق البيولوجية وتكييفها أو " تطبيعها"، ضمن سيرورة يتعلم فيها الفرد ما معنى أن يكون رجلا أو امرأة، أي أن يكتسب فيها هوية الذكورة والأنوثة"[136].

المقصود بتعبير الباحثة عندما تقول: "هذا هو الذي جعل العامل البيولوجي مرتبطا بتاريخ المجتمعات والثقافات"، أي ما ظهر من تغير اجتماعي في النّظر إلى هوية كل جنس. ذلك لتوضح

[134] كلود دوبار، **أزمة الهويات الجنسية**، تر: رندة بعث، ط1، لبنان، 2008، ص 109.
[135] غيدا ضاهر، مرجع سبق ذكره، ص 20.
[136] نفس المرجع السابق، ص20.

أهمية العامل الثقافي في التأثير على العامل البيولوجي، ولتبرز به أهمية هذا العامل في بناء الهوية الجندرية.

لذلك فالهوية الجندرية لكلا الجنسين ليست شيئا ثابتا فهي متغيرة بالتغير الزمني والمكاني باختلاف الثقافات، تشير إلى ذلك الباحثة **نوال السعداوي** بقولها: "يتكلّم الناس اليوم عن الهوية، أو الشخصية الأصيلة، بمثل ما كانوا يتكلمون مند سنين عن الطبيعة الأنثوية، والطبيعة الذكرية، وبمثل ما كانوا يتكلمون في عهد اليونان القديم عن العقل الثابت، أو "اللوجوس" وقد اتضح في ضوء الفلسفات الجديدة أنه ليس هناك ما يسمى "باللوجوس" أو العقل الثابث، وليس هناك ما يمكن أن يسمى بالطبيعة البشرية الثابتة التي لا تتغير بالنسبة للرجل أو المرأة"[137].

من ناحية هناك معطى بيولوجي، ومن ناحية أخرى، هناك توظيف اجتماعي تاريخي يحوّله إلى عنصر أساسي في تكوين الهوية ويبني عليه "تمييزا جنسيا" له انعكاسات كبيرة وواسعة في كل مجالات الحياة الاجتماعية[138].

كما تعرفها الباحثة **عصمت محمد حوسو** : " بأنها تتعلق بإحساس الفرد بكل ما يتعلّق بالشخصية الجندرية من الصفات، والمهن، والأدوار، والصور النمطية سواء كعضو داخل العائلة أو في العمل"[139].

إذ أنّ الصور النمطية المستوحاة من ثقافة الشعوب تلعب دورها في بناء هوية كلا الجنسين في مختلف السّمات المحدّدة لها، فيتماهى الفرد معها ويروّض نفسه بما اكتسبه من ثقافة مميزة لجنسه

---

[137] نوال السعداوي، **المرأة والغربة**، دار المعارف، القاهرة، د،س، ص9.

[138] غيدا ظاهر، مرجع سبق ذكره، ص21.

[139] عصمت محمد حوسو، **الجندر– الأبعاد الاجتماعية والثقافية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص77.

كرجل أو امرأة. إذ تساهم عملية التنميط في ترسيخ الهوية الذكرية والأنثوية من خلال التمييز بينهما: "ولكي تترسخ هذه الهوية التمييزية في الذهنية الفردية والجماعية تقوم الثقافة بتنميطها بصورة تضمن لها الاستمرار والانتشار والاستبطان، حتّى ولو لم تكن مقبولة، في مستوى الوعي، كهوية مفروضة، كما يظهر ذلك، في أدبيات الحركات النسوية وفي ردود فعلها"[140].

فالبحث في النمطيات التي طبعت الهوية الجندرية مهم جدًا في التحليل، لأنّ التفسير العلمي للنمطيات الجندرية بإمكانه الارتقاء من المعرفة العامية النمطية إلى المعرفة العلمية. وبذلك الانتقال إلى الثنائيات التي تفصل بين الطبيعي والثقافي، البيولوجي والاجتماعي، الجنس والجندر.

وهذا ما قام به عالم الاجتماع **بيير بورديو** عندما جاء بمصطلح "الهابيتوس" في كتابه "الهيمنة الدكورية"[141]؛ إذ أوضح بهذا المفهوم أنّ الهوية الجندرية ليست طبيعية، بل هي خاضعة لتطبيع اجتماعي قائم على الهيمنة الدكورية، هي موجودة في هابيتوسات الأفراد بطريقة تلقائية وعفوية، من خلال إمتزاج البناء الاجتماعي الذي يمثل مختلف المعايير والقيم والاتجاهات والصور النمطية، مع الاستعداد الذاتي للأفراد بطريقة سحرية، هذا ما يمثل الهابيتوس أو ما قام البعض بترجمته بالتطبيع أو العادة.

لهذا يبدو أنه: " من المفيد إذًا، النظر إلى الهوية الأنثوية والذكورية من خلال الرؤية التي اعتمد فيها البعض الخصائص الطبيعية أو البيولوجية للتمييز بين الجنسين تمييزا واضحا يهدف، في

[140] غيدا ضاهر، مرجع سبق دكره، ص21.

[141] بيير بورديو، **مرجع سبق ذكره**.

أغلب الأحيان، إلى إثبات دونية المرأة بالنسبة إلى الرجل. هذا التمييز النظري أو القائم على معاينات ميدانية كرس، "علميا"، هذه الدونية ونمط صورتها ونشرها في الثقافة السائدة "[142].

الاختلافات البيولوجية لا تبرّر التراتبية المكرّسة اجتماعيا، فهناك إنشاءات إجتماعية لا علاقة لها بالاختلاف الجنسي الطبيعي، هناك من ذهب أبعد من ذلك إلى تفنيد فكرة ضعف المرأة البيولوجي مقارنة بالرجل، بالرغم من أنّنا لا نبحث في الاختلاف البيولوجي بينهما، بل نهتم بالاختلاف الثقافي والاجتماعي، لكن لفتت انتباهنا فكرة يشير فيها الباحث **ابراهيم محمود** إلى أنّ الجسد الأنثوي وما يطرأ عليه من تغييرات (حيض وحمل وولادة)، لا يعني ضعف المرأة بل هو سمة من سمات القوة لجسدها. " فكل حالة حيض هي إعلان عن تدفق حياة، عن خصوبة منتظرة، عن تنظيم للزمن وفهمه كذلك، وكل تحوّل بيولوجي هو عبارة عن قوة تغيير كامنة فيها"[143].

تتطرق **خلود السباعي** إلى هذا المفهوم وتقول: "تفيد هوية الجندر الإنشاء الرمزي المبلور داخل كل ثقافة معينة نتيجة تصنيفها لأفرادها جنسيا، وبناءً على ذلك فإن كل ثقافة تُنشأ هوياتها الخاصة بها من خلال توجيهها للمعطيات البيولوجية وفقا لمقتضيات التنشئة الاجتماعية، التي تعين لكل فرد ما معنى أن يكون رجلا أو امرأة، كما تجعله يحمل الأدوار والاتجاهات الخاصة بذلك ويتعامل مع ذاته بناءً على تلك المعايير"[144].

إذ يتم تبنّي تلك الهوية من خلال غرسها عبر مراحل التنشئة الإجتماعية، وأول مؤسسة لذلك هي الأسرة، فيتم التماهي مع نماذج السلوك والأدوار المنمّطة اجتماعيا مند الطفولة، مثل: اختيار ألوان المولود الجديد (الوردي للبنات والأزرق للذكور) الذي يمهّد للفصل بينهما، نوعية الألعاب

[142] غيدا ضاهر، مرجع سبق ذكره، ص23.

[143] إبراهيم محمود ، **الضلع الأعوج المرأة وهويتها الجنسية الضائعة**، ط1، بيروت، 2004، ص161.

[144] خلود السباعي، **الجسد الأنثوي وهوية الجندر**، ط1، جداول، بيروت، 2011، ص 19

(العروس وأواني الطبخ للبنات ووسائل النقل والأسلحة الحربية للذكور)، البكاء (تقبّله من البنات ورفضه من الذكور)، اختيار جنس جماعة الرفاق (الذي يعتمد على الفصل بين الجنسين)، كما تتعزّز في الممارسات الأسرية كبعض العائلات التي تخصّص صالونا للرجال وآخر للنساء، تربية البنات على التماهي مع أدوار الأم والأولاد على التماهي مع أدوار الأب.

تقول **عزة شرارة بيضون** أنه "يجزم أكثر المحللين النفسيين، مثلا، بأن هذه الهوية تتشكل بفعل التنشئة على الأدوار الجندرية في سنوات الطفولة الأولى لتصبح ثابتة و"أبدية" وجوهرية لهويتنا الإنسانية"[145]. من ناحية أخرى تورد رأي علماء الاجتماع . إذ " نجد كثيرا من السوسيولوجيين غير واثقين من نهائية التشكل المذكور. فالجندر، من وجهة نظر هؤلاء، ليس مكوّنا ثابتا ومستقرا نحمله معنا في تفاعلاتنا، بل هو يتشكل من خلال تفاعلاتنا وبواسطتها. الجندر ليس وجها من كينونة الفرد، بل هو ما يصنعه الفرد في سياق التفاعل العلائقي مع الآخرين، ومع الجنس الآخر بشكل خاص"[146].

تعرّج نفس الباحثة على فكرة صناعة الجندر الذي يعبّر عنه بعض السوسيولوجيين بالإنتاج وإعادة الإنتاج الاجتماعي " إن الجندر ليس ما يتم "فعله" بنا فحسب، بل إن الجندر هو ما "نصنعه" نحن بأنفسنا؛ وذلك لأننا نقوم، على الدوام، بخلق، وإعادة خلق، هوياتنا الجندرية في سياق تفاعلاتنا مع الآخرين وفي إطار المؤسسات الاجتماعية التي تضمنا"[147].

أما **حسين فسيان** في دراسة له بعنوان " الهوية بالذكرية–الهوية الأنثوية فيما يخص العلاقات رجال نساء في الجزائر" يقوم بفحص العلاقة الصراعية والتكاملية ما بين الأنا الجمعي والأنا الفردي في بناء الهوية الجنسية، إذ يعترف بتأثير المجتمع من خلال قوة المعايير الاجتماعية والقوانين والقيم

[145] عزة شرارة بيضون، **الرجولة وتغير أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص13.
[146] نفس المرجع السابق، ص12.
[147] نفس المرجع السابق، ص13.

التي تحدد مجموع التصورات الأنثوية والذكرية، التي تهدف إلى مراقبة التطور السويّ أو المضبوط لسلوكات الفرد وذلك لإرغامه حتى يكون متوافقا مع النماذج الاجتماعية[148]. وفي الأخير يرى أن الهوية الذكرية والأنثوية تتعلّق بمجموعة من العوامل النفسية الاجتماعية، التي لا تكتسي معنى إلا داخل رؤية شمولية للتطبيع وضمن التفاعلات بين الفرد، الأوضاع والقوانين الاجتماعية الأخرى.[149]

الجندر كمفهوم علمي لا ينفي حقيقة الفوارق البيولوجية القائمة بين الجنسين ولا يلغيها باعتبارها جزءً من الطبيعة البشرية كالإنجاب مثلا، لكنه يجعلنا ندرك أنّ الهوية الأنثوية أو هوية الجندر، ليست قائمة على اختلافات بيولوجية بين الرجل والمرأة، وإنما على اختلافات ثقافية محضة.

هذا ما تفسّره دراسة التغير الاجتماعي في أدوار المرأة وتمكين المرأة في مختلف المجتمعات، "فكثير من السمات التي اعتُبرت عبر التاريخ خاصيات أنثوية طبيعية، ليست سوى صفات اكتسبتها النساء وتقمصتها عبر سيرورة معقّدة يتداخل فيها ما هو فردي بما هو اجتماعي داخل كل ثقافة على حدة"[150]، ما جعل هذه الهوية تُكرّس للتراتبية الجنسية لجنس معيّن على حساب الآخر، ما أدّى بعدم التمكين المجتمعي للمرأة الذي تغذّى بدوره من ذهنية فكرية.

وموضوع الهوية الجندرية كإشكالية للبحث له علاقة وطيدة بموضوع التغير الاجتماعي، نظرًا لما لحقه من تغير في مكانات وأدوار كل من المرأة والرجل، في بحثنا هذا لا ننطلق من نظرة قيمية للأمور، ونضع تغير مكانات وأدوار كل من المرأة والرجل كفرضية للبحث. سعيًا إلى فهم ذلك من خلال خطاب المبحوثات، ونشير إلى أنّ بحثنا بحث كيفي لا يهدف إلى التعميم، بل يسعى إلى فهم المعاش اليومي لحالات من خلال فهم مدلول المعنى بمقابلات ميدانية.

---

[148] Hocine Fsian, identité féminine-identité masuline. A propos des relations homme/femmes en algérie, op.cit

[149] Ibid.

[150] خلود السباعي، مرجع سبق ذكره،، ص20.

مفهوم النمطية:

يعرّف الباحث "**حلمي خضر ساري**" عملية التنميط بأنها "ليست سوى عملية معرفية عامة تعتمد في تكوينها على عمليات معرفية أخرى كالتصنيف والتعميم يلجأ إليها الفرد من أجل تبسيط المعارف والمعلومات الغزيرة والمعقدة التي يتلقاها من محيطه الخارجي بشقيه المادي والاجتماعي"[151].

تعلق على ذلك الباحثة **غيدا ضاهر** موضّحة سذاجة كل ماهو نمطي: " لا يشترط التنميط معرفة مباشرة أو علمية دقيقة، إذ قد تكون لنا صورة منمطة عن شعب من الشعوب نتمسك بها من غير أن تكون معرفتنا به كافية، بل قد نجهل عنه كل شيء، تقريبا"[152]. وهناك شرط مهم وأساسي يجب توفّره هو الانتشار، "الصور التي يبنيها الأفراد المنتمون إلى جماعة أو ثقافة أو فئة أو صنف اجتماعي، ..الخ.لا تتحول إلى صور منمّطة إلّا عبر الانتشار وعبر الاعتقاد فيها من قبل عدد واسع من أفراد مجموعة اجتماعية، بشكل واسع، بحيث تؤثر في إدراكهم وتفاعلهم وسلوكهم تجاه مجموعات أو ثقافات أو فئات وأصناف اجتماعية أخرى[153].

فالتنميط هو نوع من المعرفة التي لا تتطلب صحّة أو دقّة التناول العلمي لها، تشترك فيها جماعة معينة عن طريق عمليتي الانتشار والاعتقاد بها، فتصبح جزءا من إداركهم للأشياء ولمختلف المواضيع. لذلك فالحديث عن النمطية يقودنا إلى الحديث عن التصورات الاجتماعية وعن الاتجاهات الاجتماعية لمختلف المواضيع.

---

[151] حلمي خضر ساري، المرأة كآخر: دراسة في هيمنة التنميط الجنساني على مكانة المرأة في المجتمع الأردني، في: الطاهر لبيب، **صورة الآخر: العربي ناظرا ومنظورا إليه**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص761.

نقلا عن: غيدا ظاهر، نفس المرجع السابق، ص22.

[152] غيدا ضاهر، مرجع سبق ذكره، ص22

[153] نفس المرجع السابق، ص 22.

تعرّف الباحثة **شارب دليلة** المنمطات بأنها: " إعادة إنتاج الفعل السّابق عن الوجود والرّاسخ في التمثلات والممارسات وفي بنية الفعل ومتميزة بنوع من الدوام"[154]. كما أنّ هناك علاقة بين الترتيبات والتنميط، فالترتيبات هي " ما ينتج عن عملية التفاعل من وضعيات مختلفة جزئيا أو كليا عن الفعل النمطي، وقد تكون مرحلية لإمكانية التراجع عنها"[155].

التنميط قد يعتمد على أحكام مسبقة تغرس في وعي الأفراد، وفي تبنيهم لتصورات اجتماعية لمواضيع معينة تكون بمثابة صور ذهنية.

تعرف الباحثة **عصمت محمد حوسو** الصورة النمطية موضّحة بذلك تحوّلها إلى تعصّب ثم تمييز، بأنها: " صورة في العقل لا تتطابق دائما بالواقع الحقيقي. تمثل ما يحمله الإنسان من تصورات، وأفكار، ومفاهيم. وتتحول هذه التصورات إلى اتجاه يؤدي إلى تعصب préjudice وقد يكون هذا الاتجاه سلبيا سواء اتجاه نحو أشخاص أو جماعات معينة أو جنس. وتتحول مجموع التصورات والصور النمطية والاتجاهات إلى التمييز على مستوى السلوك Discrimination"[156]

في هذا السياق تقدم الباحثة **باسكالين غابوريت Pascaline Gaborit** مثالا عن المنمّطات الدكورية والمنمّطات الأنثوية بقولها: " المنمطات الذكورية تتسم بأنها أكثر تمثيلا لخصائص الاعتبار

[154] شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي والعمل: الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية**، أطروحة دكتوراه، مرجع سبق ذكره، ص10.

[155] نفس المرجع السابق، ص10.

[156] عصمت محمد حوسو، **الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية**، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2009، ص229.

أو المنزلة (prestige)، التحرر، الثقة بالنفس والمسؤولية، والسمات الأنثوية للعاطفة (l'affectif)، الاتصال (communication)، والأحاسيس(les sentiments)."[157]

الجندر والمفاهيم المرتبطة به:

لقد انطلقت مختلف الخطابات النسوية المعاصرة من عدة مفاهيم من بينها الجندر ومفاهيم مرتبطه به إجرائيا.

أ- الجندر:

بدأ التركيز على التمييز بين الجندر والجنس منذ الثمانينات من القرن العشرين (1980)، من خلال التأكيد على أن الجنس يعود إلى الصفات البيولوجية الّتي تميّز الأنثى عن الذكر، أما الجندر فهو يجمع بين الخاصية السيكولوجية والأنشطة والأدوار والمكانات الاجتماعية المحدّدة ثقافيا بالنسبة لكل فئة جنسية، هذه المحدّدات تشكّل نوعًا من نظام المعتقدات، فالجندر هو نظام اجتماعي تراتبي بين الرجال والنساء، سابق للجنس.[158]

هناك العديد من المصطلحات المرتبطة بالجندر من ناحية الترجمة، من بينها الجنوسة والنوع الاجتماعي، " وتعود مفردة الجندر إلى أصل لاتيني يعني النوع، أو الأصل (genus) التي تعني النوع أو الجنس"[159]. إذ " تشكل المحدّدات الثقافية- الاجتماعية لانتماء الشخص إلى واحد من الجنسين

[157] Pascaline Gaborit**, Les stéréotypes de genre. Identité, Roles sociaux et politiques publiques**, L'harmattan, Paris , 2009, P19-20.

[158] Véronique Rouyer, Yoan Mieyaa et Alexis le Blanc**, « Socialisation de genre et construction des identités sexuées »**, *Revue française de pédagogie* [En ligne], 187 | avril-mai-juin 2014, mis en ligne le 30 juin 2017, consulté le 16 mars 2020. URL : http://journals.openedition.org/rfp/4494 ; DOI : https://doi.org/10.4000/rfp.4494

[159] نفس المرجع السابق، ص128.

جوهر ما يُدعى بالجندر. وهو تعريف للكلمة الإنجليزية gender "[160]. " أمّا بداية استعمال لفظ الجندر فكانت في السبعينات، إذ شُرع في استخدامه كمفهوم تحليلي الغاية منه إبراز ما نسمّيه الأدوار الجنسية، هذه الأدوار التي بيّنت الدراسات في مختلف التخصصات أنها تختلف باختلاف الثقافات"[161]. ظهر ذلك خاصة في كتابة **آن أوأكلي Ann Oakley** (1972) عندما كتبت عن الجنس والجندر والمجتمع.

جاء مصطلح الجندر ليفصل بين ما هو بيولوجي وما هو اجتماعي: "فمصطلح الجنس يُؤخذ في ضوء الجوانب البيولوجية للكائن الإنساني التي تتضمن الخواص المميزة للأنوثة والذكورة وفقا للخواص الكرموزمية chromosomal والتشريحية anatomical، والإنجابية reproductive، والهرمونية hormonal، وغير ذلك من العوامل الفسيولوجية physiological"[162]، ما يختلف عن مصطلح الجندر: "إن مصطلح gender يتضمن الجوانب الإجتماعية social والثقافية cultural والسيكولوجية psychological المرتبطة بالذكور والإناث من خلال سياقات اجتماعية معينة"[163].

وبالتالي يصبح الجنس أمرا طبيعيا في سائر البشر يُعرف مع ميلاد الإنسان، أمّا الجندر فهو مسألة اجتماعية ثقافية، تنتج مع سيرورة الفرد في مختلف مراحل تنشئته الإجتماعية كذكر أو أنثى: "وبهذا التمييز فإن الجنس sex يُنظر إليه على أنّه وضع منسوب، كما يُنظر لنوع الجنس gender

[160] عزة شرارة بيضون، الجندر ...**ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء**، ط1، دار الساقي، بيروت، 2012، ص18.

[161] خلود السباعي، مرجع سبق ذكره، ص17.

[162] السيد حنفي عوض، **مرجع سبق ذكره**، ص19.

[163] نفس المرجع السابق، ص19.

على أنّه وضع مكتسب ... يمكن تعلّمه، كما أنّه يختلف بدرجة كبيرة في الثقافات الاجتماعية المختلفة وهو يشير إلى دلالات المعاني للأدوار بين الذكور والإناث"[164].

هذا ما توضّحه المنظّرة **فرانسواز ايريتيه** عند دراستها لإختلاف تصنيفات الجندر أنثروبولوجيا إذ أوضحت أنّ "الإسكيمو بصفة خاصة لا يعتمدان على الجنس التشريحي، وإنما على ما يسمّونه اسم الروح المتناسخة، ومع هذا، وحينما يحين المعاد، على الفرد أن يندمج في الأنشطة والاستعدادات الخاصة بجنسه الظاهر، من حيث العمل والتناسل، حتى وإن ظلت هويته ونوعه تابعين لاسم روحه"[165].

فينشأ الفرد في سيرورة حياته على كلا الهويتين الجنسيتين: " إذ ينشأ الصبي الذي يكون اسم روحه أنثوي على أنّه فتاة حتى سن البلوغ، فيبدأ بعد سن النضج في الإضطلاع بدوره الذكوري في التناسل، ويقوم بالأعمال الذكورية داخل المجموعة الأسرية والاجتماعية، مع الاحتفاظ بحياته السابقة التي كفلها له اسم روحه، أي بهويته الأنثوية"[166].

اختيارنا لمصطلح الجندر كترجمة عربية، أشبه باستعمال بعض المصطلحات الأخرى المعربة مثل الديمقراطية، حتى نحافظ على أصالة المفهوم وتباينه مع الجنس.

تنفي **عزة شرارة بيضون** ما يتداوله الناس في حديثهم عن طبيعة الرجل وطبيعة المرأة، فتوضح ذلك عبر تأكيد علماء النفس أنّ الهوية الجندرية تتشكل خلال الطفولة، وبالتحديد من سن

---

[164] نفس المرجع السابق، ص19.

[165] فرانسواز ايريتييه، **ذكورة أنوثة فكرة الاختلاف**، تر: كاميليا صبحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003، د.م، ص24.

[166] عزة شرارة بيضون، **الجندر ماذا تقولين؟... الشائع والواقع في أجوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص18..

سنتين إلى سن أربع سنوات. ذلك من خلال التعامل مع البكاء بين الجنسين واختلاف طريقة المشي مثلا [167] .

الجندر يعود إذن إلى الفئات والمجموعات الاجتماعية ذات ميزات وخاصيات متعلقة بالأنوثة والذكورة، تلك الميزات والخاصيات ذات المصدر الاجتماعي تنتج نمطيات ينقلها المجتمع تخصّ الرجال والنساء، والتوقعات الاجتماعية بالنسبة للنساء والرجال من سلوكات، وما يرتبط بها من تحقيق للأدوار الاجتماعية.

ب- التفكيك (التقويض):

التفكيك هو الترجمة العربية للمصطلح الذي أطلقه **جاك دريدا** على القراءة النقدية المزدوجة التي اتبعها في مهاجمته لما ورائيات الفكر الغربي منذ بداية تشكله وحتى يومنا هذا.[168]

هذا المصطلح الذي جاء به هذا الفيلسوف الفرنسي، عمل فيها الباحث على قراءة النصّ لاستخراج المعاني الكامنة وراءه، القراءة الأولى يستخرج فيها المعاني الواضحة الظاهرة، أما القراءة الثانية يستخرج فيها المعاني الخفيّة، وهي قراءة معاكسة، بهدف إيجاد شرخ بين ما يقوله النصّ وما يخفيه، هذا النوع من القراءة المزدوجة للنصّ اصطُلح على تسميتها بالقراءة التقويضية. " وقد طبق **دريدا** هذه القراءة على الفكر الغربي؛ إذ يراه فكرا يقوم على ثنائيات ضدية عدائية، كالعقل والعاطفة، والذات والآخر، والرجل والمرأة، فيمنح الامتياز والفوقية للطرف الآخر، ويلقي بالدونية والهامشية على الطرف الثاني"[169]

---

[167] نفس المرجع السابق، ص19.

[168] ملاك ابراهيم الجهني، **قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب نموذجا**، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2010، ص123-124.

[169] نفس المرجع السابق، ص124..

ج- النظام الأبوي (البطريركية):

لقد شاع استخدام هذا المفهوم في الغرب في مجالين هما الأنثروبولوجيا والدراسات النسوية. بالنسبة للأنثروبولوجيا فقد كان هناك اهتماما بدراسة النظم السائدة في المجتمعات البدائية، التي انقسمت بدورها إلى مجتمعات أبوية تكون فيها السّلطة لرجل كبير بالسن على باقي أفراد القبيلة، ومجتمعات أمومية تكون فيها السلطة للمرأة وهي الأم.

أما الدّراسات النسوية فقد استعملت هذا المفهوم لتوضح به سلطة الرجل مقارنة بالمرأة في المجتمع. " ويعدّ من أبرز المفاهيم التي شكلت التنظير النسوي ما بين عام (1960-1970)، حيث وجدت منظرات النسوية في المفهوم أداة منهجية ومعرفية مفيدة في التعرف على الممارسات المتعلقة بجنس الفرد (ذكر، أنثى)، ووظفته في تتبع سيطرة الرجال على النساء في المجتمعات الإنسانية"[170].

د- الهيمنة الذكورية:

الهيمنة الذكورية هي من المفاهيم المعروفة لعالم الاجتماع **بيير بورديو**، والتي يُقصد بها تلك العلاقة الهرمية العمودية المبنية اجتماعيا، لهيمنة الرجال على النساء، بأسلوب تظهر فيه وكأنّها جزء من طبيعة الأشياء، وتختزل وجودها ضمن كل ماهو طبيعي، هذا ما عبّر عنه بمصطلح "العنف الرمزي"، إذ لا تعرف المرأة نفسها أنه مهيمَن عليها من الهيمنة الذكورية. "ذلك العنف النّاعم اللامحسوس من ضحاياه أنفسهم، ويمارس بالطرق الرمزية للمعرفة، أو بالجهل أو بالاعتراف، أو

[170] ملاك إبراهيم الجهني، مرجع سبق ذكره، ص140.

بالعاطفة"[171]، وهذا ما يجعل النّساء (رأسمال رمزي) في سوق المتاع الرمزي الذي يعامَلن فيه كأشياء، تتكرّس مكانتهن الاجتماعية ضمن التراتبية الجنسية اجتماعيا.

3 – النظريات المستخدمة:

نظرية الجندر (النوع الاجتماعي):

على أساس كل ما جئنا به في الجندر كمفهوم. مفاد هذه النظرية أن التمثلات الاجتماعية لمفهوم الذكورة و الأنوثة تقوم على التقسيم الجنسي على أساس اجتماعي وليس على أساس بيولوجي، أي أن هذا التقسيم ليس بمُعطى طبيعي بل هو إنشاء اجتماعي مكتسب. فهناك فرق بين الجنس ذكر/أنثى والجندر الذي يكرّس الصيغة الاجتماعية الثقافية للجنس، هذا الفرق هو أساس هذه النظرية. لهذا لم يأتِ الجندر أو النوع الاجتماعي على صيغة الجمع، لأنّ هذه النظرية تقوم على مسلمة أساسية أنّ الجندر هو نظام اجتماعي ثقافي للتقسيم الجنسي. يحمل هذا النظام في مضمونه أيضا عدم مساواة اجتماعية بين الجنسين. خاصّة ونحن بصدد دراسة الزوجان، كما تقول **إيلانا لووي** « **Ilana Lowy** »: "الثنائي مختلف الجنس hétérosexuel، على الأغلب، ينشأ من قاعدة عدم المساواة الأساسية بين الشريكين"[172].

الجندر هو موضوع مقاربات نظرية وابستمولوجية، أصبح من خلالها فئة تحليل مركزية في العلوم الاجتماعية، تتميز هذه الفئة بتعدديّة معانيها، التي يتّفق حولها مجموعة من الباحثين من حيث معنى الجندر (المعنى اللّغوي، الأدبي، الفنّي، البيولوجي). هذه التعدّدية هي المدخل الّذي أدّى إلى

[171] بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، مرجع سبق ذكره، ص16

[172] Ilana LOWY, **L'emprise du genre, Masculinité, féminité, inégalité**, Ed, la disputé, Paris, 2006, P 206.

توسيع محتوى الجندر على أنّه "بناء اجتماعي" لاختلاف الطبيعة الأنثوية والذكورية، يتكوّن في آن واحد من سيرورة الروابط بين الجنسين(ذكر/أنثى)، وهوية متطوّرة تميّز كل طرف بالنسبة للآخر[173].

ترى الباحثة **عزة شرارة بيضون** أنّه " يشترط المنظور الجندري في تحليله للظواهر المجتمعية على المعاني الإيديولوجية لا على الشروط المادية والهيكلية فحسب (...) ويجري ذلك أساسا عبر« تطبيع » اللامساواة، ذلك بتصوير العلاقات القائمة في الترتيبات الجندرية كأنها طبيعية بل ضرورية ومن طبيعة الأمور "[174].

أساس فهم هذه الإيديولوجيا الفكرية هو الوعي بآليات الجندر الّتي يُصوّغ من خلالها: " هكذا تصبح المصالح الفئوية للرجال مصالح عامّة، وتستدخل النساء (الفئة المستغَلة) مصالح الرّجال (الفئة المهيمِنة) وتتبنّى رغباتهم التي لا تلبث أن تصبح رغبات أنثوية "[175] .

يذكر المؤلفون **لور بيرني، سيباستيان شوفين، أليكسندر جوني، آن روفيلار** في مؤلفهم المعنون مقدمة في دراسات الجندر (introduction aux gender studies) ، أربع توجهات عامة واختيارات نظرية في دراسات الجندر:

1- يذهب المؤلفون في هذا التوجه إلى ذكر الاختلاف بين المنظورات بدءا بالمنظور الجوهري الذي نسب الجندر إلى الخصائص البيولوجية وصولا إلى المنظور الوجودي الذي نسب الجندر إلى المجتمع. بقولهم أنّ: " التوجه الأول لدراسات الجندر عمل على طرح نظرتهم الجوهرية للاختلاف بين الجنسين، التي ارتكزت على تخصيص صفات ثابتة للنساء وللرجال المرتبطة، غالبا، بخصائصهم

[173] Véronique Rouyer, Yoan Mieyaa et Alexis le Blanc, **« Socialisation de genre et construction des identités sexuées »**, *Revue française de pédagogie* [En ligne], 187 | avril-mai-juin 2014, mis en ligne le 30 juin 2017, consulté le 16 mars 2020. URL : http://journals.openedition.org/rfp/4494 ; DOI : https://doi.org/10.4000/rfp.4494

[174] عزة شرارة بيضون، **الجندر ... ماذا تقولين؟**، مرجع سبق ذكره، ص57.

[175] نفس المرجع السابق.

البيولوجية. المنظور الوجودي anti-essentialiste هو في قلب توجه **سيمون دي بوفوار**، عندما كتبت في الجنس الثاني (1949): لا نولد نساء: بل نصبح كذلك. لا يوجد جوهر أنثوي، لكن تدريب طول الحياة على سلوكات اجتماعية منتظرة من النساء. أيضا الاختلافات النظامية بين النساء والرجال ليست إنتاج لمحدد بيولوجي، لكنها إنتاج لبناء اجتماعي"[176].

فالجندر يعمل على تخصيص منمطات للذكورة والأنوثة، هذه المنمّطات تتسم بالاختلاف في سماتها، وهذا ما تعبر عنه **باسكالين غابوريت Pascaline Gaborit** بقولها أن: "المنمطات الذكورية تتسم بأنها أكثر تمثيلا لخصائص الاعتبار أو المنزلة (prestige)، التحرر، الثقة بالنفس والمسؤولية والسمات الأنثوية للعاطفة (l'affectif)، الاتصال (communication)، والأحاسيس (les sentiments)"[177].

2- الجندر هو مقاربة علائقية (approche relationnelle)، فالتقسيم الاجتماعي هو تقسيم ثنائي القطب، أي لا نتعرض فيه للذكورة بمعزل عن الأنوثة، وبذلك يؤسس لعلاقات اجتماعية بين جنسين أنثى وذكر مختلفين من حيث البناء الاجتماعي للهوية الجنسية. وهذا ما يعبّر عنه مجموعة المؤلفين السابق ذكرهم بقولهم: "التوجه الثاني لدراسات الجندر يكرس مقاربة علائقية للجنسين، لأن الخصائص المؤسسة لكل جنس منشأة اجتماعيا في علاقة تناقضية relation d'opposition. إذن، لا نستطيع دراسة ما يعود إلى النساء و الأنوثة دون توضيح التحليل مع الرجال والذكورة "[178].

هذا التوجه العلائقي بين الذكورة والأنوثة الذي تجسده وظيفة الجندر ينقلها لنا دافيد لوبروتون عن **جون كلود كوفمان** عندما درس هذا الأخير التنميط الجندري الذي يقوم به الإشهار. يوضح العمل

[176] Laure BERNi, Sébastien CHAUVIN, Alexendre JAUNAIT, Anne REVILLARD, op.cit, P5.
[177] Pascaline Gaborit, **Les stéréotypes de genre. Identité, Rôles sociaux et politiques publiques**, L'harmattan, Paris , 2009, P19-20.
[178] Laure BERNi, Sébastien CHAUVIN, Alexendre JAUNAIT, Anne REVILLARD, Op.cit., p5.

النموذجي الذي قام به **كوفمان** في هذا السياق الاختلاف الجنسي الذي يتم توظيفه في الإشهار من خلال الطقسنة المفرطة للقوالب النمطية المرتبطة بالأنوثة في علاقتها مع الرجل والتي تضاعف ما تقدمه الحياة اليومية من خلال " اصطلاحات طقوسية " تتحكم في علاقة الجنسين " فأغلب الوصلات الإشهارية تضع في المشهد رجالا ونساء، مستحضرة علانية الانقسام و التراتبية التقليدية للجنسين، حيث تظهر المرأة غالبا في وضعية تابعة أو مؤازرة، في حين أن الرجل ذا القامة الأطول فيسهر على حمايتها سواء في ميدان العمل، أو في الوسط الأسري، أو حتى العاطفي"[179].

3- هذا التوجه العلائقي يقود إلى الحديث عن توجه آخر وهو العلاقة السلطوية. الدراسات حول الجندر لا تقول أن الجنسين هما "مختلفين" اجتماعيا فقط، هي تبين أيضا أن العلاقة تراتبية: بالتقريب في مجمل المجتمعات المعروفة. توزيع الموارد (الاقتصادية السياسية) و التقديرات الرمزية تنزع لأن تكون غير متساوية، مع نماذج وتركيز متغير"[180].

هذا ما يحينا إلى ذكر مصطلح " الهيمنة الذكورية " **لبيير بورديو**، و مصطلح la valence) différentielle des sexes) الذي جاءت به فرونسواز ايريتييه r**Françoise Heritie**، إذ تترجمه رندة بعث في كتاب "أزمة الهويات" لكلود دوبار ب " المعادل التمييزي بين الجنسين "[181] الّذي يعني أنّ القيم المرتبطة بالأنثى أكثر تقديرًا من القيم المرتبطة بالذكر، حتى وإن اختلفت هذه القيم من مجتمع لآخر. هذا ما تعبر عنه **فرانسواز إريتييه** في شرحها لهذا المفهوم بقولها : " هو في نفس الوقت سلطة

[179] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، ط1، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014 ص130.

[180] Laure BERNi, Sébastien CHAUVIN, Alexendre JAUNAIT, Anne REVILLARD, op.cit, p6.

[181] كلود دوبار، **أزمة الهويات، تفسير تحول**، تر: رندة بعث، ط1، المكتبة الشرقية، بيروت-لبنان، 2008، ص 111.

(pouvoir) لجنس على الآخر أو تقدير (valorisation) لأحد وعدم تقدير للآخر (dévalorisation) "[182]. و نضيف كذلك أن هذه العلاقة السلطوية قد يتبعها العنف الممارس على المرأة.

تتحدث **إلانا لووي** « **Ilana Lowy** » عن هذه التراتبية التي يكرسها الجندر داخل الثنائي في شكل اختيار حر للشريك مصرحة أن:" الأولاد والبنات...عندما يدخلون في علاقات مختلفة الجنس (hétérosexuel) مستقرة، الشباب البالغ عامة يستدمجون مبدأ تراتبية الجندر. هذا المبدأ يشكّل استراتيجيات الجندر لكل شريك. غير أن وجود هذه الميكانيزمات الاجتماعية المؤثرة، هي عوامل لعدم المساواة داخل الثنائي، ومختبئة داخل مقياس تظهر فيه كاختيار حر ومشترك "[183]

4- التوجه الأخير هو أن الجندر يتداخل مع علاقات سلطة أخرى، ذلك أن: " الفئات الجنسية ليست متجانسة إذ تمر بعدة ضغوط وتفاوتات، مثل الطبقة الاجتماعية، " العرق"، والسن ..الخ. أن تكون أبيض- بيضاء أو أسود- سوداء، مغاير الجنس أو مثلي الجنس، موظف/ة أو إطار، كل هذه العناصر لا تؤدي إلى نفس الخبرات في علاقات الجندر"[184].

في الأخير تصل مجموعة المؤلفين السابق ذكرهم إنطلاقا ممّا سبق إلى أربعة أبعاد للنوع الاجتماعي وهي: البناء الاجتماعي، المقاربة العلائقية، علاقة السلطة، التداخل [185]، والمقصود بالتداخل هنا هو التداخل مع علاقات السلطة الأخرى. فيصلون بذلك إلى تعريفه : " كنظام ثنائي التصنيف تراتبي بين الجنسين (رجال/ نساء) وبين القيم والتمثلات التي تربطهم (ذكر/ أنثى)[186].

تقوم الباحثة **فاتن محمد شريف** بتوضيح الكيفية التي يقوم بها الأدب الشعبي بإنتاج تصورات الجندر باعتباره جزءًا من ثقافة الشعوب، إذ تجد ذلك في أحد نتائج بحثها مصرّحة بخصوص:

[182] Françoise Héritier, **masculin/féminin, dissoudre la hiérarchie**, Odile Jacob, Paris, 2002, P 17.
[183] Ilana LOWY, op.cit., p 207.
[184] Laure BERNi, Sébastien CHAUVIN, Alexendre JAUNAIT, Anne REVILLARD, op.cit, p 7.
[185] Ibid., p9.
[186] Ibid., p 7.

"التساؤل الرابع عن العلاقة بين الزوجين من خلال منظور الجندر فإنه من المُلاحظ في الأمثال الشعبية أن المرأة لا حيلة لها أن تكون تابعة للرجل، والزواج هو غاية المراد والزوج مهما كان ضعيفا أو فقيرا فهو أفضل من البقاء بدون زواج لأنه سوف يكفيها الحاجة للآخرين ففي الليل يحميها وفي النهار يسعى للرزق"[187].

نلاحظ مما سبق تجسيد دور الحماية والإعالة الذكورية، التي تعني القوامة، ومن ناحية أخرى دور السلطة الذكورية وتشييء المرأة فكريا، إذ تعتبر كمتاع رمزي، فتقول: "وفيما يتعلق باتخاذ القرارات الأسرية فالأمثال تسفه من استشارة المرأة من جانب وتطعن في رجولة من يفعل ذلك وتنعته بأنه امرأة"[188].

الغرض من دراسة الجندر ليس توجيه الاتّهام واللّوم على فئة اجتماعية وإنما كشف الآلية التي صُنعت بها التركيبة الاجتماعية لهذا الأخير، في هذا الصّدد ترى **إيمي–إس–وارتون** أنّه: "من النتائج غير المقصودة للرؤية الفردية تصنيف الرجل أو المرأة على أنه جان أو ضحية تقوم بالدفاع عن نفسها ضد الآخر أو قمعه أو استغلاله. إن كيفية حدوث اللامساواة أكثر تعقيدا من مجرد حدوثها. وكما أنه لا يجب فهم النوع فقط على أنه ملكية خاصة بالأفراد، فإنه يجب فهم اللامساواة بين النوع على أنها نتاج مجموعة معقدة من القوى الاجتماعية، وهذا يشمل أفعال الأفراد"[189].

يعمل الجندر كنظام اجتماعي يكرّس اللامساواة التي تظهر كأنّها طبيعية، تكون محلّ إتّفاق وإجماع عام عليها كمبادئ منظّمة للسلوك، بذلك تكون اللامساواة شرعية، متّفق عليها ومسلّم بها،

---

[187] فاتن محمد شريف، مرجع سبق ذكره، ص71.

[188] نفس المرجع السابق، ص71.

[189] إيمي–إس–وارتون، **علم اجتماع النوع مقدمة في النظرية والبحث**، تر: هاني خميس أحمد عبده، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص41.

يكون الإجماع حولها، فيُنظر إليها على أنها عادلة. لأنّها موجودة قبل ميلاد الفرد. يكتسبها الفرد كنظام مسلّم به. فهناك استراتيجيات للإقناع من أجل إعادة إنتاج الجندر لتقرير شرعية اللّامساواة الجندرية.

ترى **جاكمان jackman** في كتابها بعنوان " القفاز الناعم" (the velvet Glove) سنة 1994 أن: " اللامساواة بين النوع يُعاد إنتاجها من خلال أيديولوجيتين ثنائيتين وهما الأبوية Paternalism والإدعان deference. وتشير الأبوية في الأصل إلى علاقة الطفل بالأب ذات الطابع التقليدي. حيث يقوم الأب برعاية أطفاله وممارسة الضبط عليهم"[190]. فالآباء يحبون أطفالهم ويراعون مصالحهم ويحمونهم، وبالتالي يجب على الأطفال الذين يُعتبرون أقل معرفة بمصلحتهم عن آبائهم أن يكونوا أكثر إدعانا للسلطة الأبوية. إذ تترتّب عن الأيديولوجيتين؛ الأبوية والإدعان مشاعر إيجابية فالأب يوفّر الحماية أمّا سلوك الإدعان الذي يترتّب عن تلك الحماية لا يستدعي مقاومة السلطة الأبوية التي ليس لها أي مبرّر. بذلك تحظى كل من الأبوية من جانب الرجال والإدعان من جانب النساء بالقبول.

عندما نفهم ونكون على وعي تام بمنشإ الجندر (النوع)، فإن الوعي يمكنه التحكّم في اللاوعي لدى الأفراد، فيتّجهون إلى تغيير تدريجي في بناء الجندر، من خلال الأفراد أنفسهم. تعبر عن ذلك **إيمي–إس–وارتون** باعتبار أنّ الجندر يمكن أن يوجه سلوكنا بصفة لاشعورية لا مرئية: "غالبا ما يتم إعادة إنتاجها دون قصد، إلا أنّنا عندما نعرف كيف يعمل النوع، فسنكون قادرين على تحدّيه وإعادة صياغته كما نشاء"[191]، فالوعي بالجندر أمر مهم في كيفية تعاملنا وإعادة إنتاجنا له.

[190] نفس المرجع السابق، ص366.

[191] نفس المرجع السابق، ص41.

وبذلك يكون اقترابنا النظري موجها ضمن إطار علم اجتماع الفهم، الذي يقوم بتفكيك النظم والظواهر الاجتماعية، فالطرح الذي سوف يُستعمل في هذه الدراسة، لا يسعى إلى أن يكون نضاليا والذي غالبا ما يهدف إلى الدفاع عن حقوق المرأة باعتبارها ضحية.

إن تبني هذا المنظور في موضوع بحثنا يهدف إلى فهم العلاقات الاجتماعية بين الجنسين ضمن التغير الاجتماعي، كيف أثّر هذا الأخير على هذه العلاقات ؟ لأنّ هناك تصادما أو تعاكسا بين عنصرين مختلفين للبحث؛ هما التغير الاجتماعي الذي كرّس مساواة اجتماعية في عدّة جوانب من مكانة وأدوار الجنسين، والنوع الاجتماعي كنظام يعمل على الإبقاء على التراتبية بين الجنسين. سنقوم بدراسة ذلك من خلال البحث في تجسيد العلاقات الاجتماعية بينهما في الواقع الاجتماعي للحياة اليومية .

لماذا نظرية الجندر في موضوع بحثنا:

استعمال نظرية الجندر أو النوع الاجتماعي نراه الاستعمال الأصوب لأن الجندر هو الذي يمنح مكانات وأدوار معينة للأزواج باعتبارهم ذكورًا وإناثًا، يعطي تلك الصورة النمطية لما يجب أن تكون عليه الزوجة والزوج. فيربط الرجل بالإعالة والفضاء العام، ويربط المرأة بالبيت والفضاء الخاص بالرغم من التغير الاجتماعي وخروج المرأة إلى العمل، نجد أن التصور الاجتماعي لا يمسّ المرأة في أنوثتها إذا لم تقم بدور المعيلة، في حين يمسّ الرجل في رجولته إذا تنازل عن دور الإعالة للمرأة.

كما أنه رغم التغير الاجتماعي مازال الاهتمام بالعمل المنزلي مرتبطا بدور المرأة سواءً كانت سيدة البيت أو الخادمة، إذ يقع اللّوم على المرأة إذا تخلّت عن هذا الدور وتُمس في أنوثتها، أما الرجل فلا يُمس في هويته الذكرية المرتبطة بالفحولة إذا لم يشاركها في هذا الدور.

بالإضافة إلى أنّ الحسّ المشترك يمنح دور رعاية وتربية الأطفال للأبناء، وهذا ما يتّضح في البيت الشعري المشهور القائل بأن: "الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق"، أي أنه إذا قمنا بتنشئة المرأة تنشئة اجتماعية سليمة فإن تنشئة الأبناء ستكون سليمة أيضا، باعتبار أن المرأة هي المكلّفة اجتماعيا بتربية الأبناء، لأن هذه المهمّة هي من مهام المرأة المرتبطة بالفضاء المنزلي.

وفي سياق الحديث عن دور المرأة لفت انتباهنا مقال لكاتبة بعنوان "أريد زوجة"[192]، للوهلة الأولى بمقارنة جنسها الأنثوي مع عنوان المقال ظننّا أنها مثلية الجنس وستدافع عن الطرح القائل بزواج المثليين، لكن ما تقصده كل مرّة وهي تكرّر عبارة "أريد زوجة" وهي تكتب مقالها، أنّها تريد أدوار الزوجة التي تمنح لها الرعاية والراحة في شؤون حياتها اليومية.

تلك الزوجة المضحّية باعتبارها أنثى. هي تريد زوجة توكِل لها مهمّة العمل المنزلي ورعاية الأطفال والاهتمام بهم عندما يمرضون، وتهتم بتفاصيل حياتهم وتربيتهم، وتهتم بتدبير وقتها إلى جانب القيام بوظيفتها في العمل المهني، في حين تعود الكاتبة إلى إتمام مشوارها الدراسي، تريد زوجة مصغية إليها وإلى مشاكلها دون أن تشغلها بالشكوى من واجبات الزوجة، تلبّي رغباتها الجنسية دون أن تطلب منها مبادلتها ذلك عندما يكون مزاجها غير مواتٍ لذلك. تريد زوجة تتحمل المسؤولية كاملة فيما يختص بتنظيم النسل، كما تقول: "عندما أنتهي من الدراسة وألتحق بوظيفة، أريد من زوجتي أن تترك العمل وتظل بالبيت بحيث يمكن لها أن تراعي بطريقة أشمل وأكثر كمالا واجبات الزوجة"[193].

---

[192] جودي سايقرز، أريد زوجة، في : **النوع "الذكر والأنثى بين التميز والإختلاف" مقالات مختارة**، تر: محمد قدري عمارة، ط1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2005,

[193] نفس المرجع السابق، ص367,

وتواجد المرأة فى الفضاء العام، من أجل التعليم والعمل، جعلها تتحمّل مسؤوليات وأدوارا أخرى إلى جانب دورها بالفضاء الخاص كزوجة وأم، وهذا ما يطرح لنا إشكالا بين دورها التقليدي الذي رسمته الصورة النمطية الجندرية ودورها الحديث.

النظرية التفاعلية الرمزية :

ساهمت النظرية التفاعلية الرمزية في بناء الموضوع في العديد من مواطن البحث، في مواضع مختلفة كنا نبحث عن تفكيك وفهم دلالة العديد من الرموز في الحياة اليومية للأزواج، فالجسد الاجتماعي الأنثوي مثلا، عند تواجده بأحد الفضاءات العامة كالسوق يعتبر رمزا مرتبطا بالفضاء الخاص، ودخوله إلى أحد الفضاءات العامة الذكورية يعتبر بمثابة انتهاك لحرمة هذا الجسد، لأنه لا يجب أن ينظر الغريب إليه فهو: "جسد يملكه زوجها أو أبوها أو أخوها"[194]. كذلك في منع الزوج لزوجته الخروج إلى الفضاء العام.

فالجسد يحتوي على عدّة معاني يعتمد عليها الأفراد في تفاعلاتهم الاجتماعية، كما يقومون بتوجيه الفعل الاجتماعي والسلوك على أساس هذه المعاني. يرى **دافيد لوبروتون** في كتابه "سوسيولوجيا الجسد " أنه: " لا وجود للجسد في حالته الطبيعية، إذ يتحدّد دائما داخل نسيج المعاني، .... وما دام الجسد بناءً رمزيا، فانه يوضح لا محالة ميكانيزمات الفعالية الرمزية"[195].

مفاد هذه النظرية أن الأفراد يتعاملون في تفاعلاتهم من خلال الرموز، عن طريق تفكيك شفراتها وإعطاءها معنى، فتصبح هذه الرموز وما تحمله من معانٍ متقاسمة من قبل الأفراد، مما يعمل على توجيه سلوك الفاعل الاجتماعي من خلالها. هذا ما يعبر عنه **ابراهيم عيسى عثمان** في كتابه

[194] خيرة بن زيان، **المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية (السوق، الحمام، الحلاقة) دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران2، 2017-2018، ص127.

[195] دافيد لوبروتون، **سوسيولوجيا الجسد**، مرجع سبق ذكره، ص 64-65.

"النظريات المعاصرة في علم الاجتماع" بقوله: " يتضمن مصطلح التفاعل الرمزي جانبين مترابطين جانب عملية التفاعل، وأساسها الفعل الاجتماعي الموجه، والذي يحمل معنى، والجانب الآخر أن عملية التفاعل تتم من خلال نظام رمزي، يشارك المتفاعلون عادة في المعاني الدالة للرمز "[196].

كما كان هيربرت بلومر **Herbert Blume**r أحد تلاميذ ميد، أوّل من صكّ لهذا الاتجاه مصطلح التفاعل الرمزي « symbolic interaction » والمنطلَق هنا أن " الفعل الاجتماعي الموجه للحصول على استجابة من آخر أو آخرين، يؤدّي إلى عملية التفاعل، والتي ترتكز في مجملها على الخاصية الرمزية للفعل في إطار عملية التفاعل والاتصال "[197]. والمتفاعلون هنا، حسب رأي بلومر، يقومون بتأويل معنى الفعل والرمز.

ونذكر كذلك **جورج هيربرت ميد** (george hearbert mead) الذي يعتبره الكاتب إبراهيم عيسى عثمان المؤسس الرئيسي للتفاعلية الرمزية، فقد " اهتم ميد بدراسة علاقة الفرد بالجماعة والمجتمع، وخاصة من خلال عملية التفاعل الرمزي في الجماعات الصغيرة، وكيف يتم تشكّل الذات والعقل من ناحية، وتشكّل ما هو اجتماعي ثقافي من ناحية أخرى، ثم العلاقات بين الجانبين وارتباط هذه بالسلوك والفعل الإنساني "[198].

إذ يرى **ميد** أنّ الناس يتفاعلون من خلال نظام رمزي يقوم بتشكيل ذواتهم وعقولهم وكل ما هو اجتماعي بالنسبة لهم: "يشمل النظام كل ما يمكن أن يعبّر عن معنى من إشارات وإيماءات أو

---

[196] ابراهيم عيسى عثمان، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان–الأردن، 2008، ص113.

[197] نفس المرجع السابق، ص113 .

[198] نفس المرجع السابق، ص 119.

حركات جسدية أو نبرات صوتية لها دلالات في إطار الجماعة"[199]، والمعاني تتشكل من خلال عملية التفاعل، بتوظيف الجانب العقلي (وعي الأفراد لها) والجانب الاجتماعي (المشاركة مع أعضاء الجماعة لمعانيها) مما يؤسس لتفاهمات. كما انحصرت بحوثه في التفاعل الرمزي ضمن مجال علم النفس الاجتماعي، فهو لم يؤكد على الجانب الاجتماعي فقط. إذ: "يربط ميد الفعل بالجانب الذاتي والنفسي ممثلا في الاتجاهات، وتمثل هذه الميول الداخلية التي تترجم إلى أفعال ظاهرة، وبهذا يتحقق ربط الخبرات الخارجية بالخبرات الداخلية. و لهذا يرى ميد بأنهض يمكننا اعتبار الفعل كوحدة تحليل لها وجهان داخلي و خارجي "[200].

كما استعنّا بالتوجه النظري لـ: **أرفينج جوفمان (Erving Goffman)** القائم على التمثيل المسرحي في الحياة اليومية، فالتفاعل الاجتماعي في الحياة اليومية هو أشبه بالتفاعل الاجتماعي على خشبة المسرح، والأفراد في المجتمع يتقمصون الأدوار في محاولة الظهور بأحسن صورة أمام الآخر. وإخفاء الجوانب التي تعطي انطباعات سلبية.

يحاول الفاعل الاجتماعي وضع واجهة تتناسب مع الدور والمكانة، بحيث يرى في كتابه: "التمثيل المسرحي في الحياة اليومية– تقديم الذات " أنه: "استعمل مصطلح تقديم « représentation » ليعبر عن كلية نشاط الفاعل الذي يدور في مدة زمنية معينة، المتميز بالتواجد المستمرّ للفاعل أمام مجموعة محددة من الملاحظين المتأثرين بهذا النشاط. نسمي" الواجهة " جزء من التقديم التي لها

[199] نفس المرجع السابق، ص120.

[200] نفس المرجع السابق، ص 121.

وظيفة عادية لتأسيس وتحديد تعريف بالوضع (situation) المقترح على الملاحظين. الواجهة ليست إلا أجهزة رمزية (l'appareillage symbolique). المستعملة عادة من طرف الفاعل"[201].

كما يرى أن هذه الواجهة تتكون من عدة أجزاء منها الديكور والاستعدادات نحو المواضيع وأكسسورارت الأفعال الإنسانية التي تدور في هذا المجال . فمثلا: المرأة تتقمّص الأدوار، إذ أن المرأة رغم الضغوطات وقوة تواجدها بين الفضاء العام التعليمي والمهني، إلا أنها تسعى جاهدة لتمثيل دورها كربة منزل وأم في أحسن صورة، فتخلق بدلك استراتيجيات وحلول لتسوية الوضع. ونعطي مثالا لذلك أحد المبحوثات التي تقضي ساعات طويلة من الليل في العمل المنزلي والدراسة، أما النهار فهو فترة للدراسة والاهتمام بالأولاد كأنها تعيش يومين في يوم واحد. ما يصطلح على تسميته في علم الاجتماع باليوم المزدوج (une double journée).

المرأة في تفاعلاتها الاجتماعية، لم تتجرد من رمزية الثقافة الأبوية، رمزية الهوية الأنثوية، رمزية الزوجة والأم، ربة البيت، رمزية الفضاء الخاص للمرأة بإمتياز، من خلال ما يسمّيه غوفمان "طقسنة الأنوثة".

كما أن الزوجين حتى وإن تشكلا على مستوى البناء الهيكلي للأسرة النووية، في السكن المستقل بعيدا عن الأسرة الممتدة، إلّا أنّ انتماءهما للأسرة الممتدّة وتبعيتهما لها يظهر من خلال الرمزية في التفاعل معها.

[201] Erving Goffman, **la mise en scène de la vie quotidienne, 1- la présentation de soi**, les éditions de minuit, paris, 1973, p 29.

II. العمل الميداني:

هذا البحث هو مزيج بين الإرث النظري والعمل الميداني الكيفي في نفس الوقت، حتى نخلق ذلك التناسق والتلاحم بينهما، فكنّا في عملية ذهاب وإياب بينهما، كلّ منهما يغذي الآخر ويقوّيه.

غير أنّ رغبتنا في تناول هذا الموضوع لا تنفي وجود صعوبات واجهتنا في مسيرتنا، إذ لا يخلوا أي بحث منها، نظرا لأنّ الموضوع يندرج ضمن إطار الحياة الزوجية والتي تعبّر عن الحياة الخاصة والشخصية والحميمية. وهذا ما شكّل لنا صعوبة وعائقا أمامنا في العمل الميداني، لأنّ الوصول إلى ذلك ليس بالأمر الهيّن ويستدعي كسب ثقة المبحوثة حتى تعبّر بطلاقة وتلقائية. هناك البعض من المبحوثات لاحظنا فيهنّ التكتم أو التهرب، ومبحوثات ذكّرنني في العديد من المرات بألا أبوح بأسرارهنّ الشخصية لآخرين يعرفونهن أو قمنا بالوصول إليهنّ من طرفهم. وهذا ما عبّر عنه الباحث **عادل فوزي** عندما قال أنّ: "مقاومة التساؤل في العائلة ترجع إلى المجتمع نفسه. لأنّ البحوث التي تنطلق من الخصوصية العائلية تعتبر دائما انتهاكا لحرمة وتدعو إلى الاستنكار ورفض التعاون"[202].

1- المنهج المستخدم وأدوات البحث:

أوّلا بالنسبة للدراسة الاستطلاعية التي تعتبر كنقطة انطلاق لبحثنا فقد انقسمت إلى شقين؛ ذلك الشق المرتبط بالجانب النظري، وهي الدراسة الاستطلاعية البيبليوغرافية بالمكتبات، وما استطعنا أن نحصل عليه من أعمال عن طريق شبكة الانترنيت، فلاحظنا أنّ هذا الموضوع هو جديد من ناحية التناول والطرح، لأن الدراسات الدّارجة في موضوع الأسرة كانت تدرس المرأة في دورها بين العام والخاص من خلال العمل المهني والأسرة أو العمل المنزلي.

[202] ADEL FAOUZI, **formation du lien conjugal et nouveau modèles familiaux en Algérie**, Ed. crasc, juin , p3

في حين أن هنالك إغفال في دراسة الطالبة المتزوجة والأسرة خاصة في إطار حياتها الزوجية، والواقع المعاش يجعلنا نلاحظ زوجات يحرصن على مواصلة دراستهنّ بالجامعة، كما أثار اهتمامنا ذلك الشق الميداني المرتبط بملاحظة طالبات متزوّجات، ومحاولة التقرب منهنّ ومن حياتهنّ الزوجية الخاصة، وشعورنا بالفضول العلمي لمعرفة الكيفية التي تعيش بها الطالبة المتزوجة حياتها اليومية بين مختلف الفضاءات الأسرية، الدراسية، المهنية.

اعتمدنا في بحثنا على مقاربة كيفية وصفية تحليلية، وذلك لما يتناسب وموضوع البحث والغرض منه.

استخدمنا المنهج الكيفي لأنّ ما كان يهمّنا في البحث هو النوع وليس الكم، إذ سعينا بذلك إلى فهم المعاش اليومي ليس على أساس الأرقام. بل على أساس فهم معنى خطاب المبحوثات وتفكيك ما تتضمنه التعابير والكلمات، خاصة الكلمات المحليّة، بل حتّى الصمت، و تعابير الوجه و الحركات.

بما أنّ طبيعة المنهج والهدف منه يقودنا إلى اختيار التقنيات، كما تقول **مادلين قراويتز Madeleine grawitz** : " هذه هي التقنيات، إنّ اختيارها مرتبط بالهدف المقصود المرتبط هو الآخر بمنهج العمل"[203] . فقد وقع اختيارنا على استخدام تقنية المقابلة نصف الموجهة.

محاولين التعمّق أكثر في هذا المعاش، من خلال المعطيات السردية والتي نجد لها دورا كبيرا في تخلّص الباحث من أحكامه المسبقة واكتشاف ما لا يمكن أن يخطر بباله، كما تقول **شارب مطاير دليلة** بشأن الهدف من استخدام المنهج الكيفي وتقنية المقابلة: " في بحثنا لا نهدف إلى التمثيل ولا إلى التعميم والتكميم، فهذا لا يفي بالغرض في موضوعنا الذي يصبو إلى .... البحث عن المغزى

[203] مادلين غراويتز، **منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، تر: سام عمار، ط1، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 1993، ص11.

المستقى من اللفظ والإشارة "[204]، فهم معاني بعض المصطلحات التي تكون لها دلالة في البحث، فهم رمزية الخطاب، رمزية الأحداث بالنسبة للمبحوثات، المعنى الذي تضفيه المبحوثات على الفعل، مختلف التصورات في ذهن المبحوثات، وكيفية التفاعل معها في الواقع المعاش.

هذا ما يوضحه **ستيفان بود و فلورونس ويبر Stéphane Beaud, Florence weber** عند التطرق إلى الهدف الكيفي من وراء تفسير معطيات المقابلة: " لا يجب البحث عن التنظير بكل ثمن ولا إلى التعميم بكل ثمن، يجب القيام بعرض للبحث، الميدان لا يجب أن يضيع بجانب المفاهيم، لكن بالعكس المفاهيم يجب أن توضح الميدان وتعترف بحق الحالات الفردية"[205].

خاصة وأنّ المعاش اليومي غني بالأحداث والمفاهيم والوقائع السردية، كما أنّه ممارسة تعتبر انعكاسا لتصورات واتجاهات اجتماعية معينة نحو مواضيع مختلفة. فعملنا على فهم ذلك المعنى الذي يضفيه الفاعل على سلوكه اليومي من خلال سرد المبحوثات وملاحظتنا لهنّ. لأنّ: "هدف السوسيولوجي هو الشرح والتوضيح من خلال فهم ما هو اجتماعي "[206]

قد تمرّ المبحوثة بأزمات في حياتها اليومية فتحتاج إلى شخص تحكي له كل ما تمرّ به حتى تشعر بنوع من الارتياح النفسي، بعد العمل على كسب ثقتها طبعًا. هذا ما عبّرت عنه المبحوثة رقم 01 بقولها: " أنا ليس لدي صديقة مقربة، هذه صديقتي لكن لا أحكي لها، كنت في حاجة إلى إنسانة أحكي لها هذه التفاصيل لكي أرتاح، بعد ذلك قلت في قرارة نفسي من هذه التي أضع فيها ثقتي لكي أحكي لها؟، مرات أقول في نفسي أذهب إلى المسجد، لعلني أجد فيه إنسانة أفرغ لها قلبي (نفرغ لها

[204] شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي و العمل- حالة الأستاذة الجامعية، جامعة وهران السانية**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001- 2002، ص 35.

[205] Stéphane Beaud, Florence weber**, Guide de l'enquête du terrain**, Ed. La découverte , Paris, 2003, P264.

[206] Jean claude kauffman, **l'entretien compréhensif**, Nathan, Paris,, 1996, p23.

قلبي) لا أعرفها ولا تعرفني، بعد ذلك التقيت بصديقتي خديجة فاقترحت علي إجراء مقابلة معك، فقبلت لأجل هذا الأمر".

كما أنّنا لاحظنا في تصريح المبحوثات تكرار السؤال التالي: هل فهمتِ؟ إذ أنها تحاول أن تشرح لنا حتى يتسنى لنا الفهم، وهذا بعود إلى المنهج الكيفي للمقابلة، وهو الهدف الذي كنّا نصبو إليه. لذلك فالمقابلة سمحت لنا بالتعمّق في فهم الحياة اليومية للطالبات المتزوّجات، تحليل ذلك اليومي الذي يبدو مبتذلا، وتفكيك المسارات الفردية للمبحوثات، وربطها بالواقع الاجتماعي للمرأة من تغير واستمرارية لمختلف الأدوار.

استخدمنا المسجّل الصوتي كوسيلة تساعدنا في جمع المعلومات بدقّة، ما سمح لنا بالاحتفاظ بكل تصريحات المبحوثات بصفة مرنة، والاستماع للمقابلات عدّة مرّات، كما احترمنا من جهة أخرى رأي بعض المبحوثات اللّواتي رفضن استعمال المسجل الصوتي، كما قمنا يترجمة تصريحات المبحوثات من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية الفصحى في البحث.

استخدمنا الوصف والتحليل في ما لاحظناه في الظاهرة المدروسة خلال العمل الميداني. وصف الحياة اليومية للمبحوثات وطبيعتها، ثم التحليل السوسيولوجي مع محاولة التفسير والتأويل.

2- مجتمع البحث:

بالنسبة لمجتمع البحث فقد اخترنا أن تكون فئة الطالبات الجامعيات، نظرا لأننا ننتمي إلى هذا الوسط وهو الوسط الجامعي، كما قصدنا واخترنا أن تجمعهنّ مجموعة من الخصائص، ذلك نظرا لارتباطها بإشكالية البحث وأهدافه. فكانت مجموعة الخصائص ما يلي:

- السن لا يتجاوز 45 سنة

- متزوّجات
- طالبات بجامعة وهران
- مستقلات في السكن عن الأسرة الممتدة
- مدة الزواج خمس سنوات على الأقل

أما فئة المبحوثات فقد انقسمت إلى قسمين :

- فئة الطالبات المتزوجات اللّواتي يمارسن عملهنّ المهني إلى جانب الدراسة (12 مبحوثة)
- فئة الطالبات المتزوجات اللّواتي يواصلن مشوارهنّ الدراسي فقط (3 مبحوثات).

كما أنّهنّ مقيمات بمنطقة حضرية بمدينة وهران، ثلاثة منهنّ مقيمات بحي جامعي بمنطقة السانيا بوهران، المبحوثة رقم3 من معسكر والمبحوثة رقم 14 من تيارت (إقامة الذكرى الثلاثون للثورة)، المبحوثة رقم 15 من البويرة (إقامة بلبوري سعيد)، ومبحوثة من غليزان غير مقيمة بالحي الجامعي (رقم12).

أما أسلوب الزواج، نجد أن إحدى عشر مبحوثة تزوّجت زواجا اختياريا، وأربع مبحوثات تزوجن من خلال مشاركة الأسرة في الإختيار، هنّ (المبحوثة رقم 2/15/7/1).

وقد قمنا بإجراء 20 مقابلة، لكن 5 مقابلات كانت غير كافية لتوظيفها في العمل، لأنّ الإجابات لم تخدم البحث، كما أنّ الدافعية من طرف المبحوثات في التصريح والتجاوب مع خصوصيات الحياة الزوجية لاحظنا أنّها غير موجودة، ممّا اضطرّنا إلى الإكتفاء بـ (15 مقابلة). مع مبحوثات تتوفر فيهنّ الشروط اللازمة والضرورية للبحث، من بينها الرّغبة والتفاعل مع الأسئلة الموجّهة، كما أنّ خصائص المبحوثات التي كنّا نبحث عنها لم تكن عشوائية، مما جعل المجتمع

المقصود صغيرا نوعا ما بالنسبة للمجتمع الكلّي (الطالبات الجامعيات). نشير بذلك أنّنا حاولنا أن يضمّ مجتمع بحثنا الرجل زوج الطالبة المبحوثة أيضا، غير أنّنا لم نوفّق في ذلك نظرا لوجود صعوبات منعت ذلك.

أما بالنّسبة للإطار الزمني الخاص بإجراء هذه المقابلات الميدانية، فقد كان سنة 2018-2019، على فترات متقطّعة بالجامعة أو بمكان عمل المبحوثة.

كما كانت المقابلة مع المبحوثات بصفة فردية حتّى يتسنّى للمبحوثة الحديث بحرية واحتراما لخصوصيتها، انقسم دليل المقابلة إلى قسمين: قسم خاص بالبيانات الشخصية وآخر خاص بالبيانات الكيفية، تكوّن هذا الأخير من ثمانية محاور هي: العمل المنزلي، التكفل بالأطفال ورعايتهم، اتخاذ القرار والتشاور بين الزوجين، التعبير عن الجانب العاطفي، التعليم والطالبة المتزوجة، العمل المهني والطالبة المتزوجة، الصراع والأزمة والتفاوض بين الزوجين، السكن المستقل وطبيعة العلاقات مع الأسرة الممتدة.

الفصل الثانـــي:

الهويـــــة الجندريـــة: الدور والمكانة

تمهيد:

في هذا الفصل سوف نحاول تسليط الضوء على محورين مهمين استكشفناهما من خلال تفريغ المقابلات وخطاب المبحوثات؛ هما النمطية الخاصة بمفهوم تقليدي للهوية الجندرية وتجاوز لها خاص بمفهوم جديد. إذ يبدو لنا من خلالهما واقع الهوية الجندرية في الحياة اليومية للأزواج، كذلك مختلف التصورات والاتجاهات الاجتماعية المنسوجة حولها، خاصة من طرف هذه الفئة المتعلمة وهنّ الطالبات المتزوجات، من خلال تفكيك معاشهنّ اليومي،.

كما سنلاحظ مختلف الأدوار والمكانات المتأصّلة والمتجدّرة في هذه الهوية. ومعالم التغير والتعديل في هذه الأدوار والمكانات، خاصّة في ظل واقع التغير الاجتماعي الذي شهدته المرأة وتشهده يوما بعد يوم.

I. الهوية الجندرية للأزواج ونمطية الدور والمكانة:

1- التقسيم الجنسي للعمل المنزلي، أدوار غير متبادلة:

عندما نتحدث عن تقسيم جنسي للعمل المنزلي فنحن نتحدث عن تقسيم جنسي لأدوار جندرية: "فالعمل المنزلي يكشف لنا هنا في معناه الشاسع، عملية إعادة إنتاج الوحدة الأسرية وأعضاء أفرادها كونه مكفول من طرفهم داخل فضاء- الوقت المنزلي"[207].

ويكون لتقسيم العمل علاقة وطيدة بالجنس لأن "تقسيم العمل من أهم الطرق التي يتم من خلالها التعبير عن تمايزات الجنس في المؤسسات الاجتماعية"[208]، هناك منظومة اجتماعية للفصل

[207] cf. françoise Bourgeois et al, « travail domestique et famille du capitalisme ».critique de l'économie politique. Nouvelle série, n3. Maspero,1978. in : Alain bihr et Roland Pfefferkorn, **Hommes, Femmes, Quelle égalité ?école, travail, couple, espace public** ,Ed, ouvrières, Paris, 2002,,p129.

[208] إيمي.إس. وارتون، مرجع سبق ذكره، ص160

بين الجنسين، وجعل التباين الجنسي أساسا لها، تعتبر منظومة فكرية خاصّة بتصوّرات معينة عن الأنوثة والذكورة، تضيف قيمة معيارية لهما. فالتقسيم الجنسي للعمل كمقولة ذهنية اجتماعية تدعم ذلك التباين وتنتقل به إلى مستوى الفعل والممارسة، إذ تمثل هذه المقولة: "السند التجريبي الذي يسمح بالوساطة بين العلاقات الاجتماعية (المجرّدة) والممارسات الاجتماعية (العينية)"[209].

يوضّح **غوفمان** المفهوم الثقافي للتقسيم الجنسي للعمل المنزلي، ليفند من خلاله مقولة العامل البيولوجي، عندما يقول: " ينبغي التفكير في الجنس كخاصيّة لأجساد وليس كطبقة من الأجساد، فإنّه يقصد أنّ التمييزات الجنسية مبنية اجتماعيا من خلال المعتقدات والممارسات اليومية الّتي تشتمل على تلك الّتي نجدها في تقسيم العمل المنزلي"[210].

يذهب **غوفمان** إلى أبعد من ذلك في تحليل العمل المنزلي ويعطي مثالا على أنّ: " قدرة المرأة على الرضاعة الطبيعية وعدم قدرة الرجل عليها تشكّلان واقعة بيولوجية، لكن هذا الاختلاف أصبح واقعة ثقافية عندما وسّعته معظم المجتمعات من أجل تسويغ التقسيم الجنسي للعمل المنزلي"[211]، وبذلك تبدو الحجج الّتي تنسب العمل المنزلي لجنس معيّن دون الآخر، حججا مبنية وممأسسة في الحسّ المشترك للأفراد، تم إنشاؤها وتطبيعها وتبنّيها: " إنه مسألة ثقافية؛ نظرا لأنه لا وجود لسبب بيولوجي واضح يسوّغ قيام المرأة بتنظيف الأواني وغسيل الملابس وتنظيف الأطفال، وعدم قيام الرجال بذلك"[212]، ليبدو بذلك الفضاء المنزلي كفضاء جندري بامتياز.

---

[209] Helena Hirata, Danielle Kergoat, **« la division du travail revisité »,** In : les nouvelles frontières de l'inégalité : hommes et femmes sur le marché du travail, Margaret Maruani (S/d), Paris, Ed. la découverte/Mage, 1998, p95.

[210] ارفنغ غوفمان، **البناء الاجتماعي للهوية الجنسية**، مرجع سبق ذكره، ص28.

[211] نفس المرجع السابق، ص28.

[212] نفس المرجع السابق، ص28.

وتشير الباحثة **شارب دليلة** إلى توضيح مفهوم التقسيم الجنسي للعمل، الذي يظهر للوهلة الأولى أنه مرتبط بفضاء آخر غير الفضاء المنزلي بقولها: " يتطلب التقسيم الجنسي للعمل إعادة النظر في مفهوم العمل الذي تقلص معناه إلى مفهوم الإنتاج والسوق نظرًا لشيوع وسيطرة معنى اقتصادي معاصر عليه، وبذلك يمكّن التقسيم الجنسي من التراجع عن كيفية اختزال مضمون هذا العمل، وجعله قادرا على استيعاب مجالات غير مرتبطة بالسوق كالعمل المنزلي"[213].

إذ أن إضفاء مصطلح جنسي على هذا المفهوم، يعني تقسيمًا لمجالات اجتماعية وأدوار ومكانات بين المرأة والرجل، لكن هذه الأدوار في أغلب الأحيان، تتّسم بالنمطية في مفهومها وعدم مساواة اجتماعية، وهي بطبيعة الحال مأخوذة من الحس الجمعي للتنشئة الاجتماعية الجندرية.

التقسيم الجنسي للعمل المنزلي أمر ثقافي ناتج عن تنشئة اجتماعية. تعبّر المبحوثة رقم 13 عن ذلك قائلة:

«***في عقلهم المرأة هي من يجب أن تقوم بالعمل المنزلي، هي حاجة زادت معاهم، هي هكذا بدون نقاش*** »

كما تقول **سيمون دي بوفوار** أن: " الرجل لا يهتم إلا قليلا بداخل المنزل لأن الطريق إلى العالم كلّه مفتوح أمامه وبإمكانه أن يؤكد ذاته من خلال أهدافه ومشاريعه"[214]. أمّا المرأة فهي: " تتأكد من استحواذها على بيتها عن طريق العمل المنزلي. (...) هكذا تحقق المرأة ذاتها كنشاط. لكنه نشاط لا ينتشلها من جمودها ولا يسمح لها بتأكيد فردانيتها"[215]. فالعمل المنزلي مقصور على المرأة وحمل

---

[213] شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي والعمل، الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية**، مرجع سبق ذكره، ص102.

[214] سيمون دي بوفوار، **الجنس الآخر**، تر: لجنة من أساتذة الجامعة، دار أسامة، دمشق، بيروت، 1979، ص187.

[215] نفس المرجع السابق، ص 188.

عليها يتجلّى بصفة قوية في اللامساواة بين الجنسين. كما أنّ العمل المنزلي يعتبر مسؤولية ملقاة على عاتق المرأة وحدها، ما يتطلّب منها تجنيدًا يوميًا له.

توضّح المبحوثة رقم 12 ذلك:

« لو كان يدخل ضيف لدارك يشوفك مشي واقفة على دارك، الغبرة والصالون موسخ مغديش يلوم الرّاجل، غادي يقول يا مرته جايحة مشي مسؤولة يا هو متزوج بامرأة جايحة وهاملة دارها، أصلا راجلي بروحه غادي يشوف في شوفة مشي مليحة » .

وبما أن تقسيم العمل خارج المنزل أصيب بنوع من الانهيار تتساءل الباحثة **سناء حسنين الخولي** : "إلى أي مدى يمكن أن يشارك الزوج في الأعمال المنزلية؟ وهنا قد تنشأ المشاكل التي تختلف تبعا لمدى تمسّك الزوجين بالمعايير التقليدية لتقسيم العمل"[216].

فإذا تحققت المساواة في الحق بمشاركة المرأة الرجل في العمل بالفضاء العام، فماذا عن المساواة في مشاركته لها في العمل بالفضاء المنزلي؟: " فهل ينبغي تقبل محافظة بعض الأعمال على تمييزها الجنسي بإسم خصوصية الهوية النسائية؟ وكثيرا ما يأخذ الدّاعون إلى هذا الموقف مثال الأعمال المنزلية مع أنّها نقطة أساسية في المفصل النوعي الإشكالي بين التساوي والهوية"[217].

بهذا الصّدد يعرّف **السيد حنفي عوض** الدور الجندري Gender roles بأنه: "المواقف والسلوكيات المتوقّعة التي يُعرّفها المجتمع بكل نوع من الجنسين. وهذه المواقف والسلوكيات تشمل

[216] سناء حسنين الخولي، مرجع سبق ذكره، ص88.

[217] جون كلود كوفمان، **علم اجتماع الثنائي**، تر: بسمة بدران، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص103.

الحقوق والمسؤوليات التي تُعدّ معيارية بالنسبة للجنسين في مجتمع معين"[218]، فهو نموذج من نماذج السلوك المُطالبان بتأديتها اجتماعيا، المختلفة من جنس لآخر.

في هذا السياق سوف نحاول أن نوضّح نمطية الدور والمكانة للتقسيم الجنسي للعمل المنزلي، بتناول بعدين اثنين هما المشاركة في المهام المنزلية ورعاية الأطفال.

1-1 المهام المنزلية دور نمطي للزوجة:

نقصد بالمهام المنزلية: "مجموعة من المهام الخاصة بالتدابير المادية لأفراد العائلة، لسكنهم وتجهيزاتهم. هي تمثل البعد الأكبر للعمل المنزلي. الذي بقي لمدة طويلة غير مرئي لأنه مجاني من طرف النساء في إطار تقسيم العمل الذي يظهر بأنه طبيعي"[219]، وحسب الباحثة **نجاة الرازي** فإن: "الانطلاق من التسليم بالمساواة في الواقع العملي، لا يعكس تجاوزا للنظرة المتخلفة التي تلصق المهام البيتية بالمرأة، وتنظر إليها كخادمة مسؤولة عن توفير راحة الزوج، تجاوزت الدور "الطبيعي" لها عندما اقتحمت مجال العمل الخارجي"[220].

كما ترى الباحثة **كرستين دالفي Christine Delphy** أن التّقسيم الجنسي للعمل في حدّ ذاته هو من بين العوامل التي تفسّر بقاء عمل المرأة على شكل خضوع للمهام المنزلية: "هذا النظام لا يسمح فقط بالتقسيم التقني للمهام، وأيضا التراتبية، لأنّها تتعلّق بالهوية الجندرية، وهذه الهوية الجندرية تعني أن النّساء يعملن مجانا من أجل الرجال وكذلك أكثر منهم"[221].

---

[218] السيد حنفي عوض، مرجع سبق ذكره، ص20.

[219] Alain bihr et Roland Pfefferkorn, op.cit, P129..

[220] نجاة الرازي، **العلاقة الزوجية، مواقف وآراء**، في: مقاربات أزواج وتساؤلات، دار نشر الفنك، الدار البيضاء- المغرب، د.ص، ص97.

[221] Christine Delphy, **par où attaquer le « partage inégal » du « travail ménager » ?**, « Nouvelles Questions Féministes », 2003/3 Vol. p57.

فلا يمكن النظر للمهام المنزلية نظرة سطحية في البحث السوسيولوجي، إنما هي تكتسي أهمية بالغة في العلاقات الأسرية بين الجنسين، فهي مهام منظّمة وموزّعة حسب الأدوار، ممّا يقتضي النظر إليها نظرة أعمق من مستواها المادي المبتذل في الإقتصاد المنزلي. بهذا الصّدد يرى **كوفمان kaufmann** أن القيام بالتنظيف لا يعني فقط نفظ الغبار وغيره، إنما هو حركات روتينية تنتج يوميا قاعدة وجود الجماعة المنزلية، القيام بالتنظيف بمعنى الأشياء يعني القيام به بمعنى الأشخاص[222].

يمكننا تقسيم المهام المنزلية النمطية التي يقوم بها الأزواج إلى صنفين هما:

المهام الأنثوية النمطية: وتشمل الخياطة، تنظيف الملابس، التنظيف، الطبخ، غسيل الأواني..

يظهر ارتباط المرأة ببعض الأعمال النمطية لأدوارها في تصريح العديد من البمحوثات، نذكر من بينها التصريح التالي:

« ينود يرفد كاسه، ولا يرفد طبسيه (الصحن الخاص به) يحطه في الكوزينة (المطبخ) ويمشي، لأن العمل المنزلي الكثرة غير للمرأة، أنا نطيب، أنا نخمل، أنا نغسل الماعن (الأواني)، أنا هذا (...) القش (اللباس) نغيب من الدار، ننشر يقعد كيما راه منشور، يرفد غير سراوله » (المبحوثة رقم 04)

وتضيف المبحوثة على تأكيدها لدورها النمطي ضميرا خاصا بالمتكلم والذي يعني الملكية، أي ملكية هذا الدور النمطي الذي أصبح من اختصاصها بقولها: «***نطيب فطوري***».

وتقول بصريح العبارة أنّها خُلقت امرأة من أجل هذا الدور: «**من أجل إسعاد زوجي وعائلتي لأنه دوري، أنا امرأة من أجل ذلك »**

222 Jean-Claude Kaufmann, **le cœur à l'ouvrage**, Nathan, 1997, réédition pockett, 2000, p71.in : Alain bihr et Roland Pfefferkorn , op.cit, p129

موضحة تأثير المجتمع في تنشئتها على ذلك وتقول:

«مجتمعنا هو اللي يفرض عليك هكذا، باش أنا راجلي يقصّر على الصامصة في الليل عيب علي وحشومة، هذه نظرة المجتمع ليه وخاصة كي راني أنا وياه لازم يوميا يحس بالرجولة أنتاعه، وإلا يحس حتى هو بالإهانة » .

تعبر المبحوثة رقم 10 عن دورها المنزلي كالتالي:

«الزوجة بنفسها هي من يجب أن تقوم بالعمل المنزلي، هي مولاة الدار (سيدة البيت) »

مع أنّنا نلاحظ تمسّك الزوجة بالتقسيم الجنسي لهذا الدور، إلا أنّها ترغب في مساعدة الزوج لها، وهي واعية أنّ هذا الدور هو من تنظيم المجتمع، وليس من المرجعية الدينية قائلة:

« مع مساعدة الرجل لزوجته، لأنه لا يوجد في القرآن والسنّة نص يفرض على المرأة العمل المنزلي، كل ما تقوم به هو من فضلها »

نلمس ذلك في تصريح المبحوثة رقم 05 بقولها:

« لا ما يعاونيش، أنا أصلا ما نطلبش منه، راجلي فنيان (كسول)، أنا نكون في الكوزينة (المطبخ) وهو يكون في الدار لي نقعدوا فيها في بيت القعاد. الماء قدامه يعيط لي من الكوزينة أرواحي مدي لي الماء، و هكذا يعتمد علي، أنا علمته يعتمد علي، المرة الأولى لا، لكن مع الوقت تعلم (...) راجلي ما نبغيهش يعاوني، منّان، يمنّ، يعايرني بيه ».

نلاحظ من خلال تصريح هذه المبحوثة، أنها تبرّر عدم طلب مساعدة الزوج لها بأنّ ذلك سيعود عليها كانعكاس لعلاقتهما سلبا، كأنها قد أخطأت في حقه، مع إبداء تخوّفها من استعماله

لطلبها هذا كوسيلة هجوم بعد ذلك، معبّرة عن ذلك بعبارة "يمنّ علي بالعامية"، أي يذكّرها كل مرة بأنه قد ساعدها، وتعبير "يعايرني بها بالعامية " أي استعمال ذلك كوسيلة للعتاب في وقت الصراع بينهما، لأنه قد قام بمهام لا تخصّه.

تعبّر المبحوثة رقم9 عن ذلك أيضا:

«عمري ما فكرت في العمل المنزلي خاص بالرجل أو بالمرأة، نعرف واجباتي، غير نوصل للدار نديرهم، ندير le ménage ونطيب. من بعد نروح لقرايتي »

تتحدّث المبحوثة عن المهام المنزلية بمعنى الواجب، الذي يمنح المرأة ذلك الشعور بالمسؤولية وضرورة التفرغ له كأحد الأولويات وتنظيم وقتها.

تصرّح المبحوثة رقم 12 قائلة:

«لا يوجد تقاسم أبدا، نخلي راجلي يخدم في الدار؟ عيب علي، وأنا علاش جابني؟، هذه المهام خاصة بالمرأة، هذه المهام تمس الرجولة نتاعه، حتى لو كان هو يقبل، أنا ما نقبلش، أنا نخدم خدمة الدار وحدي »

تعبّر المبحوثة رقم 13 عن مفهوم الواجب والمسؤولية على عاتقها قائلة:

« نقوم بالواجبات نتاعي، كي ندخل العشية يليق ندير عشايا، يليق نطيب، يليق الدار تكون نظيفة بالسيف علي(بصفة إجبارية)، كيما البارح كنت تعبانة كي خدمت العشية تعبت، والصباح خرجت، كنت نعسانة، مريضة، بصح ما قديتش نريح، درت عشايا، نقيت الدار وسقمتها، بعدها ريحت»

هذا التقسيم الغير عادل يظهر وكأنّه ليس مقيّدا نتيجة للترتيبات بين شخصين، وهؤلاء المبحوثات يشعرن بحمل ذلك العمل، في نفس الوقت يعرفن أنّ مسألة التقسيم لن تعرف تغيرا إلا على حساب العلاقة الزّوجية.

لقد أكّدت المنظّرة **françois héritie**r من خلال أعمالها على شمولية وتعميم تراتبية الفئات الجنسية على أساس متفاوت[223]، هذا التعميم الكلّي هو الذي عبّر عنه **بورديو pièrre bourdieu** بالسلطة الذكورية والذي يؤسّس حسب الباحثة **kergoat** :" لبراديغم العلاقات التسلّطية"[224]. فترى **دالفي** أن: " الهوية الجندرية تترسّخ لدى الأفراد مند الولادة، إذ تخصّص قدرات وسمات وواجبات لكل جنس، وبذلك نستطيع القول أن التقسيم الجنسي للعمل في جوهره، له صلة قوية مع خصائص وميزات الذكورة والأنوثة، وهو من المظاهر الأساسية للجندر"[225]، بهذا الصدد نحيل إلى المقولة المشهورة لكارل ماركس فيرى أنه: " في العائلة، الرجل هو البورجوازي؛ أما المرأة فتلعب دور البروليتاريا"[226].

تتعزّز تلك الهوية الجندرية وما يتعلّق بها من أدوار في علاقة الزوجان بالوسط الأسري، كطرفان تجمعهما العلاقات الاجتماعية بين الجنسين.

يرى عالم الاجتماع **فرانسوا دو سنغلي** أنّه لا يمكن الحديث عن علاقة خالصة في ظل عدم وجود مساواة جندرية، إذ لا توجد حرية متساوية بين الزوجين، وفي تحليلنا للتوثرات القائمة بين الفردنة والشراكة علينا بدراسة الاختلافات المتعلّقة بالجندر داخل الأزواج، خاصة ما يتعلّق بتوزيع العمل

[223] Véronique Rouyer, Yoan Mieyaa et Alexis le Blanc, **« Socialisation de genre et construction des identités sexuées »**, *Revue française de pédagogie* [En ligne], 187 | avril-mai-juin 2014, mis en ligne le 30 juin 2017, consulté le 16 mars 2020. URL : http://journals.openedition.org/rfp/4494 ; DOI : https://doi.org/10.4000/rfp.4494

[224] ibid.

[225] Christine Delphy,**?**, op.cit. p57.

[226] http://evene.lefigaro.fr/citation/famille-homme-bourgeois-femme-joue-role-proletariat-13997.php

المنزلي والعمل الوظيفي، كما يرى أيضا أنّ مبادئ الحداثة المتعلّقة بالحرية الفردية والمساواة هي في قطيعة مند ميلاد الفرد[227].

وبهذا الصدد نحيل إلى بعض الكلمات للكاتب **فهد الأحمري** في كتابه بعنوان "لا تتزوّج امرأة تقرأ" وهو يذكّر المرأة بنمطية الدور المنزلي حتى وإذا كانت مثقفة: "لا تتزوّج إمرأة تقرأ، مطبخها فارغ ومكتبتها عامرة، أوانيها كتب وكتبها أوانٍ، رفوف المطبخ مؤلفات وأدراجه دفاتر، تملأ عقلك وبطنك خاوية، تعرف تقرأ ولا تعرف تطبخ"[228].

العلاقة النمطية للزوجة بالمهام الأنثوية المنزلية والخادمة:

بالرغم من أن الزوجة تعاني من ضيق الوقت إلا أنّها لا تلجأ إلى الاستعانة بالخادمة، ذلك لقوة تعلقها بهذه المهام، فهي تحسّ أنها هي من سيقوم بإتقانها أكثر، لأنّها مهام خاصة بها كزوجة وأنثى، لذلك فهي لا تتق بالخادمة في إتقان هذه المهام. وهذا ما تشير إليه الباحثة **شارب دليلة** في دراسة لها خاصة بالعمل المنزلي فتقول :" التداول النقدي للعمل المنزلي في البيت، عن طريق شخص يقوم به بمقابل مالي يطرح صعوبات مختلفة، منها ما هو راجع لطبيعته، ومنها ما هو راجع للصورة الاجتماعية لهذا العمل نفسه"[229]، بما أنّ التصور الاجتماعي للعمل المنزلي يرى المرأة هي الأقرب لهذا العمل المرتبط هو الآخر بخصوصية الفضاء المنزلي، فجلب شخص غريب يجعل الأمر أكثر تعقيدا. فالنساء: "هنّ الأقرب إلى هذا العمل ولطبيعة الحميمة للعائلة. فجلب خادمة بمقابل مالي هو

[227] François de singly, **sociologie de la famille contemporaine**, 4ème Ed, armand colin, 2010.

[228] https://www.alwatan.com.sa/article/33631

[229] شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي والعمل الأساتدة الجامعيون والعلاقات الجنوسية**، مرجع سبق ذكره، ص208.

جلب الفضاء العام للفضاء الخاص، ويعدّ هذا قلبا للأوضاع التي ستؤثر بالضرورة، وبأشكال مختلفة على تفاعل مبحوثينا مع هذا النوع من التداول[230].

العمل المنزلي يفقد خصوصيته الهوياتية بإسناده إلى شخص ثالث يقوم به، ليتحوّل العمل المنزلي إلى عمل مأجور. ونلمس ذلك بقوة من خلال تصريح المبحوثة رقم 11:

« أنا ما نقبلش خدامة في الدار، نحب نقضي وحدي، الربلة (الكراكيب) تقعد عندي بالأسبوع ما نحوسش نفهم، لو كان ما نقضيش صوالحي بيدي ما نحسش روحي مرتاحة، الخدامة نشوفها غريبة، وأنا ما عنديش تقة في حتى واحد »

تعبّر المبحوثة رقم 8 عن تصوّرها لجلب الخادمة إلى المنزل قائلة:

«هي مشي خدامة، امرأة نعرفها خطرات نكون مريضة ولا نكون في الرّحلة ولا نكون مضغوطة نجيبها، تعاوني في الميناج (التنظيف)، بصح ما تطيبش، نبغي أنا نطيب بيدي»

من خلال تعبير هذه المبحوثة نلاحظ قوة التعلق الأنثوي بالعمل المنزلي، وكأنّه نوع من السلطة الأنثوية في هذا الدور، وهذا نفسه يعدّ سببا مهما في عدم المساواة بين الزوجين في العمل المنزلي، حتى لو أراد الزوج المساهمة في العمل على المساواة في هذا المجال، فهي سوف تبقى دائما صاحبة السلطة والنفوذ وهي الآمر والناهي، لأنّها تعتبره فضاءها الخاص الذي تجسّد فيه مكانتها الجنسية والاجتماعية كزوجة وأم، هذا نفسه ما يفسّر المصطلحات النمطية الشائعة مثل: ربة البيت، معيل الأسرة، حتى وإذا اقتحمت المرأة الفضاء المهني مند سنوات، إلاّ أننا لم نصادف مصطلح معيلة

[230] نفس المرجع السابق، ص208.

الأسرة، حتى أن بعض الرتب المهنية مازالت بصيغة المذكر رغم أن صاحبها من جنس أنثوي مثل: متصرف إداري، وثائقي أمين محفوظات،.. .

كما نلاحظ أن هناك استدماجا للتمثلات النمطية للعمل المنزلي يظهر بشكل عفوي، ذلك ما يسمّيه **بيير بورديو** بالهابيتوس، الذي يعتبر من المفاهيم المعروفة بعلم الاجتماع: "هذا المفهوم يعتبر بمثابة براديغم يجمع بين الموضوعية والذاتية، البناء والفرد في استدماج نوع معين من التمثلات الاجتماعية"[231]. كما يعرفه **بورديو** في كتابه le sens pratique باعتباره مبدءا متحكما في التمثلات والممارسات بقوله أنه يمثل :"أنظمة من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتغير، بنيات منظمة structures structurées مهيأة للعمل كبنيات صائغة structures structurantes، أي كمبادئ مولدة ومنظمة للممارسات والتمثلات"[232].

ويقدم **سكوت جون** « **John Scott** » في مؤلفه علم "الاجتماع المفاهيم الأساسية" شرحا لمفهوم الهابيتوس لدى **بورديو**، كشكل من أشكال المعرفة المستدمجة في الفكر والمترجمة في الممارسة قائلا : "يعني بورديو بمصطلح الهابتوس بعض الخصال المترسّخة في داخل عقول البشر وأجسادهم، وعرف هذه الخصال بالترتيبات المتقبلة والمعمرة، التي من خلالها يدرك الناس ويفكرون ويقدرون وينفذون ويحكمون العالم"[233].

---

[231] ميلودي فتيحة، مرجع سبق ذكره، ص50.

[232] Pierre Bourdieu, **le sens pratique**, Ed, De minuit, , paris, 1980, p 88.

[233] سكوت جون، **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**، تر: عثمان محمد، الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، بيروت،2009، ص42.

يعتبر هذا المفهوم بمثابة براديغم يجمع بين البناء والفرد في استدماج نوع معيّن من التمثلات وممارستها في السلوك بطريقة عفوية. إذ يظهر الهابيتوس في قول المبحوثة التالية "لا أدري" لتبنيها الاتجاه الخاص برفض مشاركة الزوج لها بالعمل المنزلي.

« ***كل وحدة وراجلها أنا ما نقبلهاش لنفسي، لأنها تدخل في التعاون، مانيش عارفة، مادابي يعاوني، مرات نزعف، تبقى في خاطري، بصح راني عارفة لو كان يجي يخدمها ما نتقبلهاش، مارنيش عارفة علاش، هكدا ما تجينيش في خاطري*** » المبحوثة رقم 06.

بذلك يتم تقوية النمطي على شكل هابيتوس عفوي، عندما يخلق المجتمع تمايزات تظهر وكأنها جزء من طبيعة الأشياء، فإنّ ذلك يضفي مفهوم الشرعية على تقسيم الأدوار، إذ أن: "ما يسمى طبيعة أنثوية وذكرية كانت وما تزال تخدم لإضفاء الشرعية على استمرار سيادة الرجال على النساء وتتخذ ذريعة لتوزيع العمل تبعا للجنس. هذا يعني مسؤولية النساء وحدهنّ في ما يخص العمل في حقل إعادة الإنتاج ... وتتخذ من ناحية أخرى دريعة لتحرّر الرجال من العمل في مجال إعادة الإنتاج ولدمجهم تماما في عملية الإنتاج"[234]

المهام الذكورية النمطية: الذهاب إلى السوق، الصيانة (le bricolage) .

السوق كفضاء اجتماعي جندري:

إن التقسيم الجنسي للعمل رافقه تقسيم الفضاءات الاجتماعية أيضا. فبعض الفضاءات العامة هي فضاءات ذكورية بامتياز مثل المقاهي والسّوق. أين تزيد حدّة الفصل بين الجنسين. تقول الباحثة **خيرة بن زيان** في دراسة لها أنه: "رغم عوامل التغير التي تقضي على إعادة إنتاج الاختلاف بين

[234] أورزولا شوي، **أصل الفروق بين الجنسين**، تر: بوعلي ياسين، ط2، دار الحوار، سورية، 1995، ص19.

النوعين، من خلال وظيفة مؤسسات التنشئة، وتحول البنى العائلية، يبقى السوق في المخيلة الاجتماعية، مكانا ذكوريا بالدرجة الأولى (...)، ليظهر أن المخيال الجمعي يرفض تواجد المرأة في السوق إلاّ للضرورة القصوى وخاصة المتزوجة، ووجودها إلى جانب الرجل في السوق يعتبر إهانة أمام معارفه وأصدقائه، لشراء الحاجيات، إلا التي غاب زوجها لموت أو الطلاق "[235].

وتعالج ذلك من خلال الصورة الاجتماعية للجسد الأنثوي بالسوق، فحسب المنمطات الاجتماعية للجسد يتميّز الرجل بالمركزية. الرجل هو القوي والشجاع أما المرأة هي التابعة الضعيفة حسب المنمطات الاجتماعية لجسدها الأنثوي: "إقصاء المرأة من السوق يمرّ عبر الجسد، فهي تُمنع من ارتياده لكي لا ينظر الغريب إلى جسدها في نهاية الأمر، ولكنه جسد يملكه زوجها أو أبوها أو أخوها"[236].

هذه الاستنتاجات فرضت نفسها عند مبحوثاتنا، يظهر ذلك بقوة في تعبير المبحوثة رقم 02 إذ تربط مهام التسوق بالجنس الذكوري قائلة:

« هو ما يبغينيش نروح للمرشي إطلاقا، يبغيني نروح نشري مثلا قش أنتع الدار، لكن الخضرة والفاكية لا. يقول لي المرشي للراجل، و تعجبني أنا ثاني ما نبغيش المرشي ».

ويتحدث **بيير بورديو** في كتابه "الهيمنة الدكورية" عن تقسيم المجالات بين الجنسين من بينها السوق: " النظام الاجتماعي يشتغل باعتباره آلة رمزية هائلة تصبو إلى المصادقة على الهيمنة الذكورية التي يتأسس عليها. إنها التقسيم الجنسي للعمل، والتوزيع الصارم جدّا للنشاطات الممنوحة

[235] خيرة بن زيان، **المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية (السوق، الحمام، الحلاقة) دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران2، 2017-2018، ص127.

[236] نفس المرجع السابق، ص127,

لكلّ واحد من الجنسين، لمكانه وزمنه وأدواته. إنها في بنية الفضاء، مع التعارض بين مكان التجمع، أو السوق، المخصّصة للرّجال، والمنزل المخصّص للنساء"[237].

كما أن التنشئة الأسرية للمبحوثات تلعب دورا كبيرا في تبنيهنّ لاتجاه اجتماعي نمطي كذاك، وهذا ما يظهر في تصريح المبحوثة رقم 04 فيما يخص الذهاب إلى السوق:

« هو أمه كانت تمشي للسوق، هو نهار اللي تزوجت وخرجنا وحدنا، قلت له أنا الأم أنتاعي ما تمشيش للسوق، أنا الأب أنتاعي هو لي يمشي للسوق أنا ما نتسوقش، بصح هذا لا يعني ما نمشيش للسوق، نخرج للسوق، بصح أنا ما تقعدش مفروضة علي ».

هذه المبحوثة تعبّر عن عدم تبعيتها الجنسية لمهمّة التسوق، برفضها أن تكون هذه المهمّة مفروضة عليها، لكنها مهمة تطوعية حينما تريد، لأن ذلك أصلا غير مرتبط بمكانتها كأنثى.

الصيانة bricolage:

تعتبر الصيانة دور نمطي للرجل وهذا ما يظهر بقوة في قول المبحوثة رقم13:

« الصوالح أنتع الدار أنا، لكن أنا لو كان لامبة (مصباح كهربائي) تتحرق ما نلصقهاش، نقعد بلا ضوء 3 أيام أو 4 أيام يدبر راسو، أنا ما نديرهاش، تبان لي بلي مشي خدمتي، وهو أنا طحت فيه راجل عارف صوالحو، مشي أنتع اللي يقول لي أعملي ولا يسمح، يسمح ديك السمانة، ديك 15 يوم، ديك الحاجة تكون محصورة، التيو متقوب (الأنبوب متقوب) ولا مخلية له الوقت، بصح يخدمه. وأنا ثاني عندي القضيان (العمل المنزلي)، مرات، على بالك الدراري (الأطفال) والألعاب والربلة (الكراكيب) » .

[237] بيير بورديو، مرجع سبق ذكره. ص27.

ما يلفت انتباهنا في هذا التصريح قول المبحوثة بصريح العبارة أنّ زوجها رجل على دراية بواجباته " أنا طحت فيه راجل عارف صوالحه"، أي أنّه يعلم أنّ واجبات الصيانة هذه مرتبطة بجنسه كرجل.

تصرّح المبحوثة رقم 11 قائلة:

«أنا نعرف نبنتر ونبغي البنتورة، من ناحية أخرى نبغي تقتصد، كي كنت عزباء كنت نبنتر، بصح كي نزوجت، نلعبها لراجلي ما نعرفش، حتى دارنا ما يهدروش، لازم يحس في بالأنوثة، مشي يولي يشوفني عبد القادر، (تضحك)»

نلاحظ من حديث المبحوثة أنّها تربط فعل طلاء الحائط بالذكورة والأنوثة. وأنّ السلوك الذي تقوم به مع عائلتها يختلف عن السلوك مع الزوج. مع العائلة تمارس هذا العمل عن حب وكاقتصاد مادي أيضا، أما حين تكون مع زوجها تُظهر هويتها الأنثوية المرتبطة بأدوار معيّنة.

النمطية والمساعدات الظرفية:

عندما تكون مساعدة الرجل لزوجته في ظروف معينة، يمكننا أن نقول أنّنا لم نخرج من دائرة النمطية، لأنها مساعدة بالدرجة الأولى وليست مشاركة، لا تتعدى كونها إسداءً للجميل من طرف الزوج، وواجبا من طرف الزوجة، ويعود الوضع كما هو عليه سرعان ما يختفي الظرف والّذي غالبا ما يكون مرض الزوجة.

« كي نكون مريضة يبلاصي la machine (يشغّل الغسالة)، وينشر القش (الملابس)، كانوا عندنا وحدين يبنوا ما نبغيش نطلع la terasse (للسطح) » المبحوثة رقم 02

تعبّر المبحوثة رقم 06 عن مساعدة زوجها لها في ظرف مرضها أيضا:

«أنتع راني عيانة وأنتع خدامة ما علابالهش لا، بصح أنتع مريضة واه، نقولها له بلطف، الله يرضى عليك مرانيش قادة تقدر تدير لي هديك الحاجة، غادي كون نوقف وندیرها غادي نطيح، إذن، كي نكون قادة ما نطلبش منه »

كما تعبر المبحوثة رقم 04 عن مساعدة الزوج لها في ظرف مؤقت وهو إصابتها بجرح في يدها، إذ تعبر عن انزعاجه من هذا الظرف بعد اضطراره لذلك قائلة:

« واحد الخطرة أتجرحت، الطبسي (الصحن) تكسّر في يدي، جاب لي l'alcool والقطن، كي جا غسل الماعين (الأواني)، عملها غير بالسيف عليه، وأنا ما جاتنيش. قلت له أستنى، بالاك غير بيد واحدة، قال لي، خلاص روحي، نحسو عملها من فوق القلب » .

كما يمكن أن يقوم بذلك في ظرف غياب الزوجة عن البيت:

« واحد الخطرة أنا ما كنتش هنا. قعدت أسبوع، وكان خصوا يعمل حزة (خياطة)، مشى عملها بيدو، وكي نكون هنا، لا ، أنا نقوم به"

أما المبحوثة رقم 05 فتعبّر عن ذلك بالتصريح التالي:

« الماشينة (الغسالة) مرات كي ما نكونش في الدار يدورها مورايا، بصح الماعين (الأواني) لا »

تعبّر المبحوثة رقم 15 عن ذلك أيضا قائلة:

« راجلي يعاونّي غير كي نكون مريضة فقط، يطيب، مثلا: فسد لي الحمل، مرضت، يشوف خواتاته يلا مكانش، يتكلف هو»

العمل المتزلي بالنسبة للرجل في هذه الأزمنة الّتي تعتبر ظرفية، يكون بصفة اضطرارية، يتّخد شكل المساعدة لأنّه لا يحمل صفة الواجب والمسؤولية.

2-2 التكفل بالأطفال ورعايتهم دور نمطي للزوجة:

* **وقت الوالدين الأسري:** وهو الوقت الخاص بالإهتمام بملابس الأطفال، إدخالهم إلى المرحاض، تغيير الحفاظات، إطعامهم.

يظهر الدور النمطي للزوجة في رعاية الأطفال والاهتمام بهم، نلمس ذلك في الوقت الأسري الذي تقضينه معهم.

« ***كانت بنتي الصغيرة ما تبغيش ترقد لي في القيلولة في النهار، تقولك غير شديني، وليت أنود نقضي صوالحي في الليل، كي تكون هي راقدة باش مع الصباح نقعد نتفرغ لها*** » المبحوثة رقم 01.

من خلال هذا التصريح، نلاحظ أن الزوجة منشغلة بالعمل المنزلي طيلة اليوم كامله، بين المهام المنزلية في الليل ورعاية ابنتها في النهار.

« ***لا لا ما يديرش les couches (الحفاضات)، مرة دارها كنت في عرس، كي تتحتم، مرة قلت له: ما تبدلهش la couche ؟ شاف في هكذا بواحد التعبير أنك ماتقوليليش*** » المبحوثة رقم 11.

* **وقت الوالدين التعليمي:** الوقت الخاص بتلقينهم الدروس والتمارين في البيت.

تعبّر المبحوثة رقم 6 عن تكفّلها بتدريسها للطفل وحدها قائلة:

«القراية غير أنا وحدي، زوجي غير مهتم، هو مشي قراية كبيرة بصح نقريه، يعرف يحسب، يعرف آيات، معلماته (...) دائما أنا وياه »

كما نجد أن المبحوثة رقم 12 تعتبر قيامها بتدريس الأطفال في البيت دور نمطي خاص بالزوجة وليس بالزوج، وتدمجه ضمن تقسيم الأدوار الخاصة بالجنسين، فترى أن التعليم دور أنثوي لأنّه مرتبط ببعض المنمّطات المعروفة عن المرأة وهي الصبر والقدرة على التحمل، كما ترى أن قيام زوجها بهذه المهمّة أمر غير محبّذ لها.

« حتى لو كان هو يقري الدراري وأنا نقعد نغسل الماعن ما تبانليش، ما تعجبنيش، ثم الضحك » .

وتبرهن لنا تصورها في يومياتها مع الزوج والقيام بتدريس الأطفال بقولها:

« مشي اللي نعتمد عليه، ... هذه المرة قلت لزوجي كي البنت دخلت تقرا، قلت له ما نقدرش نقعد نقريه هو ونقريها هي، قلت له غير تبعوا ما تقريهش، بصح أنا نقري البنت راهي سنة أولى ولازم لها une base (قاعدة)، كفاش يعمل له، مع ابتسامة، يقبض له داك الكراس هكذا، مسكين راه عادا يبدا له، ما راكش حافظ، قلت له ما حفظش ديك الجهة، شوفه إدا راه فاهم، أيوا خلاص ما حفظتش، ماقديتش تحفظ، أمالا خلاص روح ترقد روح. قلت له راه عاد التسعة، قلت له تمشى أنا نحفظك. أنا عندي هذا الموقف ما نخليش ولدي يرقد بلا ما نحفظو. أنا مسيطرة في هذه الأشياء . هذه المرة قلت له أنت قريه الرياضيات، وأنا نقريه العربية. كي شغل يقريه داك النهار، بصح الغدوة يتهاون صبت روحي أنا لازم نقوم بهدا الدور، الراجل ما عندوش هداك الصبر، الراجل ما نتكلش عليه في كل الأحوال »

كما نلاحظ أيضا في تصريح آخر للمبحوثة السابقة قولا ناجما عن تقسيم جنسي لمنمطات جندرية حينما أعطت لزوجها مهمة تدريس الرياضيات، ولنفسها مهمة تدريس اللغة العربية لابنهما، وهذا ناجم عن بعض المنمّطات الجندرية الشائعة في التعليم، التي تعطي للذكور التفوق في المواد العلمية وللإناث التفوق في المواد الأدبية.

هنا يظهر أن هذه الفئة من المبحوثات تقمن بالأدوار التقليدية النمطية، أما الرجال فيقومون بالأدوار الذكرية المرتبطة بالفضاء العام مثل المواصلات.

وفي هذا السياق نستشهد بقول الباحثة **عزة شرارة بيضون:** " حيث يتجلى التنميط الجندري في الأدوار والعلاقات داخل الأسرة، إذ لا تزال العناية بشؤون الأسرة كصيانة عيشها اليومي والإهتمام بالأولاد، من مهام الأم/الزوجة أساسا. وتبقى هذه العناية من اختصاص المرأة بدرجة رئيسية".[238] حتى في حال كانت المرأة تزاول عملا مهنيا خارج منزلها، فإذا حصلت على مساعدة بالمهام المنزلية، فإن تلك المساعدة تكون من طرف الجنس الأنثوي من أفراد العائلة أو العاملة المنزلية: "لا من قبل الزوج، ولا من الأبناء الذكور. بل إن الزوج قد تخلى عن بعض مهامه للزوجة الأكثر تعلما والعاملة بمهنة خارج المنزل، كتدريس الأولاد، وإدارة شؤون المنزل مثلا"[239] .

المجال التربوي نمطيًا معروف أنه مرتبط بالمرأة، سواء كان ذلك كأم في المجال الأسري أو كمهنة في المجال المهني، في هذا الصدد يقول الباحث **بوعلي ياسين:** " كانت وماتزال المرأة العربية أكثر التصاقا بالبيت وأكثر قربًا من الأطفال وأكثر اهتماما بهم وأكثر تآلفا معهم، في الحقيقة هي الّتي تربّي الأطفال قبل الجميع، يأتي بعدها الأب والوسط المحيط بالأسرة ثم (الآن) المدرسة وأخيرا

[238] عزة شرارة بيضون، **الثبات والتحول في أدوار النساء النمطية: التصورات والاتجاهات(حالة لبنان)**، إضافات، العدد25، 2014، ، ص72.

[239] نفس المرجع السابق، ص72.

المجتمع بمختلف مؤثراته حسب احتكاك الطفل ومعايشته الحسية. بناء على ذلك معهود لها بوظيفة حسّاسة وهي تربية الأطفال وتوجيههم"[240].

تتحدّث المبحوثة رقم 10 عن مشاركة الزوج لها في تدريس الأطفال قائلة:

« عرضت عليه في العديد من المرات يساعدني في تدريسهم، لكنه يتهرب... كي يكون مشكل حقيقي، أنا نمشي للمدرسة، يوجد أمور ما يعرفهاش عليهم، هو كي يمشي يسمع غير واش يقولو، أنا نحرص بزاف على أولادي، نبغي التفاصيل، وهو يبغي العموميات، ما يعرفش بزاف على أولاده، ...، داخلة ثاني في غريزة الأمومة ».

تتحدّث المبحوثة عن غريزة الأمومة من الناحية الاجتماعية، إذ ترى أنّها تعمل على التحليل الدقيق للمشكلة، بخلاف الرجل الذي يدرس المشكلة من الناحية العامة.

نحيل إلى الباحثة **Christine Delphy** التي تتحدّث عن دور المجتمع في بناءه لمفاهيم جندرية فيما يخص رعاية الطفل من طرف الزوجين، إذ أن: "هذه الثقافة الجندرية تحمل فكرة جوهرية هي أن التكفّل بالأطفال يعود على المرأة أساسا، حتّى وأنّه نظريا وحسب القانون والعُرف للوالدين واجبات نحو الأطفال لكن المرأة هي الّتي تتحمّل القسط الأكبر من الواجبات اتجاه الأبناء خاصة فيما يخصّ العناية المادية والصيانة والتربية ..."[241]

[240] بوعلي ياسين، **أزمة المرأة في المجتمع الدكوري العربي**، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، د،س، ص134.

[241] Christine Delphy, op.cit. p57.

برزت إشكالية العمل المنزلي في أروبا منذ السّبعينات، حيث كان على المرأة أن تختار بين المهام المنزلية والعمل خارج المنزل، فحين تخرج المرأة للعمل يختفي العمل بالمنزل، ذلك ما تصفه **Delphy** بإنكار العمل المنزلي واعتباره مهاما ثانوية[242].

والإشكال المطروح في نمطية العمل المنزلي لدى المرأة، وبالأخصّ لدى الزوجة، هو لا مرئية هذا العمل وعدم إعطائه قيمة لأنه غير مثمّن. في هذا السياق تؤكد **Delphy** بأن الحركة النسوية الغربية دفعت إلى الإعتراف بالعمل المنزلي كعمل ذو قيمة، فلم تقتصر على المهام المنزلية لأنّه يفوق ذلك، من ذلك المنطلق أصبح كل عمل يبذل داخل المنزل هو عمل حقيقي له قيمة اقتصادية واجتماعية[243]. إضافة إلى ذلك تطوّرت نسبة النساء العاملات خارج المنزل في أروبا، ذلك ما غيّر محيط وتمثلات العمل النسوي، حيث قبل السّبعينات، كانت المرأة الماكثة في البيت هي المعيار المثالي، أم بعد السبعينات فالمعيار هو المرأة العاملة خارج البيت.

فالعمل المنزلي هو عمل لكنّه غير مدفوع الأجر، تكرّس له المرأة جهدًا ووقتًا في الفضاء المنزلي، "وهكذا نجد في دراسة **ناديا حجاب** أنّها عندما تسأل الرجال إذا كانت زوجاتهم يعملن، يجيب معظم الرجال بالنفي، ولكن عندما تسألهم: إذا لم يكن لك زوجة فهل كنت ستضطر لدفع أجر للقيام بالعمل الذي تقوم به زوجتك؟ عندما يجيب الجميع بالتأكيد. إذًا إن زوجاتهم يعملن، ولعملهنّ قيمة ماديّة، ولكن هذا العمل غير مقدّر طالما أن قيمته لا تدفع عدّا ونقدا. من هنا فإن التغيير الجدري يكون في تغيير المفاهيم بحيث تكون قيمة العمل في العمل وليس في تثمينه"[244].

---

[242] ibid.
[243] ibid.
[244] أميرة سنبل وآخرون، **النساء العربيات في العشرينيات حضورا وهوية**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010، ص257

وبذلك يصبح العمل المنزلي لدى هؤلاء النساء جزءا من هويتهنّ الجنسية، وذلك راجع إلى التشكيلة الاجتماعية المغروسة في ذهنية الفاعل الاجتماعي، والمنتقلة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية، إذ تعبّر عن ذلك الباحثة **شارب دليلة** بقولها: " إن العلاقة بالعمل المنزلي هي بناء اجتماعي كالعلاقات الاجتماعية الأخرى، تندرج ضمن علاقات الأنوثة والذكورة سوما تقوم به مؤسسات التنشئة، على جعل هذه العلاقة تدرك على قطبي أن يكون الشخص ذكرا أو أنثى في ظل ثقافة أبوية بأبعادها الرمزية في تكوين الهوية الجنسية كهوية اجتماعية أساسية"[245].

وفي هذا الصدد يتطرّق الباحثان **Alain Bihr et Roland Pfefferkorn** إلى فكرة عدم مساواة الأزواج بالنظر إلى تاريخهم وتنشئتهم المختلفة. لأن الموروثات ليست نفسها بين الرجل والمرأة، من خلال تربيتهما، المرأة على العموم أكثر قدرة على تأدية المهام المنزلية مقارنة بالرجل، بينما تأدية هذه المهام تظهر لها أكثر أهمية وأكثر إلحاحا مقارنة بزوجها[246].

فالتقسيم الجنسي للعمل المنزلي وكل ما يتعلّق بقواعد السلوك بين الجنسين يكون من خلال "سيرورة التنشئة الاجتماعية" وهي: " مجموعة من الأنساق التي من خلالها يُبنَى الفرد، يُشكَّل، يُكيَّف، يُصنَع ويُفبرَك من طرف المجتمع الشّامل والمجتمع المحلّي الذي يعيش فيه. هذه السيرورة هي الّتي تسمح للشخص أن يكتسب، يتعلّم، يتمرّن، يهضم، ويدخل كيفيات وأنساق التصرف والتفكير والوجود، المترسّخة اجتماعيا"[247]، فهو يقوم بإعادة إنتاج أفكار ومعتقدات مشكّلة اجتماعيا. ما يعتبر عاملا مهمّا في بناء الهوية الجندرية، لهذا يمكن القول أنّ مفهوم التنشئة في مختلف مراحلها يمكن إدراكه في إطار العلاقة فرد/مجتمع.

[245] شارب دليلة، مرجع سبق دكره، ص 4-5.

[246] Alain bihr et Roland Pfefferkorn,op,cit, P136.

[247] Véronique Rouyer, Yoan Mieyaa et Alexis le Blanc, op.cit.

2- السلطة الذكورية والعلاقات بين الأزواج:

تظهر السلطة الذكورية كبعد أساسي في العلاقات الاجتماعية بين الجنسين في الحياة اليومية للأزواج، في اتخاذهم لمختلف القرارات المرتبطة بمعاشهم اليومي، فالرجل حسب ثقافتنا الأبوية مايزال الآمر والناهي في مختلف القرارات المهمة في حياته الزوجية أو في حياة زوجته المهنيةحسب بعض المبحوثات .

يرى الباحث **حسين** فسيان أنه لا يمكن أن ندرس هوية الذكر بمعزل عن هوية الأنثى، ولكن ندرسهما في علاقتهما المتبادلة، الرجال والنساء يجتمعون على - الحلو والمرّ- فالهوية الذكرية كالهوية الأنثوية، تنشأ وتتطور وتتكون في إطار هذه العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة. فطبيعة علاقتة كل من الرجل والمرأة تحدّد طبيعة هوية كل واحد منهما[248].

كما أنه إذا ركزنا الملاحظة جيّدًا، الذي يميز الجنس الذكري عن الجنس الأنثوي هو العلاقة التراتبية، حيث أن الإنشقاق الجنسي له معنى واحد هو العلاقة الغير عادلة واللاتناظرية بين المذكر والمؤنث. الرجل والمرأة متكاملين ولكن ليسا متساويين وليس لهما نفس القيمة. الواحد هو عكس الآخر. من خلال هذا التعاون بينهما تبرز هوية كل منهما، فالهوية الذكرية والهوية الأنثوية كهويات مختلفة ومتميزة هي نتاج عن المواجهة التراتبية والتي يتم إحداثها ثقافيا[249].

2-1 السلطة الذكورية والعمل المهني للمرأة بعد الزواج:

هنا نطرح مشكلة القرار الوظيفي للزوجة قبل وبعد الزواج للمبحوثة رقم 01، التي تزوّجت على أساس الاتفاق مع الزوج على مزاولتها للعمل المهني. وبعد الزواج تغير القرار لتجد الزوجة نفسها بين

[248]Hocine Fsian, **identité feminine- identité masculine. A propos des relations hommes/femmes en algérie**, op.cit
[249] ibid

اختيارين؛ إمّا الطلاق أو الحفاظ على الرابطة الزوجية والتخلّي عن قرار العمل المهني. وهو قرار صعب جدا بين الطموح لتحقيق الذات والنجاح الوظيفي، أو شبح الطلاق الذي يحمل وراءه تصورات اجتماعية سلبية عن المرأة المطلّقة، مما اضطرّ المبحوثة إلى الحفاظ على هذا الكيان الأسري والعيش في هاجس العمل والحلم المتبخر.

« هو قال راني قابل تخدمي ما تخميش، مين جيت عنده كلام آخر، قال لي هدي شتا تديري بيها. في العام الأول ما كانوش عندي البزوز كان يهدأ في الوضع، وحاجة ما تخصك، اللي خاصاتك نجيبهالك، هدي قبل ما يجو البزوز. اليوم عندي ثلاث بنات، كي جات عندي بنتي الأولى ولى يقول لي كي نموت أنا أخدمي أنتِ، تسمى الوضع زاد، من بعد قلت مع نفسي، أنا دورك جبت البزوز، كفاش غادي نطلق ؟ !! الناس شتا يقولوا. من بعد ولى يمنع علي كل شيء، الماكلة قليلة ويطلب مني نحاول نقتصد، اللبسة وليت كي نقولوا خصني لبسة يقول لي شتا أديري بيها راهم عندك حوايجك، والمرأة تبغي تلبس (...) الخدمة حاجة كنت متمنيتها، أربع سنين وأنا ندرس كان حلمي الوحيد العمل ».

(المبحوثة رقم1)

كثيرا ما نتصادف في مجتمعنا بحالات تشبه حالة هذه المبحوثة، إذ تذهب الزوجة إلى بيت الزوجية بأحلامها سواء الوظيفية أو المهنية وباتّفاق مع زوجها، إلا أنّها تتصادف بواقع آخر بعد الزواج. لتجد نفسها بين خيارين من طرف الزوج إما التخلّي عن فكرة العمل/الدراسة أو الطلاق، ليكون كلا الخيارين أصعب من الآخر.

من ناحية أخرى نشير إلى المتطلّبات الاقتصادية للحياة العصريّة، خاصة عندما يعجز الزوج عن توفير الحاجيات، فالتغير الاجتماعي غيّر في حاجيات الفرد أيضا وأصبحت مكلّفة أكثر، فتحوّلت

بذلك بعض الكماليات إلى ضروريات في الوقت الرّاهن، وهو ما يحفّز ويندرج أيضا في تحقيق الذات لدى المرأة، وفي تحسين نوعية المعاش والوضع (qualité de vie/le bien être).

2-2 السلطة الذكورية واتخاذ القرار بين الزوجان:

تقول المبحوثة رقم 05 بشأن المشاركة مع الزوج في اتخاذ القرار:

« أنا راجلي ما يبغيش المشاورة، بصح مرات تبحر له، ما يلقاش الحل، هو ما يبغيش يدخلني في أموره الخاصة، كي ما يلقاش الحل ونحس بلي خصه حاجة نعطي له رايي، هو يبان بلي ما أخداش رايي، ما يبينليش بلي أنتِ عندك الحل، وتعرفي تخمي خير مني، بصح في أغلب الأحيان ياخد رايي في الأخير، بطريقة غير مباشرة، هو يتظاهر بلي ما يديش رايي، بصح هو راه أداي رايي في ديك الحاجة بطريقة غير مباشرة، كاين اللي عندو مشكل ما يبغيش يبين روحه ضعيف قدام المرأة، يبين روحه بلي "راجل"، أنا راجلي هكدا ».

تعبّر المبحوثة رقم 15 عن السلطة الذكورية بتعبيرها الخاص:

« ما يديش رايي أبدا، عندما يتعلق الموضوع بي أنا نناقشوه، عندما يتعلق الأمر به أو بالعمل نتاعه القرار نتاعه طبعا، نناقش السلطة الخاصة بي، الدراسة نتاعي، وقتاش عندي موعد مع المؤطرة... خصني نتفاوض معه، نشوفو الوقت، والطفلة وين نحطوها، القرارات الأخرى مشي تاعي، يخبرني بهم، .. عندي حرية التصرّف غير في الميزانية لي يمدها لي هو » .

أمّا المبحوثة رقم 12 فتعبّر قائلة:

« ما يحكيليش بزاف شتا كاين، يدس علي، جاياته رجلة، أنتع أنا امرأة ما يدخلنيش في صوالحه، نقول له: وين كنت، يقول لي: برا، ما يقوليش وين كان بالتحديد، ولا مع من كان »

فالهوية الجندرية وما يرتبط بها من هيمنة ذكورية لمفهوم الرجولة هي في قلب الرابط الزوجي في الحياة اليومية: " المساواة في المكانات الجنسية مازالت سارية، أن تكون رجلا أو امرأة ذلك يشكّل مسألة تمسّ الزوجان أكثر فأكثر، ومسألة الهوية الجنسية تبقى أساسية في الحميمية، كما في الفضاء العمومي"[250].

الزوج في الثقافة الذكورية داخل الأسرة الأبوية االتي تتميّز بسلطة الرجل على المرأة، يمارس دور الأب الّذي تخوّل له صلاحيّات اتّخاذ القرار، بمقتضى شرعية الحماية والوصاية في نفس الوقت، الزوجة تبقى قاصرًا مهما بلغ سنّها البيولوجي، تعليمها العالي وحصولها على منصب وظيفي لا يبرّر بلوغها مرحلة الرّشد في اتخاذ القرار داخل الرابط الثنائي الزوجي.

3- التقسيم الجندري للخطاب العاطفي:

يرى **جون سكوت** أن تناول العاطفة كموضوع للبحث يعتبر من المواضيع الحديثة الطرح بعلم الاجتماع: " ونظرا إلى الثراث الفلسفي الغربي في فصل العقل عن الجسد، والتفكير عن العاطفة، كان علماء الاجتماع الكلاسيكيون ينظرون إلى العواطف باعتبارها فردية وخاصة وتهجينية وصفة نسائية

[250] Gérard **Neyra**nd, **« La conjugalité contemporaine, une nouvelle façon de penser le lien »**, *Enfances Familles Générations* [En ligne], 25 | 2016, mis en ligne le 04 octobre 2016, consulté le 14 juin 2021. URL : http://journals.openedition.org/efg/1204

ومن ثم لم تشكل موضوعات مهمّة للتنظير. وكان بعض النسويين قد انتقدوا التوجهات السوسيولوجية السائدة باعتبارها "ذكورية"، وتضع علم اجتماع حدفت منه العاطفة، أو تم إخفاؤها"[251].

من النمطيات المعروفة عن الجنسين أن العاطفة تنسب إلى المرأة، وأنّها أكثر حنانا أما الرجل فهو أكثر صلابة منها. لأن الضعف والرقّة هما الأنسب للجنس الأنثوي الرقيق. أما القوة والصلابة فهما الأنسب للجنس الذكوري الخشن على حدّ التصور الاجتماعي.

في حالة التعبير عن العواطف فالمرأة هي المعروفة بذلك نمطيا. فكثيرا ما نسمع تلك المقولة للطفل الصغير "لا تبكِ فأنت رجل". إذ ترى الباحثة **سوزان براونميلر** أنّ : " البكاء وذرف الدموع يتم تشجيعه في النساء، بينما يطالب الرجل بأن يتماسك ويسيطر على نفسه. فالبكاء الذي ينتج بعده إحساس بالراحة لا يوصف عادة للرجال كوسيلة لرفع معنوياتهم، لأن الشعور بالراحة الناجم عن الدموع سوف يهدمه الإحساس غير المريح بأن فقدان التحكم في النفس ليس رجوليا"[252].

هذا في ما يخص التعبير عن المشاعر الذي يحمل نوعا من الضعف والسلبية حسب الحس الجمعي، بعكس التعبير عن المشاعر الذي يأخذ معنى القوة كالتعبير عن الغضب: لأن:" التعبير عن الغضب والهياج ليس عاملا لعدم الأهلية في السياق الرجولي. فالغضب للرجال عادة ما يتم تفهمه، أو العفو عنه، كأمر منطقي أو عادل، وربما ينظر إليه باعتباره بطولة.. فالاستجابة الصحيحة لإهانة تمسّ الشرف تتطلب فعلا رجوليا عدوانيا. تنبع من المشاعر الغاضبة، أصبح الغضب أكثر المشاعر اللاأنثوية التي يمكن أن تظهرها المرأة"[253].

---

[251] جون سكوت، مرجع سبق ذكره، ص669.

[252] سوزان براونميلر، العاطفة، في: إيقلين آشتون وآخرون، **النوع الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف**، تر: محمد قدري عمارة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص187

[253] نفس المرجع السابق، ص188.

ويرى **جون سكوت** أن هناك اهتمام في الوقت الراهن بدراسة العاطفة، خاصة ما ارتبط بها من علاقات الجندر وتأثيرها على الأزواج: "اليوم، تشهد أدبيات سوسيولوجيا العاطفة نموا متسارعا لبحث مجموعة من المجالات الجديدة. فنجد على سبيل المثال أن المفاهيم المستمدّة من سوسيولوجيا العاطفة باتت تُستخدم لبحث أشياء مثل الفوارق الجندرية في نتائج التنشئة الاجتماعية المبكّرة، ومضاهات التوجهات إزاء "الحب" و"الحميمية" في العلاقات بين الأزواج "[254]

قمنا في بحثنا هذا بدراسة أحد الخطابات اليومية المبتذلة والمهمة في الرابط الزوجي وهو الخطاب العاطفي بين الزوجين، والاختلاف في ذلك على أساس الجنس. بهذا الصدد نذكر دراسة بعلم الاجتماع بعنوان: الحب والحميمية، التقسيم الجندري للعاطفة والعمل العاطفي[255]، إذ تناولت دور أيديولوجيات الحب والألفة في العلاقات المختلفة الجنس بين الزوجين، وتدرس إمكانية تطبيق نظريات تقسيم الجندر "للعمل العاطفي" على مجال العلاقات الشخصية الحميمة، فتساءلت إذا ما كان الرجال والنساء على قدم المساواة "عرضة" لعواطف أو خطابات الحب والألفة؛ وهل يتعاملون مع هذه المشاعر بطرق مماثلة في سياق العلاقات الشخصية الوثيقة. وأوضحت بذلك أن هناك "تقسيمًا جندريا للعمل العاطفي" حيث يفترض أن المرأة سوف تتحمّل مسؤولية إدارة العاطفة في المجال الخاص.

تقول في هذا السياق المبحوثة رقم 07:

« ما ينقص في العلاقة الزوجية هو الشاعرية، لا يوجد تعبير عن العواطف من الزوج، أعرف أنّه يحبني لكنه لا يعبر عن ذلك ».

تعبّر المبحوثة رقم15 عن جندرة الخطاب العاطفي قائلة :

[254] جون سكوت، مرجع سبق ذكره، ص272.

[255] Jean Duncombe and Dennis Marsden, **love and intimacy: the gender division of emotion and 'emotion work': a neglected aspect of sociological discussion of heterosexual relationships,** in; sociology, vol27, no.2, sage publication, may 1993, pp.221-241.

« يحبني، الأحاسيس والمشاعر ما يعبّرش، في السلوك نتاعه نعّرفه يبغيني، عنده وقت يقعد معايا، يخرجني معاه، .... أنا حسّاسة، هذا شيء يقلقني، أنا امرأة، نبغي الزوج يعبّر على المشاعر تاعه، على بالي مخلص ويحبني، لكن نبغي في الحديث، يعبّر، على العكس أنا نعبّر بزاف، ونطلب منه يعبّر، يقول لي نحاول، بصح ما يعرفش ».

نلمس بعد الملكية في التعبير عن الجانب العاطفي في المبحوثة رقم 05 بقولها:

« فرق كبير بين البداية والآن، كان يجاملني يقول كلام حلو، كي تزوجنا بان لي تغير، كي نقعد نزعف نقولو علاش يقول لي خلاص تزوجنا، بعد الزواج مباشرة كل شيء خلاص، ما ديناش وقت لينا مين تزوجنا، قال لي بكري ما كنتيش أنتاعي، هي تدخل فيها أنتع التملك، حاجة انتاعك، مثلا: طفلة صغيرة تبغي poupée تشريها لها تلعب بيها يوم، يومين من بعد تقيسها، حاجة نفسية ما علابالیش غير في راجلي ولا في كامل الرجال » .

تقول نفس المبحوثة في سياق آخر:

« الحاجة اللي تعجبني في راجلي حنين، والحاجة اللي ما تعجبنيش فيه أناني، غير كي نمرض ولا تحسي بجنيته، بصح ما يعبرش على المشاعر أنتاعه، ما تحسيش بيهم، جاي كي شغل ما يبينش، في الهدرة ما يعرفش كفاش يعبر، يبغي يدي بزاف المشاعر وما يعطيكش بزاف، بخيل في المشاعر أنتاعه، مشحاح، لو كان مارنيش عاشراتوا نقول بلي ما يبغينيش، مع العشرة والمشاكل اللي صراو لنا والمواقف اللي صراو لنا عرفت بلي يبغيني، بصح لو كان وحدة ما تعرفوش، تقول لك: لا، ما يعرفش يبغي هدا ».

يمكننا أن نقول أن عدم التعبير العاطفي لهذا الزوج يمكن أن ندمجه في مفهوم الفحولة لدى هذا الأخير لأنها أخبرتنا في سياق آخر أنه لا يخبرها بأموره الخاصة وأنه كثوم في ذلك. ويعتبر ذلك أمر يتعلق بالرجولة.

كما صرحت المبحوثة رقم 03 بعد نهاية المقابلة أن زوجها لا يعبّر عن حبه لها، لفظا لكنه يعبّر عن ذلك عن طريق الأفعال مثل: المشتريات والهدايا. وترى أن الرجل على العموم عندما يعبّر عن حبه فإنه يعبّر عن ذلك بطريقة خشنة وقوية تعكس رجولته كقوله: أحبك ويضيف لها لفظ الجلالة.

يوضّح الباحث **العياشي عنصر** مدى تأثير التنشئة الاجتماعية على الرجل العربي وعلى علاقاته الأسرية، خاصة مع الزوجة إذ يرى أنه: " يستند نموذج التنشئة السائد في البلاد العربية على أبنية الأسرة الأبوية السلطوية المستبدة، القائم على تمجيد قيم الذكورة والرجولة في المجتمع العربي ويعمل على ترسيخ صورة نمطية عن الرجولة وقيمها، وعن العلاقة بين الرجل والمرأة تحمل في طياتها مخاطر كبرى على الحياة الأسرية بما في ذلك العلاقة بين الزوجين"[256]، ومن بين أهم الصفات التي يتميّز بها النموذج الأبوي السلطوي السائد في غالبية المجتمعات العربية اليوم ما يتعلق بتنشئة الجانب العاطفي للرجل إذ أن: " التعبير عن العواطف وإظهار المشاعر نقطة ضعف ينبغي تفاديها ولذلك فالرجل الحقيقي يعير اهتماما قليلا جدا لمشاعر وأحاسيس شريكته في الحياة"[257].

يوضّح **بارسونز** و**بيتس persons and bates** أنصار الإتجاه الوظيفي في تقسيم الأدوار المرتبطة بنوع الجنس داخل الأسرة أن الزوج يقوم بالدور الوظيفي الخاص بجلب الرزق، إذ "ينهض

[256] العياشي عنصر، مرجع سبق ذكره، ص312.

[257] العياشي عنصر، مرجع سبق ذكره، ص312.

الزوج الأب بـ "الدور الأدائي" Instrumental roles، فإنه يساعد في الحفاظ على التكامل الإجتماعي والطبيعي الأساسي للأسرة، وذلك بتوفيره للإجتياجات الأسرية وربط الأسرة بالعالم الخارجي"[258]، أما المرأة تقوم بالدور الأدائي التعبيري لما يخص العلاقات والإتصال: " وحين تقوم الزوجة، الأم بالدور التعبيري expressive role فإنها بذلك تساعد في تماسك العلاقات، وفي توفير الدعم العاطفي وجوانب التنشئة والرعاية مما يثبت ويعزّز وحدة الأسرة"[259].

لو تمعنّا الملاحظة السوسيولوجية بمجتمعنا في مناسبة حزينة وهي الوفاة، نلاحظ أن الجنس الأنثوي يتّخذ الدور التعبيري من خلال النواح الذي تنفرد به المرأة، على عكس الرجل، صاحب الدور الأدائي.

تتحدث الباحثة **yvonne Pelle-Douel** عن التكامل بين الزوجان على أساس كل ماهو أنثوي وذكوري قائلة: " نصف ونؤسّس عمل ذلك التكامل، كالعلاقة بين قطب موجب وقطب سالب، بين قطب منفتح un pole extraverti وقطب إنطوائي un pole introverti، وهذا التكامل لا يُنظر إليه كطرفين بينهما علاقة تبادلية وتناظرية، لكن كعلاقة حاكم بمحكوم، القوي بالضعيف، الإيجابي بالسلبي"[260].

الزوجان هما طرفان للعلاقات الاجتماعية بين الجنسين، يعرفهما **Gérard Neyrand** كالتالي: " الثنائي يعتبر كوحدة رمزية، متّحدة باندماج فردين مختلفين ومتكاملين، لكل منهما وظائف خاصة به

[258] السيد حنفي عوض، مرجع سبق ذكره، ص17

[259] نفس المرجع السابق، ص17.

[260] Yvonne PELLE-DOUEL, **Masculin et Féminin dans le couple**, In : Couples et familles dans la sociétés d'aujourd'hui, Chronique sociale bde France, Lyon, 1972, p73.

وخصوصيات معيّنة: البيت، التربية، الرقة، من ناحية؛ العمل، الفضاء العام، السلطة، من ناحية أخرى"[261].

II. الهوية الجندرية وتجاوز نمطية الدور والمكانة:

1- التقسيم الجنسي للعمل المنزلي وتبادلية الأدوار:

1-1 مشاركة الزوج لزوجته في المهام المنزلية:

عندما نتحدث عن مشاركة الزوج لزوجته لدى حالات من المبحوثات، نقصد بذلك مساهمة الرجل وإقتحامه ميدان العمل المنزلي المؤنّث إجتماعيا، بغض النظر عن قوة الشراكة فعليا التي تصل إلى 50 بالمئة. فتتجاوز تلك الشراكة المساعدات الظرفية والتي غالبا ما تكون مرض المرأة: " تقوم الشراكة كنموذج جديد في العلاقات الأسرية على التعاون والحقوق المتساوية، وكذلك على تقاسم الأعباء والمسؤوليات المنزلية، (...)، كما تقوم فكرة الشراكة الأسرية على إقامة علاقات اقتصادية عادلة بين الزوجين تشمل الاعتراف باختلاف المهارات والقدرات، وتثمن مساهمة كل واحد بما في ذلك الإعتراف بقيمة العمل غير المأجور الذي تقوم به المرأة في البيت"[262].

« كي يكون خدام هو كي يجي ما يدير والو، من غير يوجد معايا la table (الطاولة)، ولا يبدل les couches (الحفاظات) لولده، بصح النهار اللي ما يكونش خدام نتعاونوا » المبحوثة رقم 02,

حتى أنه يشاركها في بعض المهام النمطية للمرأة كالخياطة والطهي مثلا بقولها:

---

[261] Gérard Neyrand, op.cit.
[262] United nations : **Family:** challenges for the future. UN. Publications, Sales, No E99 IV. N.D
نقلا عن: العياشي عنصر، مرجع سبق ذكره، ص308.

« أنا ما نعرفش نخيط، أنا في الخياطة zéro (صفر) ، في الخياطة هو اللي يخيط، أنا ما نعرفش، نعشق الطبخ بصح الخياطة ما نعرفهاش، ويطيب كي ما نكونش خدامة بصح حاجة خفيفة ».

كما نجد أن التنشئة الأسرية للزوج تلعب دورا أيضا في تبنيه لاتجاه معين، ونخص بالذكر اتجاه مشاركة الزوجة في العمل المنزلي، إذ أنه قبل أن يشارك زوجته في العمل المنزلي كان يشارك أمّه، ونجد ذلك في تصريح المبحوثة رقم 03 بقولها:

« أنا الزوج أنتاعي من هواياته الطبخ، مشي غير مين تزوجته، قبل الزواج، كان يبغي الأم أنتاعه، وكانت تبغي تمشي عند بنتها في فرنسا، يقول لها: روحي راني موراك» .

تقول المبحوثة رقم07 :

« يغسل الماعن، أنا عندي مطبخ صغير مشي كبير بزاف، تسمى كي يكون le plan de travail محطوط فوقه الماعن ما يقدرش يخدم، يغسلهم من بعد يدير العشاء »

كما نجد تجاوز للنمطية وتبادلية الأدوار في قيام الزوجة ببعض المهام النمطية للرجل، مثل: الذهاب إلى السوق أو القيام ببعض التصليحات، يظهر ذلك في تصريح المبحوثة رقم 07 بقولها:

« نمشي للسوق، يديني هو، نمشي معاه، ومرات نقول له راني رايحة أنا وأمي ولا أختي يقول لي: روحي، عادي، نمشي بحجابي مستورة، ندخل للسوق ونجيب صويلحاتي، المرأة هي اللي تشري صوالحها، الراجل يعيا وما يعرفش صوالح المرأة ».

وما لفت انتباهنا في تصريح المبحوثة عندما تتحدث عن ذهابها إلى السوق أنّ ذهابها إلى السّوق مرهون بالحجاب وبالسترة، فيبدو لنا الجسد الأنثوي في حالة خطر عند اختلاطه بالجنس الآخر بأحد

الفضاءات العامة كالسوق. وكأن النظام الاجتماعي يقوم بإقصاء الجسد الأنثوي من أحد مجالات الفضاء العام وهو السوق. هذه المجالات التي تعتبر حكرا على الرجل كالمقاهي مثلا، إذ لا يجب على المرأة وطأها وكأنّها تتعدى حدود الرقابة الاجتماعية.

تعبّر المبحوثة التالية عن مساعدة زوجها في أعمال الصيانة قائلة:

« ***نشارك، أصلا أنا اللي علمته ندير الأعمال أنتاعه، كان كي يبغي يبنتر نبنتر معاه، كان كي يبغي مثلا يبريكولي نبريكولي معاه، كان كي يبغي يبني نرفد معاه الحجرة، نبغي نخدم معاه صوالحه*** » المبحوثة رقم 03.

بشكل عام لا نلمس أننا قد وصلنا إلى درجة المساواة غير أنها تبقى محاولة للرجل في مشاركة المرأة دورها النمطي، وذلك يعود لعدة أسباب أهمها التنشئة الاجتماعية، بهذا الخصوص يعبر الباحث **بوعلي ياسين** قائلا: " بخصوص مشاركة الرجل في الأعمال البيتية أرى أنه مطلب حق، (...) نرى تربية الرجل مند الطفولة على أعمال البيت، ذلك لأن إنتاجيته الحالية في أعمال البيت ضعيفة جدا بشكل يجعل الاعتماد عليه شبه مستحيل، وتصبح مطالبته بالمساواة في هذه الأعمال تعجيزا "[263].

هذا ما نلاحظه في تصريح المبحوثة رقم 08 التي تعبّر عن تفادي الزوج مساعدة زوجته أمام الأبناء، غير أنّها تنسب ذلك لغسيل الأواني فقط قائلة:

[263] بوعلي ياسين، **أزمة المرأة في المجتمع الدكوري العربي**، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، د،س، ص133-134.

« la vaisselle (الأواني) ما يغسلهمش غير يلا كان وحده، من قبل كان يغسلهم معايا. مين الأطفال كبروا ما ولاش يبغي يغسلهم، يغسلهم غير كي نكون أنا وياه، ولا يكونوا عند العائلة في العطلة »

نلاحظ أن الزّوج هنا يخترق بعض الضوابط الاجتماعية التي تمليها عليه ثقافته ومحيطه، لما ينبغي أن تكون عليه الذكورة، لكنه يتبناها في نفس الوقت. فهو لا يواجهها صراحة، ذلك بالتزامه بها داخل مجال مراقبة محيطه (مراقبة الأبناء).

بهذا الصّدد نحيل إلى الباحث **حسين فسيان** فيما يخصّ مسألة الهوية والديناميات الّتي يتواجد الفرد داخلها وكيف يتفاعل مع الآخر فيقول: "منذ بداية الحياة فعل الآخر يعكس لكل شخص صورة، شخصية، نماذج ثقافية وأدوارا اجتماعية، التي قد يتقبّلها الفرد أو يرفضها . ولكن بالنظر إلى هذا الفعل لا يستطيع تجنبها في تحديد هويته"[264]. هذا مهم بالنسبة لنا لأنه يرجعنا إلى فكرة أساسية هي أن المحدّدات المسجّلة في المجتمع يستطيع الفرد أن يتجنبها، حتى وإن كانت التفاعلات الأسرية والشبكات الاجتماعية تعلب دورا مهما في وضع كلّ فرد. فيعبّر عن ذلك الباحث قائلا : " ما يصنع الفاعل الاجتماعي الذي يملك مجالا للمناورة أمام القيود والانقسامات الداخلية والخارجية"[265]. وهو يريد بذلك تحليل المظاهر الاجتماعية والسيكولوجية المعنية ببناء الهوية الذكرية والهوية الأنثوية في الجزائر[266].

تعبّر المبحوثة رقم 14 عن مساعدة الزوج لها بمصطلح اجتماعي وهو "حلاّب":

[264] Fsian Hocine, **identité féminine- identité masculine. A propos des relations hommes/femmes en Algérie**, op.cit., p88.
[265] Ibid, p89.
[266] Ibid, p17.

« زوجي يساعدني في أغلب الأمور، لكن نهار تزورنا العائلة نتاعه ولا العائلة نتاعي لا، أنا ما نبغيهش يعاوني قدامهم، وهو ثاني يمتنع (...) بالعامية عندنا يقول لك حلّاب أو مرته حاكمة فيه » .

مصطلح "حلّاب" الذي ظهر مؤخّرا بالجزائر يعبّر عن العلاقة الاجتماعية بين الرجل والمرأة، العلاقة التي تحمل تقدير الرجل للمرأة بنظرة من الدونية، وكأنّ البناء الاجتماعي يحاول صياغة مفاهيم معيّنة للسّلوك بين الجنسين.

بهذا الصدد تورد الباحثة **بشرى نقادي** أن مصطلح "حلّاب" هو: " مصطلح أطلقه مجتمعنا لضرب الرجل الذي يحترم المرأة ويتعامل معها بشكل جيّد، ويعتبر هذا الفعل استغلالا للمرأة، لهذا أصبح رجال هذا المجتمع يخافون من مساعدة النساء في الشوارع "[267] الذي يدخل حيّز العلاقة الزوجية أيضا إذ: " لو رأى أحد ما رجلا يتعامل مع زوجته بحب مثلا يفتح لها باب السيارة أو يحمل حقيبتها بدلا عنها أو يشتري لها ورودا أو دبادب سينعته بالحلّاب الذي يلهث وراء الفتيات بحجة استغلالهنّ والإيقاع بهنّ"[268] .

1-2مشاركة الزوج لزوجته في التكفل بالأطفال ورعايتهم:

نلاحظ من خلال تصريح المبحوثة رقم 02 أنها تجمع بين التقليد والمعاصرة في عملية تقديم الحليب للرضيع، من خلال تقديم حليب الأم ووضع الحليب في حمام مائي وتسخينه من طرف زوجها عندما تقوم بعملها المهني بالفضاء العام. كما نرى أنها لا تجمع بين الطريقة التقليدية والمعاصرة

[267] بشرى نقادي، **الوعي الأنثوي في ظل المجتمع االذكوري**، دار خيال للنشر والترجمة، د.ط، برج بوعريريج-الجزائر، 2020، ص13.

[268] نفس المرجع السابق.

فحسب بل أن عملية تقديم الحليب للرضيع يشترك فيها طرفان أساسيان هما الزوج والزوجة. وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على وجود تغير اجتماعي في أدوار كل من الرجل والمرأة في الحياة الزوجية.

« أنا نرضع، كيما كي نروح نخدم يدير لولده البيبرو، ونديره في الثلاجة وهو يديره في حمام مائي ويعطيهم».

عندما تعمل هذه الزوجة يوما في الأسبوع بالجامعة، نجد أن الزوج لا يعمل ذلك اليوم ليعتني بأطفاله بقولها:

« يطيب لأولاده، يغسل لهم، يبدل لهم، يخرجهم، كي نكون خدامة كيما اليوم وهو ما يخدمش يدير لأولاده (...) وكي نكون أنا في الكوزينة يشدهم لي، ما يتقلقش من الأطفال ».

ونظرتها لمساعدته لها في العمل المنزلي تختلف عن نظرة بعض المبحوثات، فهي تقدِّر ذلك فيه وتعتبرها خصالا نبيلة.

« هو رجل جيد، الرجل الذي يساعد زوجته حتى في التفاصل الصغيرة في البيت، بالنسبة لي هو رجل جيد، أحترمه وأقدّره »

تقول المبحوثة رقم 08 :

« وجودي هنا بسببه، مرتاحة من جهة الأطفال، ما نخمم على nourice ، شكون يجيبهم، شكون راه معاهم في الدار » .

نذكر بهذا الصدد أيضا تصريح المبحوثة رقم 15 معبّرة بذلك عن نظرة الآخرين لذلك:

« يساعدني بزاف، كي نكون مريضة في الليل، يسهر معايا، يجيب لها البيبرو، تيزانة، عادي عنده، بصح دائما المحيط يبقى يشوف فيه بزاف، مثلا: مرة جات عندي حماتي، قالت لي: كفاش تخليه يبدل لها الحفاظات، مع هي بنت ما لازمش يبدل لها » .

نشير إلى ملاحظة هامة فيما يخص مشاركة الرجل للمرأة في العمل المنزلي؛ الرجل يشارك زوجته في ذلك، مما سمح بتجاوز نمطية الدور، من ناحية أخرى نلاحظ هذه النمطية فيما يخص تصور المرأة للدور كواجب، إذ أنّه مايزال يعدّ واجبا خاصّا بها حتى وإن شاركها ذلك.

نحيل بهذا الصّدد لتصريح المبحوثة رقم8:

«في البيت لا أطلب المساعدة، أتحمل كل ما يعود إلي من مهام، إذا تكرّم وعاونّي بارك الله فيه، نشكره، يلا ما تحركش، ماغديش نطلب منه. حتى ونكون مريضة ما نخليش المهام الخاصة بي أنا ».

كما أنّ بعض المبحوثات يتّخذن موقفا نمطيا أيضا عندما يصرّحن بمشاركة الزوج لهنّ بهذه المهام، إذ يطلبن منّي وهنّ يسردن أن لا أفشي ذلك، فهي أسرار عائلية. وكأنّهنّ يخفن من نظرة الآخرين بتجاوزهنّ للقوالب النمطية الاجتماعية.

نذكر تصريح المبحوثة رقم7 الّتي تلفت انتباهنا بقولها: لكن هذا الأمر يبقى سرا بيننا (بصح تبقى بيناتنا):

«كي يشوفني مغبونة معاهم هو يدير العشاء، بصح تبقى بيناتنا، مرات ما نغسلش الماعين (الأواني) هو يغسلهم، في هذا الوقت ابنته الصغيرة يوصلها للدار، يعطيها تفطر، يدخلها المرحاض، يغسل لها ... »

نذكر تصريح المبحوثة رقم3 بخصوص مساعدة زوجها لها في تدريس الأطفال، الذي يتّخذ أسلوب الإخفاء أمام الوسط العائلي.

« راجلي معاوني في الأطفال، بصح ما يبغيش يعاون قدام دارهم، واحد النهار كنت بالحمل وكنت مريضة بزاف، كانت أختـه ضيفة عندنا، هو كان يتفرج ماتش (مباراة) في التلفزيون ومندمج معاه، أنا كنت مقلقة على أولادي كانت فترة إختبارات، قلت له: هداك الوقت لي راك تتفرج فيه الماتش كون رحت قرّيت أولادك فيه قدّام أختـه. زعف وخرج من الدار في الليل في هداك البرد. من بعد كي هدرت معاه قال لي ما تقوليليش قدام أختي، صوالح بيناتنا. من بعد أختـه حكات لدارهم، وهوما قالوها لي جاتهم ضحكة على أساس أنا نحوس نحكم فيه »

نلاحظ النمطية من خلال عدم مشاركة الزوج لزوجته أمام الآخرين، سواءً أمام الأبناء عندما يكبرون بالسنّ أو أمام الأسرة الممتدة. ممّا يوحي بضغط التقاليد الاجتماعية بممارستها للضبط الاجتماعي لسلوك الفاعلين.

2- تراجع السلطة الذكورية والمشاركة بين الأزواج في اتخاذ القرار:

بينما وجدنا أن هنالك سلطة ذكورية لدى بعض المبحوثات في اتخاذ القرارات نجد أن هناك تراجعا للسلطة الذكورية ومشاركة بين الأزواج في اتخاذ القرارات، أين يظهر دور المرأة ومكانتها كفاعل في الروابط الاجتماعية بين الجنسين. فتشارك في اتخاذ قرارات كبرى كقرار السكن وإدارة ميزانية الأسرة وغيرها من القرارات.

تظهر مشاركة الزوجة في قرار السكن من خلال تصريح المبحوثة رقم 02 بقولها:

« أحنا عندنا deux maison عندنا في بلعباس ورث أنتع جده وكاتبها له، أنا عايشة هنا في وهران، وتعودت عليها، ما عندناش بزاف ملي استقرينا هنا لأني أنا البنت الوحيدة عند والدي، الأم أنتاعي مرضت لفترة وكان لازم علي نكون هنا قريبة ليها " وتؤكد في الأخير وتقول:"لهذا اتخدنا قرارنا نحن الاثنين للاستقرار هنا ».

كما أن هذه المبحوثة أيضا تشارك الزوج في اختيار مكان العطلة:

« أنا نقترح عليه، يلا كان عجباته البلاصة، ما عجباتهش نبدلو » .

نجد المشاركة في اتخاذ القرار لدى المبحوثة رقم 03 إذ أن زوجها كان ضد فكرة عملها لكنها أقنعته بذلك:

« هو أصلا كي تزوجته في الأول ما كانش يبغي لي العمل، يقول لي أنا تزوجتك ما تخدميش، كون أديتك خدامة معليش، بصح من بعدها كي عرفني بلي أنا محتاجة مشي من أجل المادة، من أجل الحاجة أنتاعي، هو دائما يحترم حاجتي، يقول لي كي نشوفك سعيدة في الحياة، نبغيك دائما تزيدي تواصلي ».

كما نجد أن الزوجة أيضا تشارك الزوج في تسيير ميزانية الأسرة، وهذا ما يظهر في تصريح المبحوثة رقم 10 بقولها:

« كاين الشهرية كي نجيبوها نجتمعوا مع بعض، هدي لدي، هدي لديك، كي يكون عندو دين نمدوا له الدين، وكي يكون عندي دين يقول لي هاكي، هادو دراهم المصروف، هادو دراهم الطبيب، هدو دراهم البني (البناء) هادو شتا غادي نشرو بيهم، هدو للكسوة، هدو للدراسة، نقسموهم » .

تتحدّث المبحوثة رقم08 عن الشراكة بينها وبين الزوج على النحو التالي:

« يوجد تكامل بيننا نحن الإثنين، لا نتحدّث بصيغة المفرد، نتحدّث بصيغة الضمير الأول للجمع »

كما تشرح لنا وجود المعنى الحقيقي للزوجان من ناحية الشراكة كالتالي:

« ثمان سنوات من التعارف سمحت لي اليوم بتأسيس قاعدة صلبة، يعني مهما يكن اليوم من آلام، صراعات، سوء فهم، هذه الفترة من التعارف سمحت لنا بالإستمرار لعشرين سنة أخرى من الزواج، لا أستطيع القول أنه زواج، أعتبره ارتباط شرعي ديني وثقافي » .

تصريح المبحوثة يشير إلى شكل جديد من الأزواج، الجانب المؤسساتي الشرعي للزواج هو ثانوي بالنسبة لها، فالأهم بالنسبة لها في الارتباط هو مضمون علاقتها. كما تشير إلى مفهوم الشراكة في العلاقة الزّوجية، إلى الزواج الذي يكون اختياريا عن حب، بدءا بالشراكة في العاطفة إلى الشراكة في الأدوار والمسؤوليات. كما أن الزّوج الذي يشارك زوجته في مهامها المنزلية، مستواه التعليمي لا يصل إلى مرحلة التّعليم العالي (سنة رابعة متوسّط)، إلا أن اتّجاهاته نحو مشاركة الزوجة في العمل المنزلي ليست مبنية على تلك التّقسيمات الجندرية الصارمة، ممّا يرجع إلى أسباب أخرى تختلف عن التّعليم منها التنشئة الاجتماعية، لأن الأفكار والتصورات الخاصة بالجندر هي معرفة عامية اجتماعية وليست علمية، أي بناء اجتماعي ثقافي.

يرى الباحث **العياشي عنصر** أنّ المجتمعات العربية تسير في تغيّر في نوع العلاقات بين الجنسين، وهي في تحوّل مستمر من النظام الأبوي إلى الشراكة، حتى وإن كان التغير بطيئا نسبيًا: " وهكذا فإن مؤشرات التغير في المستقبل المنظور تؤكد زيادة فرص وحظوظ تطور الأسرة العربية نحو

نموذج الشراكة بين الرجل والمرأة، وسيادة علاقات أكثر توازنا من ذي قبل، حيث تخضع عملية توزيع الأدوار لمراجعة مستمرة، وهو ما يجعل توزيع الأعباء أكثر توازنا ويخضع عملية اتخاذ القرار بشكل متزايد للحوار والتفاوض والإتفاق بين الزوجين وحتى الأبناء"[269].

3- مرونة الخطاب العاطفي:

وجدنا أن هناك نمطية في التعبير عن الجانب العاطفي وارتباطه بالفحولة وملكية الرجل لزوجته، ومن جهة أخرى تجاوز لهذه النمطية في التعبير.

أجابت المبحوثة رقم 02 عندما سألناها عن التعبير عن الجانب العاطفي من قبل زوجها قائلة:

« بالزاف، مرات نقول له أنت مشي جزائري».

تعبّر المبحوثة رقم 8 كالتالي:

« علاقتنا مبنية على الحب، راجلي من النوع لي يعبّر على الحب تاعو بكل الطرق، بالهدرة ولا بالأفعال، راجلي رجل رومنسي يعبّر »

يمكن القول أن هذا النموذج من الشراكة بين الزوجين في التعبير عن العاطفة في الخطاب عكس النموذج السابق، الذي يتغذّى على صور نمطية أبوية للكبث العاطفي النفسي: "لذلك فإن التّعبير الحرّ عن المشاعر والعواطف، سواءً كانت موجبة أو سالبة، أمر ضروري وفي غاية الأهميّة ... تقدم الأسرة القائمة على الشراكة نموذجا حيا وعمليا يتجاوز التناقض بين الخطاب والواقع الذي يسم النموذج الأبوي التقليدي في التربية"[270].

[269] العياشي عنصر، مرجع سبق ذكره، ص311.

[270] العياشي عنصر، مرجع سبق ذكره، ص313.

وفي هذا الصدد تتحدث **مي الدباغ** و**أسماء رمضان** عن النمطية الجندرية وتجاوزها من خلال مناقضة الترتيبات الجندرية الّتي بامكانها التأسيس للتغير. باعتباره ظاهرة يتم إنشاؤها عبر الفعل الاجتماعي للأفراد نساء ورجالا، وهم بذلك يقومون بصنع أو فعل الجندر، وفق تقييدات وتوقعات اجتماعية وأنّ: " فعل الجندر يعيد تأكيد وتعزيز الترتيبات القائمة على اعتبار أن المصنفات الجندرية طبيعية وهو ما يوفّر الشرعية المجتمعية للمنظومة الجندرية. وعلى العكس من ذلك، فإنّ الفعل الجندري المناقض للترتيبات الجندرية السائدة، يوفر الأساس التفاعلي للتغير الاجتماعي في مجال العلاقات الجندرية"[271].

هذا ما يعود بنا إلى استذكار الفكرة القائلة بأن الدور الجندري مشكّل اجتماعيا ومعرّض للتغير حسب اختلاف الظروف الاجتماعية. إذ: "يرتبط بمفهوم النوع الاجتماعي أدوار النوع Gender Roles وهي الأدوار التي تشكلها الظروف الاجتماعية وليس الاختلاف البيولوجي، فالإنجاب وظيفة بيولوجية تشكل دور الأم وهي تتسم بالثبات بينما تربية الأبناء أو الأعباء المنزلية تعدّ أدوارا نوعية يمكن أن تكون متبادلة بين الرجل والمرأة"[272] .

بهذا الصدد يدعو الباحث **العياشي عنصر** إلى تجاوز تلك القوالب النمطية الأبوية والسير نحو الشراكة داخل الأسرة، ذلك لما له من إيجابيات على شخصية الفرد وعلى العلاقات الإجتماعية له مع الآخرين، بعيدا عن كل نتائج ضغوط البناء الاجتماعي التي تؤثر سلبا على حياة الإنسان، فيقول: "تستند التنشئة في الأسرة القائمة على فكرة الشراكة على مجموعة من المبادىء التي لها قيمة خاصة في تكوين الشخصية القوية والمستقلة للفرد. من تلك المبادىء الاعتماد على الذات والثقة بالنفس،

---

[271] مي الدباغ، أسماء رمضان، **النوع الاجتماعي: نحو تأصيل المفهوم في الوطن العربي واستخدامه في صوغ سياسات عامة فعالة**، إضافات، العدد24/23، لبنان، 2013، ص128,

[272] فاتن محمد شريف، **الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة دراسات في الأنثروبولوجية الاجتماعية**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008، ص26.

تثمين الحرية والاستقلالية، والإحترام المتبادل، إضافة إلى صفات أخرى مثل الفكر النّقدي، والتّسامح، والحوار، وحرية التعبير عن الرأي والمواقف المختلفة بطرق سليمة"[273].

خلاصة:

نستنتج من خلال هذا الفصل أن تجسيد مكانات وأدوار الزوجين حسب هويتهما الجندرية انقسم إلى نموذجين: نموذج يكون فيه التكامل بين الزوجان على أساس كل ما هو نمطي جندري؛ ونموذج آخر يكون فيه التكامل بينهما على أساس تجاوز ماهو نمطي، أين يحدث التغير الاجتماعي لتعريف الأدوار الخاصة بالجنس، والسير نحو المساواة. إذ تظهر النمطية وتجاوزها فيما يخص الدور والمكانة من خلال ثلاثة مؤشرات رئيسية وهي: التقسيم الجنسي للعمل المنزلي، العلاقات بين الزوجين واتخاذ القرار، الخطاب العاطفي. غير أن العمل المنزلي يحمل خصوصية في تجاوز كل ما هو نمطي، إذ نجد أن الزوج رغم مشاركته لزوجته في العمل المنزلي إلا أنّه قد يمتنع عن مساعدتها أمام الآخرين من أفراد العائلة أو أمام الأطفال حينما يكبرون بالسن، كما نجد أنّ الزوجة عند حديثها عن مساعدة زوجها تتبنّى سلوكا نمطيا فتطلب منا أن يبقى ذلك سرّا بيننا، وكأنّها تحسّ باختراقه للسلوك المعياري. فنجد أنّ هناك تجاوزا للقوالب النمطية للجنس وفي نفس الوقت تقبلا لها بعدم البوح بها أمام الآخرين.

كما نلاحظ أيضا أنّ المستوى التعليمي للزوجين لم يكن له تأثير على هويتهما الجندرية، ذلك أن التصورات الاجتماعية لمفهوم الذكورة والأنوثة ليس لها علاقة بالمعرفة العلمية، إنّما يتم تشكيلها من خلال سيرورة التنشئة الاجتماعية.

[273] العياشي عنصر، مرجع سبق ذكره، ص113.

الفصـــــل الثالـــــث:

التعليم والعمل المهني للطالبة المتزوجة

تمهيد:

هذا الفصل هو بمثابة حوصلة لعمل ميداني لتواجد المرأة بين مشروعين: المشروع الفردي؛ تعليم عالي وعمل مهني؛ ومشروع ثنائي خاص بمؤسسة الزواج وتكوين الأسرة ومسؤولياتها.

انطلاقا من ذلك سينصبّ اهتمامنا على كشف الواقع الاجتماعي بين هذين المشروعين من خلال البحث في الحياة اليومية للمبحوثات، أين يظهر لنا الدور الجندري للمرأة المتزوّجة وكيفية تفاعلها مع ذلك. فتبرز لنا إشكالية تمكينها في التعليم العالي أو التعليم العالي والعمل المهني معا.

I. التعليم والطالبة المتزوجة:

1- حالة الزوجة المقيمة بالحي الجامعي:

تواجد حالة المرأة المتزوجة بفضاء آخر غير فضاءها المنزلي والأسري، وإقامتها فيه طول أيام الأسبوع ما عدا أيام العطلة الأسبوعية أو الموسمية أو السنوية، يعبر عن مدى رغبتها في أن تكون فاعلا اجتماعيا بهذا الفضاء، وتحقق مشروعها الفردي المتمثل في الدراسة والبحث عن التقدم التعليمي. رغم ارتباطها بالفضاء الأسري عاطفيا، نلاحظ من خلال تصريحها أنها كانت تقوم بالاتصال بالأسرة " الزوج/ الأولاد" مرارا وتكرارا يوميا ولعدة مرات، لمعرفة أدقّ التفاصيل عن الحياة اليومية للأسرة.

صرّحت المبحوثة رقم 3 أن فترة حديثها يوميا وهاتفيا مع الأبناء هي في حدود ساعتين:

« ***أتكلم معهم هاتفيا في حدود ساعتين متقطعة في اليوم، على الواحدة، على الرابعة،... يقولوا لي مشي غير درك اتصلت !!، نعاود نهدر، تحسيني كأنني معاهم في الدار*** »

في سياق الحديث مع هذه المبحوثة سردت لنا موقفا حصل مع ابنتها، يحمل دلالة كبيرة عن غياب الأم عن الفضاء المنزلي وتواجد الأب الدائم به.

« عندي عائشة سنة أولى تعليم متوسط عندها 11 عام، تطرح أسئلة أعجز عن الردّ عليها ... قالت لي: قالت لنا الأستاذة أرسموا ملامح الأم، قلت لها، أستاذة ملامح أمي ما نقدرش نرسمها، هل يمكنني رسم ملامح أبي؟ »

ولمّا سألناها عن سبب تصريح ابنتها بذلك أجابت:

« لأن الأب أنتاعها معاها دائما وأنا أسبوعيا هنا » .

لكن ذلك لا ينفي وجود عوائق جندرية بين محاولة تجاوز الضغوط الأسرية ومواجهة الضغوط الإدارية؛ فنظرا لعامل الجنس الذي أثر على أحد المبحوثات وجعلها تتأخر في مواصلة مشروعها الدراسي بالجامعة، إذ انقطعت المبحوثة عن الدراسة بعد الزواج، ممّا أثر على السن الذي تلتحق به للدِّراسة والذي كان متأخرا مقارنة بغيرها من الطالبات بالحي الجامعي (45سنة).

واجهت هذه المبحوثة صعوبة إدارية في الإلتحاق بالحي الجامعي، نظرا لأنّ القانون وضع سنا معينا كحدّ أقصى للالتحاق بالسكن الجامعي، ممّا عرّضها لضغوط أخرى غير الضغوط الأسرية. فجعلها لا تستفيد من حقها في الإيواء الجامعي رغم بعد المسافة، والتحاقها بالجامعة كغيرها من الطالبات. وهذا ما تصرّح به الطالبة (المبحوثة رقم 3) مؤكدّة على مشكلة السن التي أبقتها في وضعية حرجة أمام التحاقها بالسكن الجامعي مدّة ثلاث سنوات:

« 3 سنين وأنا عند البنات، مرة يردوني عند الباب، مرة يديروا لي ترخيص، غير العام اللي فات كنت برا (خارج الاقامة)، قالوا لي ما عندكش حق على خاطر السن أنتاعك، حتى مشيت

للخدمات الجامعية المديرة قالت لهم خلوها تدخل، لكن هذا لا ينفي إزعاج الموظفين اللي عند الباب، واحد يقول لي ما كنتش حاضر الصباح ما قالتليش، وحدة العام الماضي هدرت مع الموظف قالت له على ضمانتي أنا دخلها، يعني نحس بواحد الإهانات، حتى هدا العام الحمد لله، دخلت بالأحقية أنتاعي » .

تعبّر مبحوثة أخرى مقيمة بالحي الجامعي عن وضعيتها كأم لرضيع بعمر ثلاثة أشهر قائلة:

« ***ولدي في عمره 3 أشهر، نخليه عند الأم تعتني به ، ونجي للإقامة مهنية عليه عندها، نتصل بها يوميا نسقسي عليه، نتقلق نخاف يمرض..... الزوج في البداية رفض فكرة أني أدرس بعيدة عليه، لكن مع الإصرار والإلحاح وافق*** » (المبحوثة رقم 14)

كما تصرّح المبحوثة رقم 15 التي كانت نادرا ما تقيم بالحي الجامعي، لفترات متباعدة جدًا، لأنها كانت تحضّر رسالة الدكتوراه، فكانت تحضر لتلتقي بالأستاذة المشرفة لبعض الأيام القصيرة.

« ***توحشت ابنتي، لا أتخلى عن أحلامي من أجل ابنتي، ولا ابنتي من أجل أحلامي، أحاول خلق عالم يجمع الاثنين*** » .

حالة الزوجة المقيمة بالحي الجامعي، بالرغم من أنّها لا تشهد انتشارا واسعا بالوسط الجامعي، إذ تقيم الزوجة بوسط آخر غير بيت الزوجية وتتخلّى عن مهامها الأسريّة (بصفة مؤقتة للدراسة)، في سبيل تحقيق طموحها، يعتبر من البوادر الجديدة بالمجتمع الجزائري، الّتي تعبّر عن ذهنية التغير خاصة بمؤسسة الأسرة. ما لا يبرهن عن تحوّل طفيف في الأدوار والعلاقات الأسرية، وإنما يعني تغيرا حقيقيا، صريحا وقويا في البنى التحتية للنظام الاجتماعي.

2- تأثير العمل المهني والحياة الأسرية على الدراسة:

الظروف المهنية والأسرية للزوجة:

ما نلاحظه لدى حالات من المبحوثات، هو أنّه رغم الأدوار والمسؤوليات الملقاة على عاتق الطالبة المتزوجة، سواء كانت أسرية أو أسرية ومهنية معا، إلّا أنّها تسعى جاهدة لتحدِّي الصعوبات وخلق استراتيجيات للتعامل مع هذه الأوضاع. إلّا أنّه ليس لجميع المبحوثات نفس الظروف المهنية والأسرية و السوسيو- اقتصادية التي بإمكانها التأثير على التحصيل الدّراسي، فهناك من تساعدها الظروف، وهناك من تكون ظروفها بمثابة ضغوطات ماديّة ونفسيّة.

بهذا الصّدد نذكر تصريح المبحوثة رقم 6، التي تعاني من ضغوطات بسبب عملها المجهد بالخياطة وظروفها المادية الصعبة.

« كي نكون في الضغط، تقعد غير نقرا، نلقى روحي ما فهمتش، عقلي مشغول ، مع ولدي، مع داري، مع الخياطة، مع راجلي، وقلت لك سكن فوضوي، مرات نلقى روحي نقعد نقرا لساني وعيني يقعدوا يتبعوا في الكلمات، بصح هدوك الكلمات مارنيش عارفة كفاش راني نقولهم، وما رانيش عارفة حتى المعنى أنتاعهم، نعاود قراءة الفقرة ولا الفصل كامل، اليوم الصباح ندت (استيقظت) على 7:30 مجمعة على واحد الفصل نقراه، 3 ساعات قريت 3 صفحات فيه، نقرا ونعاود باش خرج لي المعنى » .

تعبّر المبحوثة رقم 15 عن الضغوطات الأسرية الخاصة بإنجاز أطروحة الدكتوراه بالفضاء المنزلي كالتالي:

« العام الأول دكتوراه كنت نروح للجامعة نقرا راجلي تقبّل الفكرة، العام الثاني معنديش دروس غير الأطروحة فقط، اعتبرني ماكتة بالبيت، زوجي يبغيني نقرا، بصح ما يفهمش بلي خصني بحث، ونقعد ساعات على الطاولة، ما يفهمنيش يقول لي: اسهري ولا نودي بكري، وفي النهار عادي يوم خاص بامرأة ماكتة بالبيت »

في المقابل نجد حالات أخرى من المبحوثات تساعدها ظروف عملها وأسرتها وأوضاعها السوسيو– اقتصادية على التقدم في تحصيلها الدراسي، وفي هذا الصدد نذكر تصريح المبحوثة رقم 09 التي تساعدها ظروفها المادية بحكم عملها كطبيبة ودراستها بالمكتب خاصة في وقت المناوبات الليلية. كما لقيت دعما من الزوج، الذي كان يتوافق معها في المستوى العلمي والوظيفي كأستاذ جامعي إذ تقول :

«كان يوصلني باش نقرا، كان يعاوني، حسيت كان يشجعني » .

هذا أيضا ما نلاحظه لدى المبحوثة رقم 8 التي تعمل كأخصائية نفسانية بأحد المستشفيات التي صرحت بأنها تقضي أوقات دراستها بمكتبها كما تساعدها المرونة في أوقات عملها على ذلك. ويساعدها أيضا زوجها في القيام بمختلف المهام المنزلية ورعاية الأطفال.

تتحدّث المبحوثة رقم 12عن إستغلال وقت الوظيفة في الدّراسة قائلة:

« أنا عاملة في قطاع إداري، المؤسسة والمنصب الخاص بي ما فيهش عمل مكثّف طول السنة، يعني يوجد فترات يكون فيها العمل مكثّف وفترات مكانش خدمة، نقعد في المكتب وراني نقرا في صوالحي، البحوث، مذكرة التخرج، كل شيء في المكتب. ومرّات تكون عندي

مناوبة إدارية، نبغي نقرا في هداك الوقت، في الليل يكون هدوء تام، وفي نفس الوقت أتكلّم معهم (الأسرة) هاتفيا » .

ممّا سبق يظهر لنا تأثير الظروف الأسرية ومرونة العمل على المسار التعليمي للطالبة المتزوّجة والعاملة بالفضاء العام. وما يُلاحظ أنّه رغم مختلف التأثيرات المتباينة لها إلا أنّها فرد فاعل في خلق استراتيجيات إدارية للحياة اليومية، من أجل النجاح بميدان التعليم وتنمية مستواها الثقافي.

نمطية الدور الأسري للزوجة والتفوق الدراسي:

لقد وجدنا نوعين من السلوكات لدى الأزواج: النوع الأول المتمسّك بنمطية الدور التقليدي للزوجة فيما يخص العمل المنزلي؛ والنموذج الثاني الذي تجاوز هذه النمطية ولو بصفة جزئية.

بالنّسبة للمبحوثات اللّواتي وجدنا لديهنّ تمسكا بالنمطية، سواء في التصور الاجتماعي لأدوارهنّ أو في الممارسة في الحياة اليومية. اكتشفنا من ناحية أخرى أنّهنّ حقّقن نجاحا في المشروع الفردي المتعلق بالدراسة. فكيف تعيش الزوجة هده الثنائية في حياتها اليومية؟.

بهذا الصدد نذكر تصريح المبحوثة رقم 02، أحد المتفوقات في الدراسة بالجامعة، تجيب على سؤالنا لها عن كيفية القيام بدورين في نفس الوقت؛ الدور الأسري والدور الفردي المتعلّق بالدّراسة:

« ***هداك أسهل شي، أنا الليل ما نرقدش، أنود (أستيقظ) على الواحدة ونصف أنتع الليل ، يومين ولا ثلاث أيام نولي أنود على الرابعة ونصف ليلا (...) أنود على الواحدة ونصف أنتع الليل لكن كي نجي مع الصباح تقولي بالاك هادي غادي تجي ميتة، بصح والله غير نجي خير منهم*** » .

تسرد لنا المبحوثة تفاصيل الأعمال المنزلية الّتي تقوم بها ليلا، إذ تستيقظ على الواحدة والنصف ليلا عندما تكون لديها الكثير من الأعمال المنزلية للقيام بها كغسيل الملابس والأواني، تنظيف الأرضية، وغيرها، وفي الأيام الأخرى التي لا تتميز بالتراكمية في المهام فهي تستيقظ على الرابعة والنصف صباحا، على النحو التالي:

« ***خطرات كي يكون عندي القش والغسيل انتع البزوز (الأطفال) وكل شيء، يومين، ثلاث أيام مشي دائما، أنود على الوحدة ونصف نغسل قشي نبلاصي (أشغل) الغسالة، مرات الماعين ما تخلينيش نغسلهم (الابنة)، تقولك شديني وأقعدي معايا ديك الصغيرة, نغسل قشي، نغسل الماعين، يلا كان عندي الفراش نغسله، نسيق كل شيء ... مرات ندوش كي نكون مارنيش متوضية، نصلي ونروح لقرايتي. تبقى لي غدوة من داك أنود على الرابعة ونصف*** » .

كما تحكي لنا عن بعض التعديلات في برنامج عملها المنزلي حسب الظروف، خاصة عندما لا تكون لديها الكثير من المهام للقيام بها قائلة:

« ***مرات كي نغسل الماعين (الأواني) في الليل ما أنودش نرقد على طول، وكي ما تخلينيش ابنتي الصغيرة في الليل باش نغسل الماعين ولا هو ما يشدهاليش أنود على الرابعة ونص نغسل أماعيني، نطيب قهوتي، نمسح شوية، لكن مشي دائما نسيق، والله يبقى لي الوقت باه نقرا، باه نراجع*** » .

من خلال تصريح المبحوثة، لاحظنا أن الوقت الذي تقوم فيه بالعمل المنزلي هو اللّيل، بوقت متأخِّر، وأحيانا بالصباح الباكر جدّا، وهو الوقت الذي يكون فيه أفراد أسرتها في فترة راحة ونوم، أمّا الوقت الذي تقوم فيه بالدراسة هو فترة النهار، وهي تعبر عن ذلك قائلة:

« لكن، كي نخرج من الجامعة على 14:30 سا حاجة ما نقوم بها، نحط الطاولة ونحط جهاز الكومبيوتر الخاص بي قدامي، البحوث نقوم بيهم في هداك الوقت، قرايتي (دراستي) نقراها، بناتي راهم قدامي، كي نتعب من قرايتي نحطها على جنب، ونقضب بناتي نقريهم، كيما ابنتي العام الماضي ما كانتش في الرتبة الأولى كانت الثامنة، هدا العام جات في الرتبة الأولى » .

من خلال حديث المبحوثة نلاحظ أنّها تمتلك مهارة في تنظيم الوقت بين العمل المنزلي والدراسة، وهو بدوره وسيلة من وسائل النجاح الدراسي لدى الطالبة المتزوجة، فالوقت هو من الأمور المهمّة بالنسبة لها، نظرا لقيامها بعدة أدوار. كما أنّها لم تصرح بتعبها في القيام بالعمل المنزلي ليلا والدراسة نهارا، ربّما أنها نفسيا لا تشعر بذلك نظرا لرغبتها القوية بالدراسة وتحقيق ذاتها، خاصّة وأنّها سبق وأن مكثت بالبيت لمدة عشر سنوات متواصلة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على إرادة المبحوثة القوية.

رغم أن هذه الزوجة تقوم بعدة أدوار كالدّراسة والعمل المنزلي، إلّا أنّها متفوّقة دراسيا، إذ نشير إلى أن إحدى زميلاتها العازبات بالدراسة، صرّحت أنّها رغم عدم ارتباطها بواجبات أخرى كزوجة، إلّا أنها متهاونة في واجباتها الدراسية مقارنة بالمبحوثة، وأنّ المبحوثة المتزوجة هي من تساعدها في ذلك رغم الصعوبات الّتي تتعرّض لها .

أمّا المبحوثة رقم 13 فجاء تصريحها كالآتي :

« متزوجة خدامة عندي أولاد، نخدم خدمة الدار وحدي، إضافة لهذا ما زالني ديك المرأة لي تبغي صوالح الدار، نبغي الطبخ بزاف، راني جاية من خدمتي في الطريق نشوف وصفات جديدة ونديرها، أنود في الليل كي يكونو راقدين ندير لهم des gateaux (حلويات)، نبغي نفرح

أولادي وراجلي، ما نبغيش نشري من المحلات، نبغي نصنع حاجتي بيدي، نبغي نبدل الديكور في الدار بزاف، باش ما نحسش بالملل، مهووسة بالنظافة وما نبغيش لو كان نلقى كاغط طايح في الأرض. هذا لا يعني ما نقراش، بالعكس أنا متفوّقة الدفعة، هديك الصعوبات لي عندي خلقت لي إرادة كبيرة »

من خلال حديث المبحوثة يظهر تعلّقها بالعمل المنزلي، فهي لا تعتمد على الأكلات والحلويات الجاهزة من المحلّات، وتقوم بإعدادها بنفسها في اللّيل وهو الوقت الذي ينام فيه أطفالها، تهتمّ بتغيير ديكور منزلها ومهووسة بنظافته، ورغم أنّها تزاولا نشاطا مهنيا أيضا إلا أنّها متفوّقة الدفعة، هذه النتيجة لم تأتي من العدم، بل هي نتيجة إصرار متواصل لها في المجال اليومي.

نستحضر الباحثة **عزة شرارة بيضون** الّتي تعبّر عن تغير أدوار المرأة كالتالي: " النساء يتغيّرن؛ والصورة التي يحملنها لذواتهنّ علامة على ذلك التغير. فهنّ، وإن ثابرن على تماهيهنّ بالنموذج الأنثوي المرغوب اجتماعيا، لم يكتفين به؛ بل تجاوزنه إلى دائرة الذكورة فاكتسبن سمات الرّجال ولعبن أكثر أدوارهم"[274]. ومن ناحية أخرى هي تتفاعل مع الثقافة الاجتماعية السائدة بمحيطها وتجيد التعامل معها ومع مفاهيمها، إذ: " تعي النساء عندنا قصور التعبيرات الثقافية عن اللّحاق بذلك التغيير؛ لذا، تجد طليعتهنّ في العمل على جعل هذه التعبيرات متساوقة ومتناسبة مع واقعهنّ المستجدّ"[275].

[274] عزة شرارة بيضون، **الرجولة وتغير أحوال النساء، المركز الثقافي العربي**، مرجع سبق ذكره، ص11.

[275] نفس المرجع السابق، ص11.

- الإصرار والإرادة في التعليم لدى الطالبة المتزوجة:

من خلال إجراء العمل الميداني مع المبحوثات نجد أنّ فئة منهنّ نجحن دراسيا بعد الزواج، رغم المسؤوليات التي على عاتقهنّ كزوجات وأمهات، ذلك ما اتضح أيضا من خلال ما ذكرناه سابقا لهذا سوف نقوم بالمواصلة في سرد المعاش اليومي لهنّ، ولاستراتيجياتهنّ المتّبعة من أجل تحقيق ذلك النجاح، إذ نجد أنّ منهنّ من قطعن شوطا كبيرا في ذلك المشوار الدراسي. لذلك سوف نقوم أولا بالتعريف بالحياة اليومية لإحدى المبحوثات التي قامت بمتابعة مرحلة الليسانس، الماجستير، والدكتوراه بعد زواجها.

« من اللي كنت عزباء بطلت الباك، فوتو في سن 16 سنة، فوتو خسرتو، 17 سنة دخلت نقرا في التكوين، هدفي ندخل، وكي دخلت للتكوين، عاود الخدمة عجبتني الإدارة، تعلمت بزاف صوالح لمدة سنتين ولا ثلاثة بالتقريب، من بعد حبيت نعاود الباكالوريا، من بعد كي عاودت الباك ربحته، من بعد تزوجت، من بعد كي دخلت نقرا ولدت توقفت عن الدراسة لمدة سنة، جاتني الخدمة دخلت نخدم، كنت نخدم ونربي ولدي، من بعد وليت نقرا، زوجي قال لي ما تقعديش هكدا اِملئي الفراغ ديالك، إذن الدراسة ملأ وقت الفراغ لأن الإنسان كي يكون عازب تكون عاد الدراسة في عقله، لكن من بعد كي تدخل للمسؤوليات شوية صعيبة، من بعد تحصلت على الليسانس، قعدت كل عام نفوت الماجستير، عام ما نفوتش، ومرات هو يشجعني، يقول لي فوتي الماجستير، مع لي كنت أنا نقرا غايا » (المبحوثة رقم 04) .

من خلال الحديث مع المبحوثة صرّحت أنّ الدراسة تعدّ من أولوياتها قائلة: «***أنا عندي الدار، من بعد خدمتي، من بعد قرايتي***»، كما سردت لنا بعض المعطيات عن نظرتها إلى الوقت فتقول: «***أنا كيما نحسب الدراهم نحسب الوقت***»

أي أنّها تعطيه قيمة ثمينة وهي عموما تقوم بتنظيم وقتها بين عدّة أدوار؛ منها العمل الإداري إذ تقوم بالدراسة بمكتبها عند إنهاء مهام الوظيفة، وعندما تخرج إلى البيت فهي تنشغل بالعمل المنزلي، كما تقوم بالدراسة بوقت فراغها بالمكتب والبيت والعطل. إضافة إلى أنّها من النوع الذي يتحمّل مسؤوليته جيدا، فتقول:

«***أنا لو كان نكون نموت نكون واقفة، ما عنديش هديك أنتع نمشي ننبطح***»

تعبّر المبحوثة رقم 10 عن كون المرأة المتزوجة فاعلا في الفضاء العام حينما تريد ذلك:

«***لا يوجد امرأة لا تستطيع استكمال دراستها، هي مسألة إرادة، متى توفرت سوف تحاول أن تجد حلولا وتنظم وقتها***»

كما تصرّح المبحوثة رقم 12 معبّرة عن شعورها كزوجة اتّجاه الدراسة، ذلك الشعور الّذي نراه مليئا بالحماس، الدافعية والحيوية قائلة:

«***أنا كمرأة متزوّجة وأم عندي صعوبات مقارنة بفتاة عازبة، هديك الصعوبات هي لي تزيد تمد لي الدافع أكثر، نجي للجامعة نقرا وفي قلبي هديك الحرارة والحماس لي ما تلقيهش عند العازبة، كاين تضحيات درتهم وما نخليهمش يروحو في رمشة عين، كل دقيقة من وقتي في الجامعة نستغلها أحسن إستغلال، وما نرضاش غير بالمرتبة الأولى***»

ممّا سبق نستنتج أنّ المبحوثات يعبّرن عن فكرة أساسية، مفادها أنّ المرأة المتزوجة رغم الصعوبات التي تتعرّض لها بين ممارسة عدّة أدوار؛ منها العمل المنزلي الغير مثمن والعمل المهني المثمن ودور الطالبة في ميدان التعليم العالي، إلّا أنّها تسعى جاهدة إلى إثبات وجودها في هذا الميدان، من خلال خلق استراتيجيات لتقسيم الوقت وتحمّل المسؤولية، لإثبات نفسها كفرد له وجوده الخاص على المستوى العلمي والثقافي.

تتطرّق الباحثة **مناد سميرة** إلى ثنائية التقليد والحداثة بالمجتمع الجزائري المعاصر، فترى أنه: "يلعب عامل الزمن عمله في مسألة نفوذ المرأة في المجتمع الجزائري، فلا يمكن أن تنهار قيم الدونية في يوم واحد، فكما وجدت تلك القيم الأرضية لنموّها كذلك تهيئ للمرأة الأرضية للقيم الجديدة"[276].

ما نلاحظه من خلال تصريح المبحوثات، ميلاد نوع جديد من المفاهيم عن تحقيق الذات لدى المرأة، تلك المرأة الّتي تجمع بين الحياة الزوجية والتعليمية، بخلاف ما كان متعارَف عليه في زمن مضى، كانت المرأة لا تتزوّج إلّا حين تنهي مشوارها الدراسي، كثيرا ما كنّا نسمع عن رفض الفتاة عرض زواج بحجّة الدراسة. أمّا اليوم نلاحظ تغيّرا في التمثلات من قبل الطالبة المتزوّجة نفسها باعتبارها فاعلا اجتماعيا، بغضّ النظر عن الثقافة والمحيط إذا كان مؤيّدا أو معارضا. إلا أنّنا نلمح تلك الإرادة القويّة لديها بالتعليم العالي، التحدّي وتحقيق الذات.

تعبر الكاتبة **فاطمة المرنيسي** في كتابها المعنون "الجندس كهندسة اجتماعية" عن هذا الإصرار لدى المرأة فتقول: " يظهر إصرار المرأة المغربية على التعلم من خلال مؤشرات عدّة، منها الحصول على نقطٍ أعلى من الأولاد، والإرادة التي لا تقهر في مواصلة تعلّمهنّ بعد الزواج وولادة

[276] مناد سميرة، **الزعامة النسوية في المخيال الاجتخماعي**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2016

الأطفال"[277]. ما أثار ثورة وتغيّرا حول المفاهيم السائدة للمرأة، جعلها تتحرّر من اعتبارها كموضوع جنسي، كجسد للرغبة والإنجاب، فترى نفس المبحوثة أنه" مند عقد من الزمان فحسب، كان الزواج يعدّ بمثابة نهاية لكل مطامح الزوجة الشابّة في التعلّم. في حين أنّ مواصلتها لدراستها بعد الزواج والأولاد أصبحت تمثل عادة معمولا بها وخاصة لدى الأجيال الشابة. وبالتّالي فإنه لا يكفي أن تكون المرأة جميلة ومزيّنة بإتقانٍ لكي تطمح إلى السّعادة في المغرب الحديث. لقد غدا المستوى التعليمي يشكّل ضرورة ويوفّر وضعا حيويا يوازي الجمال"[278].

أي أنّ المرأة لم تعد تسعى إلى إثبات هويتها كجسد أو كموضوع للرغبة فقط، بل تجاوزت ذلك لتكون فاعلا اجتماعيا مهمّا له مستوى ثقافي ووجود خاص به، ككيان له عقل لترتقي بوجودها ومكانتها في وسطها الاجتماعي.

3-التصور الاجتماعي للتعليم لدى الطالبة المتزوّجة:

قبل أن نتّجه إلى تصور المجتمع لتعليم الطالبة المتزوّجة، سوف نبدأ بتصورها لذاتها أولا، فمن خلال تصريح بعض المبحوثات نجد أنهنّ قبل الزواج انطلقن من نظرة نمطية عن المرأة، باعتبار أن مكانها الطبيعي هو البيت وأنّ دورها الأساسي هو تربية الأولاد، لكن سرعان ما تغيّرت تلك النظرة بعد الزواج، وذلك لعدة ظروف مرّت بها المبحوثات جعلتهنّ يغيّرن تصورهنّ واتجاههنّ نحو الموضوع، ذلك بفعل التغير في أدوار المرأة مع تقدّم الزمن أيضا.

تعبّر عن ذلك المبحوثة رقم 05، التي لم ترزق بأطفال بعد زواج دام عشر سنوات وهي تقول:

---

[277] فاطمة المرنيسي، **ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية**، تر: فاطمة الزهراء أورويل، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء-المغرب، 2005، ص177.

[278] نفس المرجع السابق، ص177.،.

« أنا كي كنت صغيرة دايرة بلي الزواج هو المستقبل أنتاعي مشي القراية، القراية حاجة غير هكا، المهم الوحدة تكون مثقفة قدام الناس، أمام المجتمع، تكون الوحدة عندها شهادة وخلاص، شهادة ليسانس وخلاص، لكن، باش نقولك كنت نقرا باش نخدم خدمة عندها وزن، لا، حتى تزوجت عرفت بلي لازم نقرا، ولازم لي عمل عنده وزن، باش ما نتحقرش في زواجي، خاصة عند الانفصال عن الزوج، انفصلنا بالتقريب لمدة عام ونصف أو عامين، من بعد رجعت معاه » .

كما تقول في سياق آخر بشأن الزواج، الدراسة وارتباطهما بالحياة المهنية للمرأة:

« الزواج عطلني على المستقبل أنتاعي، أنا عندي ليسانس مين تزوجت نسيت القراية، دخلت نخدم في البلدية غير حاجة مؤقتة، كي تزوجت قعدت نخدم في البلدية، نخدم في مصلحة ما يخدموش فيها بزاف، غير أنتع راحة، نخدم يومين في الأسبوع، نروح غير نجمع مع البنات، ونجي لداري، مين صرالي مشكل وانفصلت على زوجي عرفت بلي راني غافلة، عندي ليسانس وقاعدة نخدم في بلدية وبرتبة بمستوى السنة الثالثة ثانوي، من بعد انفصلت مع الزوج، نحس روحي وكأني أنظلمت في زواجي، عاودت رجعت نقرا، الزواج يعطل المرأة، أنا في رأيي، المرأة تكمل قرايتها، تلقى خدمة، عاد باش تتزوج بالنسبة لي »

تغير التصور الاجتماعي لهذه الزوجة عن الدراسة بعد انقطاعها عنها لمدة ثلاث عشر سنة، بعد حصولها على شهادة اللّيسانس، أما الآن فهي طالبة دكتوراه، معبّرة عن ذلك قائلة:

« كانت عندي ليسانس كلاسيك، من المفروض نكمل ماجستير، لا، تزوجت، انقطعت لمدة ثلاث عشر سنة، من بعد لقيت بلي الزواج مشي هو المستقبل أنتاعي، مشي مستقبل للمرأة، الزواج نشوفه ليس إلّا فرض للمرأة أمام المجتمع، عاودت رجعت نقرا » .

نرى أن ذلك التغير في التصور والاتجاه للمرأة عن الدراسة قبل الزواج وبعد الزواج يعود إلى ذلك الانفصال بين المخيال والواقع، بين تلك الصّورة الدهنية المكوّنة عن المرأة قبل الزواج والواقع الاجتماعي لهذه الصورة في الحياة اليومية بعد الزواج.

أمّا المبحوثة رقم 11 تعبّر قائلة:

« في الدين ربي سبحانه يقول: (وقُرْنَ في بيوتِكُنَّ)، المرأة بلاصتها في الدار مع أولادها، تعبت، الدكتوراه من جهة، والتربية من جهة »

نلاحظ أن المبحوثة رغم استكمالها لمشوارها الدراسي، إلا أنّها لم تتخلى عن الأفكار التقليدية التي تحصر دورها في الفضاء المنزلي، وتدعم ذلك بالدِّين الذي يحمل معنى المقدّس، فالمعايير الاجتماعية تتخذ أسلوب قهريا للفرد، خاصة في استنادها على الموروث الدّيني. بالرغم من ذلك فالمبحوثة مازالت تحاول مواصلة مسيرتها العلمية. تعبر **لاكوست دوجاغدا** عن ذلك. وترى أنه: "في الإيديولوجيا الأبوية، كما في الإيديولوجيا الدينية في المغرب لا يوجد مكان لزوجين متساويين"[279].

تعبّر المبحوثة رقم 13 عن تكتّمها عن مواصلة مشوارها الدّراسي عن الوسط الاجتماعي خوفًا من نظرة المجتمع الدّونية لتعليم المرأة المتزوّجة قائلة:

« اتفقت مع الزوج ما نحكي لحتّى واحد أنّي نكمل ماستر، مع أنّني في العام الأول أخذت سنة دون راتب من أجل التفرّغ للدراسة، لأنّني أعرف نظرتهم محبطة للمعنويات، نعرف رايحين يقولو لي التهي بدارك واش رايحة تديري بالماستر، وما راحش يعّرفو حتى يلقوني

[279] Camille lacoste-dujardin**, des mères contre les femmes maternité et patriarcat au maghreb**, la découverte, Paris, 1986, p145.

حكمت منصب بالدكتوراه، لأنهم يربطو النجاح بالماديات، هداك الوقت يعرفو أن طموحات المرأة المتزوجة لا تتوقف بعد الزواج »

نلاحظ أيضا أن المبحوثة تتبنّى سلوكين مختلفين في التعامل مع الوسط الاجتماعي بما فيه الأسرة الممتدة، الجيرة، زملاء العمل، سلوك معارضة وسلوك خضوع، اختراق وتبنّي لقواعد اجتماعية معيّنة، ذلك بمخالفتها للتصوّر الاجتماعي لدورها وفي نفس الوقت الخضوع لقوانينه عبر سلوكها المُداور والدّفاعي، بإعادة إنتاج هذه القواعد.

لكن ذلك التصوّر يتفاوت بحكم أنّ منهجنا كيفي لا يسعى إلى التعميم. مع أنّ المبحوثات تلقين تشجيعا من الوسط الأسري.

تشير المبحوثة إلى: " مظاهر أساسية من المحدّدات الاجتماعية والثقافية للإنتماء إلى الجنس الأنثوي، أي إلى وظيفتها المتمثلة أساسا بالزواج وملحقاته الّتي لا تحتاج إلى تهيئة أكاديمية "[280].

تعبّر المبحوثة رقم 6 عن المحيط الاجتماعي قائلة:

«تخدمي تدخلي دراهم مقبولة، بصح تخدمي تروحي تقري مشي مقبولة، مع أنا حضوري يومي في الجامعة، مثلا: خوتي يقولو لي راكي زايدة على روحك، الوقت اللي ضيعتيه في قرايتك كون ضيعتيه على خدمة ».

وتعطينا مثالا من الواقع المعاش عن موقف حصل لها بالجامعة يعكس تصور المجتمع لها:

« يشوفوك ما عندكش كفاءة، واحد الأستاذ قال لي: راكي تهدري كي هديك المرأة اللي في المطبخ وجاوها الضياف، خرجت عندهم للصالون تقابلهم وهي ريحتها غير البصل والثوم،

[280] عزة شرارة بيضون، **الجندر.. ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص17.

أغسلي يديك قبل ما تخرجي من المطبخ قبل ما تقابلي ضيافك. سألني سؤال وكي رديت عليه جاوبني هكذا. من بعد عاودت قلت له: علاش قلت لي هكذا؟، قال لي: الإجابة كانت صحيحة ماعلابالبش كفاش قلت لك هكذا »

من خلال هذا التصريح يظهر ربط الطالبة المتزوّجة بالفضاء المنزلي والمهام المنزلية، خاصة كنوع من الحسّ المشترك أو النمطي، لأن مهامها بالفضاء المنزلي تبدو أكبر مقارنة بالطالبة العازبة خاصة إذا كان لديها أطفال، فهي هنا سيدة البيت ومديرته. خاصّة عندما نتحدّث عن المرأة عندما تكون في مكانة اجتماعية مميّزة في الفضاء العام كموظّفة بمنصب مرموق، تجد نفسها في وضعية لتثبت شيئا معيّنا يخصّ استحقاقها لذلك، لأنّ القيم الاجتماعية تثمّن الوجود الاجتماعي للرجل بالفضاء العام على عكس المرأة الّتي تربط وجودها بالفضاء الخاص، هو نفسه ما تعرّضت إليه هذه المبحوثة في الجامعة كطالبة خاصّة وأنّها متزوّجة.

التصوّرات الاجتماعية الجندرية هي تصورات تاريخية مرتبطة بالماضي، وترتبط بالإرث الثقافي، يتمّ تداولها واكتسابها عبر التنشئة الاجتماعية، فيصبح ذلك الماضي حاضرًا للأفراد، في واقع حالي متناقض مع ما تعيشه المرأة من تغيّر في أدوارها.

بهذا الصدد ترى الباحثة **مريم سليم** أنّ: " من أهم التحدّيات التي تواجه الأقطار العربية في القرن الحادي والعشرين تطوير نظمها التعليمية، بحيث تكفل المساواة في الفرص بين الذكور والإناث (...) ذلك أنّه في المجتمعات العربية وعلى الرغم من انتشار التعليم، إلّا أنّ النّظرة الاجتماعية

التّقليدية مازالت في معظم هذه المجتمعات (...) تعتبر أنّ الوضع الطّبيعي للمرأة هو الزواج وحياة البيت وتقسيم الأدوار بناءً على هذا التمييز"[281].

فالجندر كنظام اجتماعي يعمل على بعدين هما: تكريس التراتبية بين الجنسين؛ وصياغة خاصيات جندرية لكل منهما. في هذا السياق: " تركّز معظم الدراسات الحالية اهتمامها في العلوم التربوية على هذين البعدين، خاصّة فيما يخص الاختلاف في تطوّر المسارات في مجال التّعليم، والتوجيه المدرسي بين الإناث والذكور، وكذلك بين النساء والرجال فيما يخص الإدماج المهني داخل سوق العمل. لقد ساهمت كل هذه البحوث والدراسات في إبراز علاقات اجتماعية جندرية تحدّدها التنشئة الاجتماعية لكلٍّ من الإناث والذكور"[282]. وعلى هذا الأساس تم إدراج الجندر في زاوية مقاربة التقسيم الجنسي للعمل التي تعبّر عن وظائف ومجالات الإنتاج وإعادة الإنتاج، وبالتالي: "عدم المساواة في تولّي ونيل الموارد الفكريّة والماديّة"[283].

4 – الزوج بين التشجيع الدّراسي والسلطة الذكورية:

من خلال تصريح المبحوثات، نلمس فئة من المبحوثات كان أزواجهنّ يخلقن لهنّ العراقيل في استكمال مشروعهن الدراسي، إذ يكون الرجل هنا متمسكا بالقيم الجندرية المستمدّة من ثقافته الأبوية، فيرى أنّ مكانها الطّبيعي في ذلك الفضاء الخاص الذي تتعزز وظيفتها فيه كربّة بيت، وأنّها في غنى عن هذه الدراسة. ما يدعونا إلى استحضار مفهوم دور الزوجة لدى الرجل، ووفق **بارسونز**: " تحدّدت الأدوار بوصفها التوقّعات المنتظمة ذات الصلة بسياقات تفاعل معيّنة تشكّل التوجّهات التحفيزية

[281] مريم سليم، أوضاع المرأة العربية، في : **المرأة العربية بيمن ثقل الواقع وتطلعات التحرر**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص18-19.

[282] Véronique Rouyer, Yoan Mieyaa et Alexis le Blanc, op.cit.

[283] ibid.

للأفراد تجاه بعضهم بعضا. وتلك هي الأنماط الثقافية أو برامج العمل أو أطر السّلوك الّتي يعرف الفرد من خلالها "صورته" في أعين الآخرين، والكيفية التي يجب أن يتعامل بها معهم"[284].

هذا ما نلمسه في تصريح المبحوثة رقم 01:

« كيما القراية أنتاعي أنا راني نجي من منطقة بعيدة، بناتي ما ولاش يروح يجيبهم، كنت نخليهم له، كي نقول له عندي قراية أرواح تديني يقول لي راني عيان... حسيته مشي باغي يعاوني، حتى أنا بديت نتعب » .

ومن ناحية أخرى نجد فئة من المبحوثات اللّواتي كان أزواجهنّ يشجعنهنّ على استكمال الدّراسة، إذ صرحت البعض منهنّ أنّ أزواجهنّ كانوا السبب الأساسي في استكمال دراستهنّ، لأنهم كانوا يساعدوهنّ على المستوى المادي كخدمات أو غيرها أو النفسي، إذ يكون الرجل هنا متأثرا بذلك التغير الاجتماعي في صورة المرأة النمطية وأدوارها.

تجيب المبحوثة رقم 04 عندما سألناها عن مساعدة زوجها لها في التّوفيق بين دورها الأسري والدّراسة قائلة:

« نعم، أعطاني الشجاعة (le courage) بالزاف، ساعدني، لو كان مشي هو ما نكملش »

تعبر المبحوثة رقم 02 وهي طالبة تعدّ لأطروحة الدكتوراه عن مساعدة الزوج لها في رسالتها، من خلال افتسامه معها جزءا من العمل فيها، وتقول:

« لأن زوجي مهندس وأنا تخصصي علم الاجتماع الحضري، وأنا نخدم بزاف على السكن، تسمى هو يساعدني بزاف منهجيا، بالتقريب أنا ندير نظري وهو يعاوني في التطبيقي »

[284] جون سكوت، مرجع سبق ذكره، ص195.

كما تتحدّث أحد المبحوثات المقيمات بالحي الجامعي عن مساعدة زوجها لها قائلة:

« الحمد لله، توفيق من الله، قريت شريعة والآن ماستر، لكن لقيت المساعدة من الزوج، زوجي ملي تزوجته مساعدني حتى الآن، لا يأبه بكلام الناس، وما يعبى لا باللي قال ولا اللي خلى، هو عنده زوجته كي تكون، فضل من الله مساعدني، حتى زوج ما يدير لزوجته كيما هاك، حتى زوج ما يبغي زوجته تمشي أسبوع هنا (الحي الجامعي) وتروح يومين، حتى واحد » (المبحوثة رقم 03).

تعبّر المبحوثة رقم 15 عن مساعدة الزوج لها في الدراسة قائلة:

« واحد الوقت كان في المستشفى، كان يقرا الكتب تاعي، يدير لها ملخّصات، من بعد كي ريّح، كنت نروح ندير مداخلات في يوم محدّد، في ذلك اليوم، هو يتكلّف لي بالبنت ويشجّعني » .

أما المبحوثة رقم 11 فتعبّر عن مساعدة الزوج لها من خلال خروج الأطفال معه للفضاء العام، مما يتيح لها الفرصة للدراسة قائلة:

« عندي زوج أولاد واحد ست سنوات والآخر تسع سنوات، ... راكي عارفة الراجل ماغديش يقعد لي في الدار، هذا ساعدني وليت نقول له خرجهم معاك برا. هوما يخرجو وأنا نبدا نقرا، يكون الهدوء، مع هو شايفني كفاش متعلقة بالدكتوراه ويحوس على السعادة تاعي »

من خلال سرد المعاش اليومي للمبحوثات نلاحظ أنّ الزوج يلعب دورًا أساسيًا في تشجيع الزوجة ومساعدتها على التقدّم في الحياة الدراسيّة، على مختلف الأصعدة، لذلك يعدّ تفهّم الزوج

وتخلّيه عن الصور النمطية للمرأة، التي تحصرها في الفضاء الخاص عاملا من عوامل تمكين المرأة المتزوجة في الجانب التعليمي.

5- الحياة الزوجية الحميمية والدّراسة:

من خلال عملنا الميداني يظهر بأنّ هناك علاقة وطيدة بين الحياة الزوجية الحميمية والدّراسة، لأنّ المرأة المنشغلة في الدّراسة أو الدّراسة والعمل المهني معًا، ومن جهة أخرى العمل المنزلي، تعاني من أزمة في إيجاد وقت الفراغ، الّذي غالبًا ما يصطدم بالوقت الخاصّ بالحياة الحميميّة والجنسيّة، وهو غالبًا في فترة اللّيل، ممّا يمنع المبحوثة عن السّهر على الدّراسة. هذا ما يظهر من خلال تصريح المبحوثات.

يظهر من خلال تصريح المبحوثة رقم 01 الّتي تعاني من أزمات مع الزوج، والّتي تسهر في وقت متأخر من اللّيل من أجل الدراسة، أنّ ذلك يؤثّر على علاقتهما في خلق مشاكل بينهما، ونوعا من الصراع قائلة:

« أنا راجلي سمحت فيه شوية، على الواحدة ونصف في الليل، من المفروض نكون مع راجلي، سمحت فيه شوية في هذا الوقت، هدي ثاني أثرت عليه هو »

كما تعبّر المبحوثة رقم 05 عن هذا التداخل في الوقت، بين الحياة الحميمية والدّراسة والعمل المنزلي، إذ تجيب على سؤالنا عندما سألناها عن الصعوبات التي تلقّتها في الدراسة كامرأة متزوجة قائلة:

« الوقت، كي نروح للدار النهار كامل مشغولة، في الليل كي نقرا ؟ !!، الراجل يبغي الزوجة أنتاعه قدامه، على بالي ما يقوليش، ما يبينش، بصح ما يرقدش هو، يستنى حتى نجي

نرقد، تانيك مشكل، نبغي نقرا حتى ساعة كي نرقد متأخرة retard في الليل، نحس بلي راجلي كي يبغي يرقد ثاني يبغي مرته قدامه، نحس ثاني راجلي راه يقارع في، الصباح ثاني نصبح تعبانة، الوقت، قضية وقت » .

كما تعبّر عن ذلك المبحوثة رقم 13 :

« وقت الفراغ هو من الأمور الأساسية باش نقدر نقرا في الدار، صعيبة شوية خاصة مع الزوج، النهار كامل رانا برا، غير ندخل راني مع القهوة والعشاء والدار والأولاد وقرايتهم، كي يرقدو الأولاد لازم يكون عندي وقت مع راجلي، لازم هديك العلاقة الخاصة بنا، مشي دائما مع الأولاد والشغالات، هداك الوقت حقه لي لازم نوفره له، يلا رقد بكري نروح لقرايتي، ويلا رقد متأخر لازم الصباح أنا نحط المنبه بكري باش نود نقرا (أستيقظ للدراسة)»

إذ تظهر مشكلة الطالبة المتزوّجة ليس بين عاملين الدراسة والعمل المنزلي فقط، لكن بين عامل آخر يتطلّب منها تخصيص وقت، وهو عامل مهمّ في العلاقة بين الزوجين، هو وقت العلاقة الحميمية بينهما.

ونضيف أنّ هذه العلاقة الحميميّة بين الزوجين هي مزيج بين الإتّصال والحوار، والحب والعاطفة والعلاقة الجنسية.

تعبّر المبحوثة رقم 04 بعد نهاية المقابلة أنّها تقوم كلّ يوم بالحوار مع زوجها، وتخصص وقتا له، تحكي فيه كلّ ما قضته خلال اليوم وكلّ الأحداث اليومية، كما أنّها تقوم بتنظيم وقتها، ذلك بالقيام بالدّراسة في مكتبها بالعمل (التحضير لرسالة الدكتوراه)، أمّا بعد انتهاءها من العمل فإنّها تخصّص وقتها لبيتها وزوجها وأولادها. ما يعبّر عن أهمية هذا العلاقة الحميمة بالنسبة للزوجة.

6- التعليم كتجسيد لفردنة الطالبة المتزوّجة:

نظرا لانشغال المرأة المتزوجة بأدوار أسرية تفرضها عليها مكانتها، قد تنهمك بين العمل المنزلي الّذي يصبح شيئا روتينيا ومبتذلا في الحياة اليومية ورعاية الأطفال، والعمل المهني الذي يعتبر وسيلة لكسب العيش أو الإستقلالية المادية لها.

لكن عندما تكون المرأة شغوفة لطلب العلم وتحصيل شهادة جامعية بالتعليم العالي، فإنّها بذلك تسعى إلى تأكيد فردنتها وإبراز ذاتها بالفضاء العام، كفرد مثقف له مستوى عالٍ من التحصيل العلمي، بالتّالي استحواذها على رأسمال ثقافي بالمجتمع.

ترى الباحثة **بن صدّيق زوبيدة** أنّ التعليم من الأمور المساهمة في مشاركة المرأة للرجل كفرد فاعل يمتلك فرصا بالعالم الخارجي، لتحقيق التنمية والإحساس بتكريس المساواة بين الجنسين: " من أسباب حرص المرأة على رفع مستواها التعليمي هو كون التعليم أهمّ عنصر غيّر وضع المرأة، فهو يظلّ قوة ديناميّة في تحرّر المرأة، والأخذ بيدها نحو المشاركة الفاعلة في عملية التنمية الإجتماعية والإقتصادية، بالتغلب على التمييز ضدها وتقلّص الفجوة بينها وبين الذكور، فكلما كانت المرأة أكثر تعليما قلّ احتمال أن يعتقدن أن فرصهنّ أقلّ من الرجال في المجال الإجتماعي والإقتصادي عند التساوي في المؤهلات"[285].

هذا ما تعبّر عنه المبحوثة رقم 06 بقولها:

« أنا نقرا قاع حياتي، الوجود انتاعي في قرايتي، (...) من كثرة ما لهيت في le bricolage (الصيانة) والخياطة، نسيت روحي، أحيانا، خواتاتي في الدار كي يصورونا نقول لهم: هدي

[285] بن صدّيق زوبيدة، مرجع سبق ذكره، ص190.

أنا راني مجمعة كيما هاك !! أنا راني نبان كيما هاك !! أنا راني نهدر كيما هاك !! نسيت روحي، الوجود أنتاعي، الذات أنتاعي نسيتها، (ثم تقول اسمها) أنا نفسي نسيتها، بالقراية (الدراسة) وليت نحوس عليها باش نرجع هديك اللي كانت متودرة (ضائعة) نلقاها، نعاود نعرف نجمع، نعرف نهدر، لدرجة هدرتي ولات سوقية vulgaire، عامية، (تقول اسمها مرة أخرى) هديك اللي كانت مثقفة، اللي كانت قارية، لدرجة نشوف un documentaire في التلفاز نبدل، ما نرفدش مقال نقراه، عاودت وليت باش نلقى أنا روحي، (تقول اسمها) أنا نفسي، أنتع وين راكي؟، هذا هو الوجود أنتاعي »

نلمح من خلال تعبير المبحوثة أنّها ترى وجودها وذاتها كامرأة مثقّفة متعلّمة، كما يظهر من خلال تصريحها أنّها كرّرت اسمها ثلاث مرات، والإسم يعبّر عن هويّة الشخص ويعرّفه، إذ تعبّر بصريح العبارة أنّها كانت ضائعة، عثرت على وجودها من خلال التعليم الذي يرضي ذاتها كفرد داخل جماعة أسريّة. فهي تضرب لنا مثالا في بداية التصريح عن مدى إهمالها لوجودها كفرد، من خلال استغرابها من صورة ذاتها عندما ترى صورها أو تسمع حديثها وطريقة جلوسها ومظهرها عامة عن طريق شريط الفيديو.

تقول المبحوثة رقم 10 بهذ الصدد:

« بالنسبة لي هي نجاح شخصي لإسعاد الذات، ترضي الأنا، تحقيق الذات، كي يكون عندي مستوى تعليم عالي يساعدني باش تكون عندي وظيفة وراتب، لو ما يكونش عندي راتب، يقدر الرجل هو يوفر لي احتياجاتي المادية، لكن عندما يكون لي راتب، أشتري احتياجاتي الخاصة وحدي، نقدر تفرح روحي، هذا ما يشاع في موقع الفايسبوك، بعد الأب العمل هو سند المرأة »

نلاحظ من خلال تصريح المبحوثة أنّها تعتبر الدراسة من بين السُبل التي تؤهّلها إلى الحصول على رأسمال ثقافي واجتماعي ومادي، فهي تؤهّلها إلى الحصول على وظيفة وراتب ترضي ذاتها، لأنها أصبحت فردا منتجا فاعلا يعتمد على نفسه، كما نلاحظ أنّ موقع التواصل الاجتماعي "الفايسبوك" يساعد على ترسيخ مجموعة من التصورات الاجتماعية للدّور الأنثوي.

أمّا المبحوثة رقم 15 تعبّر عن وجودها بين فضاءين قائلة:

« ***حقّقت الذات 200 % في الأمومة، وفي البحث العلمي، أنا سعيدة بنفسي، حتى وظروف الدّراسة كانت صعيبة علي، عمري ما بينت لراجلي الضعف تاعي، حتى وتخليت عليها فترة عامين عمري ما قلت له خلاص راني سمحت، الدراسة والعمل هما ركيزة المرأة ومستقبلها، حتى وإن كانت متزوّجة، الراجل حتى ويمد لي ما تجيش كيما تكون عندي شهريتي أنا نتحكم فيها*** » .

نلاحظ من خلال حديث المبحوثة بحثها عن تأكيد الذات من خلال التعليم، الّذي بإمكانه أن يمنحها فرصا وظيفية، وبالتالي استقلاليتها المادية، كما ترى أنّ توفير زوجها لاحتياجاتها المادية لا يغنيها عن طموحها في منصب مميّز يُتاح لها من خلال متابعة مسارها الدراسي.

وفي هذا الصّدد يضرب لنا الباحث السوسيولوجي **فرونسوا دوسانغلي François De Singly** مثالا عن نظرة المرأة لصورتها وتحقيقها لذاتها، والّذي لا ينحصر في كونه مسألة مادية وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك، في كونه مسألة ثقافية ترتبط بتصورات اجتماعية، فيقول:" لنتخيل امرأتين متزوّجتين لهما نفس المستوى التعليمي، الأولى عاملة تتقاضى راتبا قدره 4000 F وزوجها يتقاضى راتبا قدره

6000 F، الثانية ليس لها وظيفة مهنية وزوجها يتقاضى راتبا قدره 10 000 F"[286]، يذكر هذه الوضعية لإمرأتان متزوجان، الدخل العائد للأزواج (couple) في الحالتين تقريبا متساوي لكن المرأة الأولى موظفة والأخرى ماكثة في البيت، محاولا المقارنة وطرح التساؤلات الّتي تخصّ التصوّرات لكل منهما أكثر ممّا تخصّ الجانب الإقتصادي: "إذا ما كان العائد المادي الّذي منحه التعليم لكلاهما هو نفسه؟ ماهي التصورات التي تمنحها كل منهما لزواجها في تقدير هذا العائد؟ خاصّة مدى تعلّقهما باستقلاليتهما؟ النساء لا تمتلك كل منهنّ نفس النظام التقييمي لزواجهنّ، عالم الاجتماع لا يمكنه الإحاطة بالرّصيد الزواجي دون إدراج الصّور التي تحملها النساء عن حياتها"[287].

كما نشير أنّ تناولنا للفردنة لا يعني الأنانية أو غيرها من المفاهيم السلبية، الّتي سبق إليها بعض الباحثين، وإنما هي حقّ إنساني لتجسيد الذات، هذا ما ذهب إليه نفس الباحث في أحد مؤلفاته[288]. إذ نرى أن الفردنة هي مشروع اجتماعي من خلالها يجد كل فرد الظروف الأفضل لوجوده وارتقاءه. كما أن "المقصود بالفردانية خاصية بعض المجتمعات الحديثة (لا سيما الصناعية) حيث يعتبر الفرد وحدة مرجعية أساسية بالنسبة إلى ذاته وإلى مجتمعه في وقت واحد. إن الفرد حر؛ وهو الّذي يقرر مهنته ويختار شريكته، ويمارس معتقداته بكل حرية، ويعبّر عن آرائه إلخ.[289]

وسعي المرأة إلى تجسيد وجودها كفرد ليس بالظاهرة الجديدة عليها، هذا ما لم يمنع المبحوثات من التعليم بعد الزواج، يصرّح الباحث **مصطفى بوتفنوشنت** أنّه في الجزائر النقاش حول المكانة الشخصية في بداية 1982 سمح بظهور فئتين من الرجال: " فئة محافظة تتمنّى رؤية المرأة تمارس دورها الّذي يتماشى مع التقاليد والتفسيرات الدينية الصارمة بمعنى المحافظة على هيمنة الرجل، وفئة

[286] François de singly, **fortune et infortune de la femme mariée, sociologie des effets de la vie conjugale**,4 Emme Ed, Paris : PUF,1997, p12.
[287] Ibid, p12.
[288] François de singly, **l'individualisme est un humanisme**, Ed. de l'Aube,2005.
[289] خليل أحمد خليل، مرجع سبق ذكره، ص174.

أخرى من الرجال منفتحة على السياقات الثقافية الجديدة، تدافع عن مكانة جديدة للمرأة، تكون أكثر توازنا مع مكانة الرجل"[290]. لكن المرأة في ظل اختلاف التصور الاجتماعي حول دورها كانت فاعلا في تغيير واقعها: "وبين هذين الإتجاهين، أسمعت النساء بأنفسهنّ صوتهنّ بقوة، وهنّ يردن أخذ حصتهنّ من تكوين مجتمع جديد"[291].

وتوضح دراسة للباحثة **رحو يمينة** للأمّهات العازبات في الجزائر[292] وجود فئة قليلة تحتفظ بأطفالهنّ وتتحمّل تربيتهنّ بمفردهنّ، وتبذلن كافة جهودهنّ من أجل إنجاح تربية أطفالهنّ، سعيًا إلى استرجاع مكانتهنّ الاجتماعية وإعادة الإعتبار لشخصيّاتهنّ. هذه الدراسة رغم اختلاف موضوعها وفئة المبحوثات إلّا أنّها تبرز وجود فئة من النساء كفرد يسعى إلى تحقيق مكانته الاجتماعية.

إذ طرحت المرأة مسألة الفردنة في تجسيد الشراكة مع الرجل، فكان بروزها كفرد في سياق وجودها في إطار الثنائي المتزوج والجماعي في الأسرة كأم. يقول **دوسنغلي François de singly:** "إن مصدر تكوين الأسرة المعاصرة لا يقتصر على مقاييس معيّنة في تشكيلها فقط، بل يتطلّب إطار حياة لكل عضو منها، يسمح له بالتطوّر والنمو كفرد يقاسم عملا مشتركا"[293]، إذ: "اختفى المجتمع الذي كان الفرد فيه تابعا للقرابة، ليحلّ محلّه مجتمع فرداني يعطي الأولوية للفرد"[294].

يتحدث الباحث **حسين فسيان** عن إعادة تركيب الهوية، ويرى أنّ: " التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتطوّرات الثقافية التي زاحمت القيم التقليدية أنتجت حركات اجتماعية جديدة ظهرت في شكل سلوكات جديدة امتزجت بالقديمة والمغيرة للعناصر التي تركّب الهوية المستقرة، إذ نتكلم عن

[290] Mostefa Boutefnouchet, **système social et changement social en Algérie**, office des publications universitaires, Alger. p66-67.
[291] Ibid, p67.
[292] Rahou- hadj brahim Yamina**, les mères célibataires en Algériee, de la sexualité par effraction à la maternité « illégitime »**, thèses de doctorat en sociologie, université d'oran2, 2016-2017.
[293] François de singly, **sociologie de la famille contemporaine**, 4ème Ed, Arman colin, Paris, 2010, p10.
[294] Ibid.

إعادة تركيب الهوية لمّا تصبح القيم والأعراف المحدّدة للنوع بالية أكثر فأكثر"[295]. ذلك لأن المرأة تقوم باستراتيجيات تعمل على إعادة تشكيل هويتها كفرد بالفضاء العام مثلها مثل الرجل: " فاستراتيجيات الإنجاز والمعارضة والتغير تسمح لها بإزالة التصوّرات الّتي تحصر نشاطات المرأة في الأعمال المنزلية. بالمطالبة بالخروج للعمل وبتحقيق توسيع الكفاءات في جوٍّ تقليدي مكوَنٍ من الهوية الذكرية يدخل النّساء في حالة من الذاتية والاستقلالية"[296].

كما يرى نفس الباحث أنّ هناك تحوّلا عن طريق المدرسة والعمل المهني للمرأة، إذ أنها الآن دخلت في سيرورة فردنة* مثلها مثل الرجل: "هذه السيرورة في الفردنة هي العنصر الجديد بالأساس في التغير الاجتماعي. لأنه هو الذي كان مصدر التغيّر في العلاقات بين الرجال والنساء، وفي البنى الأسرية كفرد مسؤول خارج المجال الخاص، فالمرأة تسعى داخل الأسرة إلى التخلّي عن وضعية التبعية"[297]. وهنا نلاحظ أنّ **حسين فسيان** يمنح المرأة صفة الشخص والفاعل المسؤول نظرا للتحوّلات الآنية، هذه الفكرة داهمتنا لأنّه يبرهن على أنّ هناك أدوارًا كانت خاصّة بالرجال وأصبحت تقاسمهم النساء فيها. فيقول : "إن منطق الفصل والتقسيم أصبح بدله تداخل الوحدة والشراكة"[298]، كما يرى أنّ العمل المهني أصبحت تتصوره المرأة في سعيها إليه ليس فقط لتحقيق استقلاليتها المادية ولكن أيضا كوسيلة لتحقيق الرضا الذاتي. وحقيقة هذه الفكرة الأساسية التي نصل إليها في عملنا ونحن نعالج مسألة تعليم المرأة المتزوّجة، والتي نعتبرها مركزيّة اليوم في مجتمعنا، لأنّنا نعتبر أنّ سيرورة الفردنة تتواصل، وأنّها هي الّتي تشارك في التغير الاجتماعي.

---

[295] Fsian Hocine, **identité feminine- identité masculine. A propos des relations hommes/femmes en algérie**, op.cit . (résumé arabe).

[296] Ibid.

* في إطار عملنا نحيل إلى مصطلح الفردنة؛ الذي يراه حسين فسيان بأنّه سيرورة بناء الشخصية الّتي تسمح للفرد أن يصبح فاعلا حقيقيا مستقلا، له قسط من الحرية لتسيير حياته، خاصة إزاء السلطة وإزاء الأفراد، كذلك يصبح له قسط من الحرية لتسيير وضعيته إزاء الحقوق والواجبات، ويسيّر علاقته مع الأشخاص في إطار تعاون وشراكة.

[297] Ibid, p164.

[298] Ibid, p168.

7- نحو تمكين المرأة المتزوجة في التعليم:

إن مفهوم التمكين مرتبط إلى حدّ كبير بمفهوم التنمية، ويعدّ مفهوم الجندر كأداة تحليل من بين المفاهيم الأساسية والمهمّة في تنمية مكانة وأدوار المرأة بالمجتمع، إذ انطلق من المفهوم البيولوجي للجنس والمفهوم الاجتماعي لأدوارهما ومكانتهما، وأبرز أنّه عامل ثقافي يتغيّر بتغيّر المجتمعات، إذ أوضح أنّ الفروقات بينهما ليست بفروقات طبيعية تتعلّق بالجنس وإنما هي فروقات مبنية اجتماعيا وثقافيا.

لهذا فقد ساهم مفهوم التّمكين في التّنمية، من خلال عمله على إبراز قدرات المرأة وتمكينها في مختلف المجالات، وإعطائها مجموعة من الحقوق التي تكرّس المساواة بين الجنسين. إذ أن: "مصطلح التّمكين يُقصد به رفع الوعي والمقدرات والتفهم والاستعداد للمرأة والرّجل من أجل إحداث تغيير في المجتمع، ننهي به التمييز والعنف ضدّ المرأة، واللامساواة في العلاقات، وتوزيع القوى بين المرأة والرجل"[299].

كما أنه: " إكساب المرأة القدرة على استخدام الموارد المتاحة واستخدام القرارات الإستراتيجية التي تؤثر في حياتها؛ مما يمكّنها من تحديد مصيرها وتحقيق مصلحتها. وينطبق مفهوم التمكين على الفئات المهمّشة في أيّ مجتمع، ولا يقتصر على المرأة فقط. وظهر مفهوم تمكين المرأة (Women's Empowerment) في الثمانينات وأصبح من المفاهيم المحوريّة في دراسات النوع الاجتماعي"[300].

---

[299] أميمة أبو بكر، شيرين شكري، **المرأة والجندر إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين**، ط1، دار الفكر، سوريا- دمشق، 2002، ص106-107.

[300] ابتسام الكتبي وآخرون، **النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي**، منظمة المرأة العربية، القاهرة، 2010، ص22.

إذ حرصت الدولة الجزائرية على الإرتقاء بها، من خلال إعمال برامج تنمويّة تعزّز من مكانتها، من أجل تحقيق المساواة بين المواطنين ذكورا كانوا أو نساءً. وهذا ما يظهر من خلال مختلف التّشريعات والقوانين التي تعزّز مكانتها. إنّ حماية المرأة من أشكال التّمييز منصوص عليها في إطار أحكام الدستور وكدا على مستوى باقي القوانين, ولتدارك بعض مواطن النقص التي تتعارض مع مبدأ المساواة بين الرجال والنساء، قام المشرع الجزائري بإعادة النظر في مجموعة من القوانين ترمي إلى ضمان حماية حقوق وحريات الإنسان بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة.[301] وسعيا لترقية حقوق المرأة قامت الدولة بسنّ قوانين تحمي ذلك في عدّة مجالات؛ سياسية، اقتصادية، اجتماعية.

كما قامت باتباع سياسات عموميّة بشأن تمكين المرأة في الجزائر منها الإسترتيجية الوطنية لترقية وإدماج النساء 2010-2014[302] والبرنامج المشترك من أجل مساواة الجندر واستقلالية المرأة إذ: "انطلق هذا البرنامج في سبتمبر 2010 من أجل دعم "الجهود الحكومية بشأن المساواة، وتحسين شروط ولوج المرأة لعالم الشغل، وتمكينها من الاستفادة من الفرص المتاحة من خلال برامج التكوين والتعليم المخصصّة للنساء وذلك في إطار التعاون الدولي"[303].

إنّ تنمية إمكانيات المرأة وقدراتها بعدّة مجالات من بينها مجال التعليم يندرج ضمن التنمية الاجتماعية ككلّ، خاصّة أنّنا كثيرًا ما نجد تلك البحوث الّتي تهتمّ بموضوع المرأة المتزوّجة والجانب المهني المرتبط بالعمل، وكيفية توفيقها بين الدور الأسري والدور المهني، غير أنّ البحوث التي تهتم

[301] الوزارة المنتدبة لدى وزير التضامن الوطني المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة، **الإستراتيجية الوطنية لترقية وإدماج المرأة 2008-2014، الجزائر، جويلية** ، 2008، ص13.

[302] كان من أهداف هذه الاستراتيجية التي تمّ تبنّيها من طرف الحكومة في مارس 2010 إلى السماح للرجال و النساء من الاستفادة من سياسات وبرامج التنمية، (مع الاعتراف بالاختلافات الموجودة) من خلال التأكيد على ضرورة تأهيل المرأة، و تهيئة المناخ الملائم من أجل التعاون بين المرأة و الرجل في اتخاذهم للقرارات التي تهمّهم جميعا.

[303] بلقاسم بن زنين، مرجع سبق ذكره.

بقضيّة المرأة المتزوّجة والتّعليم جدّ نادرة . ذلك ربما يعود إلى الخلفية الذهنية لارتباط التّعليم بالفتاة العازبة، وكأنّه فترة مرحلية قبل الزواج.

هناك تطوّر في الوضع المحلّي للتعليم لدى المرأة الجزائرية، إذ تشير إحصائيات 2015-2016 أن نسبة الإناث في التعليم الثانوي بلغت 56.72%، كما بلغت نسبة نجاح الإناث في إمتحان شهادة البكالوريا 65.03%. كذلك تصاعدت نسبة الإناث بالتعليم الجامعي، بالنسبة للموسم الجامعي 2012-2013 بلغت نسبة المسجّلات في المستوى الجامعي60.56% ونسبة 50.08% بالنسبة للمسجلات في التعليم العالي لما بعد التدرّج، أمّا نسبة المتحصلات على شهادة التعليم العالي فقد بلغت 63.03% للموسم الجامعي 2011-2012[304].

كما أنّ الوضع الجزائري فيما يخص التحاق النّساء بالجامعات على المستوى العالمي يشهد تطوّرا ملحوظا، يظهر من خلال التقرير العالمي للفجوة بين الجنسين في الإلتحاق بالتعليم الجامعي لعام 2016، إذ حصلت الجزائر على 1.61 كقيمة لمؤشر التكافؤ بين الجنسين في التعليم* الجامعي متقدمة بذلك على بعض الدول منها: المغرب (0.96)، مصر(0.9)، اليابان (0.91)، تركيا (0.86)، اليمن (0.44)[305].

[304] بن صدّيق زوبيدة، **الواقع التعليمي للمرأة في الجزائر**، مجلة العلوم الإجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية، العدد 13، برلين–ألمانيا، مارس 2020، ص205.

* مؤشر التكافؤ بين الجنسين في التعليم GPI: هو مقياس لتقييم الفوارق بين الجنسين في المؤشرات التعليمية. قيمة مؤشر التكافؤ بين الجنسين تعني أن لا فارق في المؤشرات بين الجنسين فهما متساويان تماما. فالمؤشر الذي يقل عن 1 يشير إلى أن قيمة المؤشر هي أعلى عند الفتيان منه عند الفتيات والعكس صحيحا عندما يزيد مؤشر التكافؤ عن الواحد .وهو ترجمة لـ Gender parity index والذي يحسب كما يلي: عدد الإناث الملتحقين بمستوى تعليمي معين مقسوما على عدد الذكور الملتحقين بنفس المستوى التعليمي. أنظر: نفس المرجع السابق.

[305] نفس المرجع السابق، ص202.

شهد المجتمع الجزائري ارتفاعا احصائيا في تعليم المرأة، نخصّ بالذكر التعليم الجامعي، الّذي ترافق مع تقدّم مكانة المرأة الجزائرية المعاصرة، التي شغلت مراكزا مرموقة وتقلّدت مناصبا عديدة، في عدّة مجالات في المجتمع كالتّعليم والصحّة والإدارة وغيرها. ذلك ما يشير إلى دور التعليم وأهميته في حياة المرأة والمجتمع. من جهة أخرى لا ننفي دور الإحصائيات كمؤشرات لفهم التواجد النسوي بالتعليم العالي. غير أنّ دراستنا الكيفية تبحث في الواقع الاجتماعي لتمكين المرأة على مستوى التمثلات الاجتماعية، والتحدّيات المرافقة لتعليمها على مستوى المحيط الاجتماعي كما وضّحنا ذلك من قبل، موجّهين اهتمامنا إلى فئة المبحوثات من الطالبات المتزوّجات.

نذكر بهذا الصّدد تعبير المبحوثة رقم 15 عن جنسها وبالتّحديد كامرأة متزوّجة والفرص المتاحة لها بالموازاة مع أدوارها الاجتماعية:

« ***لاحظت أن الرّجال عندهم الفرصة لتطوير الوظيفة المهنية والأكاديمية أكثر من النساء المتزوّجات، وفي نفس الوقت النّساء العازبات عندهنّ الفرصة أكثر من الأخريات. الراجل كي يبغي يكتب مقال ينفصل عن الفضاء المنزلي ويخرج منه، يروح للمكتبة أو أي مكان حتى يكمل. مقارنة بي أنا لا أستطيع، نقعد في طاولة تجيني بنتي. ألاحظ أنّ النّساء لديهنّ إلتزامات أكثر من الرّجال*** » .

قول المبحوثة يتمأسس ثقافيا ويوضّح الهوّة واللّامساواة الجنسية في الفرص، فنجد أن: " أكثر النّساء تحرّرا (بمعنى أنّها تمارس حياتها وفق رغباتها)، لا تستطيع ادّعاء أنّها في مرتبة الرّجل، فصورة المرأة في إطارها القيمي تحدّد مباشرة منزلتها في المجتمع. إنها امرأة وكفى ! "[306].

تعبّر المبحوثة رقم 12 عن تعليم المرأة المتزوجة كالتالي:

[306] إبراهيم محمود، **الضلع الأعوج للمرأة وهويتها الجنسية الضائعة**، ط1، بيروت، 2004، ص126.

« المرأة المتزوّجة عندها خصوصية في التّعليم مقارنة بالعازبة، هذا أمر مفروغ منه، مسؤوليات الزوجة في علاقتها مع الدار والأولاد والزوج، يعني مسؤوليات أكثر، هذا الشيء الذي يطرح لي صعوبات كبيرة وعوائق، كي نقول لك متزوّجة وعندي أطفال، نخدم ونقرا، ليست بتلك البساطة، أنا أناظل من أجل النجاح وأبدل مجهودا مضاعفا، أنا راجلي يقول لي أنت بغيتي تزيدي على روحك، الرّغبة تاعي في النجاح مكانش لي يفهمها غير أنا »

نلاحظ من تصريح المبحوثة أنّها تطرح مسؤولياتها بالفضاء الخاص الّتي تكون أكبر من العازبة، من ناحية أخرى ترى أنّ رغبتها بالنّجاح بالفضاء العام كطالبة غير مفهومة من طرف المجتمع، خاصّة من الزوج، أي أنّها لا تلقى ذلك التشجيع والدّعم، كما أنّ رغبتها بالنجاح كطالبة ليست مبرّرة للآخرين بما أنّها متزوّجة، وموظّفة.

إنّ البحث في تمكين المرأة المتزوّجة في مجال التعليم يصطدم بتصورات اجتماعية ترتبط بالمخيال الجمعي، الذي يجعلها حبيسة الدور المنزلي والأسري، في هذا الصدد يقول الباحث **هنري عزام** : " يشعر الباحث في موضوع المرأة في مجتمعاتنا، أنّه يسير في حقل من الألغام، وأنّه يصطدم في كل خطوة من خطواته بالكثير من القيم الاجتماعية، والمقدسات الحسّاسة في المجتمع، ولابدّ لأيّ باحث يجري بحثا علميًا أو طبيًا أو نفسيًا في أيّ أمرٍ يتعلّق بالمرأة إلّا أن تبرز أمامه الأفكار والتقاليد وغيرها"[307]. فتكون لوطأة التقاليد وحواجزها تأثير على المرأة المعاصرة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية: "إن التقاليد مسؤولة إلى حدٍّ ما عمّا ترمي به المرأة اليوم من التخلّف والعجز عن مواكبة

[307] هنري عزام، المرأة العربية والعمل، في : **المرأة العربية بيمن ثقل الواقع وتطلعات التحرر**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص14.

الحياة سواءً كان ذلك على صعيد اختيار الزّوج لها، أو كونها أداةً لإنجاب الأطفال، أو لطلب العلم بجميع مراحله "[308].

إذ تتعرض **مورو** و**هوكسهيرست** **Morrow & hawxhurst** إلى "مكونات وأبعاد التمكين النفسي كأحد أهمّ عناصر التّمكين النّسوي على النحو التالي:

المستوى الشخصي personal: ويتعلّق بالحقوق الفرديّة والحريّات، المصادر والقدرات الشخصيّة، ومعرفة الذات.

المستوى البينشخصي interpersonal: ويتعلق بتقبل الآخرين، الدعم والدّفاع على مستوى المجتمع، المشاركة مع الآخرين.

المستوى السياسي الاجتماعي sociopolitical: فهو يشمل الحقوق الشرعيّة واستخدام المصادر، والتساؤل حول الحقيقة"[309].

وبإسقاط تلك المستويات للتمكين النسوي كشروط على المبحوثات يمكن القول أنّ هناك توفرا للمستويين، المستوى الشخصي الّذي يظهر في إرادة المبحوثات أي الذاتية، والدافعية والمستوى السياسي الإجتماعي الذي يتمثّل في تكريس الدولة للمساواة في الفرص في التعليم العالي لكلا الجنسين، بينما نلاحظ من جهة أخرى أنّ هناك نقص أو تقصير في المستوى البينشخصي interpersonal الذي يتعلّق بالبيئة الإجتماعية الدّاعمة. لأنّ: " اكتساب المكنة لا يعني ممارسة السّلطة

[308] نفس المرجع السابق، ص14.

[309] Morrow, S, Hawxhurst. Condition and dimensions of empowerment in feminist therapy, in : women and gender : Afeminist psychology , 3rd, crawford, M&unger rhoda, 1998.

نقلا عن: نسيمة مصطفى الخالدي، **تمكين المرأة في المنهاج المدرسي دراسة نوعية تحليلية**، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2011، ص36.

على الآخرين، بل جعل النساء الممكّنات قادرات على السّيطرة على حياتهنّ في سياق بيئاتهنّ ولديهنّ المكنة على استخدام القوى التي اكتشفنها في ذواتهنّ"[310].

ما نقصده بالتّمكين الاجتماعي للمرأة هو تخفيف حجم المسؤولية والثقل الاجتماعي الّذي يحمّله المجتمع للمرأة ولأدوارها: " بسبب مسؤولية المرأة في المجال الخاص، فإنّها تُستبعد إلى حدّ بعيد بالمجال العام، أي المجال الخارج عن المنزل الذي يختصّ به الرّجال "[311].

نظرتنا إلى تمكين الطالبة المتزوّجة بالتعليم الجامعي هي نظرة تستهدف الذهنيات الإجتماعية المحيطة بالمرأة كفرد فاعل، لأنّ السياسة العامة للدّولة قد شجّعت تعليم العنصر النّسوي وتولّيه لمناصب الشغل، وكرّست المساواة بين الجنسين في هذا المجال بدعم مجّانيّة التعليم وتكافؤ الفرص، لكن تبقى تلك الثقافة الإجتماعية الّتي تستدعي تنمية الذهنيات نحو تعليم المرأة المتزوّجة، وتقديم الدعم بكافة مستوياته، خاصّة كون المرأة المتزوّجة تُلقى على عاتقها مسؤوليات الدور الأسري كونها ربّة منزل، أم وزوجة.

II. العمل المهني للطالبة المتزوجة:

1- العمل المهني وتصوّرات الطالبة المتزوجة:

إنّ الحديث عن عمل المرأة في الوقت الرّاهن أصبح من المواضيع الكلاسيكية الطّرح، إذ أن المرأة أتيتت وجودها في هذا المجال مند عقود من الزمن. وهذا ما يختلف عن المرأة التّقليدية التي كانت تندمج بالمجتمع من خلال دورها كأم عن طريق الزواج، أمّا الآن فإنّ: "عمل المرأة ينزع لأن يكون

[310] نفس المرجع السبق، ص38.

[311] أورزولا شوي، مرجع سبق ذكره، ص30.

ضرورة، وأمان له مصداقية أكثر من الزواج"[312]، بهذا الصّدد يرى الباحث **حسين فسيان** أن: "الهوية المهنيّة للمرأة بما أنّها مضادّة للتصوّرات التقليدية للمرأة، فقد أدخلت بالضرورة إعادة تكوين للهوية الأنثوية"[313].

ما اتّضح من خلال مقابلات ميدانية لدى بعض المبحوثات أنّه رغم عدم حداثة هذا الطّرح إلّا أنّه لا يزال ممزوجا بمنمّطات جندرية في تصوّر بعضهنّ للعمل المأجور.

تقول المبحوثة رقم 02 :

« حتى زوجي يفضل أني ندير التعليم، باش نتفرغ بزاف للأسرة أنتاعي خاصة في الجامعة، ما عندناش ساعات بزاف، هو ثاني تساعده، أنا من البداية عندي فكرة أني ندير التعليم ».

تصريح هذه المبحوثة يبدأ برغبة الزوج أوّلًا في هذه المهنة لينتهي برغبتها هي في الأخير، إذ تعلّل سبب ذلك أيضا بمنحها مرونة في الوقت للتفرّغ للفضاء الأسري، حتى أن اختيارها للعمل المهني مربوط بفضاء آخر وهو الفضاء الأسري والمهام المنزليّة .

هذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أنثوية مهنة التّعليم. خاصّة من يلاحظ مختلف المؤسسات التعليميّة سوف يلاحظ أنّ أغلب من يزاول هذه المهنة هنّ نساء. لعلّ ذلك مرتبط بمرونة الوقت كما ترى المبحوثة، مما يتيح للمرأة التفرّغ إلى الأسرة.

تذهب الباحثة **شارب مطاير دليلة** إلى الاستناد على حقيقة إحصائية وتقول أنّ: " المهن النّسوية الّتي تزيد نسبة النساء فيها عن 40 % مثل مهنة الطب والتعليم والقضاء، وتزيد هذه النسبة في

[312] Hocine Fesian, **projet de vie et construction identitaire chez les adolescentes** in : constructions identitaires et projets de vie chez les adolescents, actes de la journée d'étude du 3/10/2004 en résumés, publié en janvier-février, 2006., p11
[313] Ibid.

خدمات التمريض، ورعاية الطفولة الأولى (دور الحضانة، المربيات والمعلمات) وفي مجال الخدمات الاجتماعية حيث استقرت نسبتها لسنوات إلى 70 %"[314]". كما ترى أنّها: " المجالات التي تعرف تقليديا كمجالات تابعة للنّساء، أو متماشية وطبيعة النساء وذلك لارتباطها برمزية الأنوثة"[315].

أوضحت نفس الباحثة في بحثها عن الأساتذة الجامعيون صورة الأمّ المطعمة المرتبطة بالفضاء المنزلي، مما أدّى بمبحوثاتها إلى الالتحاق بالجامعة والاستغناء عن تجارب مهنية ومزايا مادية وأحيانا مناصب هامّة، كما أنّ عملهنّ اقتصر على التّعليم كصورة مثلى للمهن النّسوية، مع تفاديهن العمل في تسيير الشؤون العامّة للجامعة على الصعيد الإداري والأكاديمي[316].

فلا ننكر مرونة الوقت المؤدّى في التعليم مقارنة بوظائف أخرى إدارية، وما يتخلّله من إمتيازات خاصة بالعطل. هذا ما توضّحه المبحوثة رقم 13 الّتي تعمل كأستاذة بالتّعليم الابتدائي.

« فوت مسابقات توظيف، نجحت في مسابقتين في فترة واحدة بالتّقريب، منصب إداري ومنصب في التّعليم الابتدائي، خممت وقلت في نفسي، نختار منصب التّعليم الابتدائي أفضل لي ولولادي، ما نبقاش نخمم عليهم، نديهم معايا للمدرسة لي نخدم فيها، نفطرو مع بعض، وكي نخرج عطلة نخرج مع أولادي، حتّى والإدارة فيها إمتيازات ما نتعبش بزاف ... اخترت المنصب بالموازاة مع الأسرة تاعي»

تتحدّث المبحوثة رقم11 عن قوة تعلّقها بالأسرة وطبيعة فرص توظيفها بالجامعة الّتي تتطلّب منها المشاركة في مسابقات وطنية بعيدا عن سكنها وأولادها وتردّدها في الإبتعاد عنهم قائلة:

---

[314] ONS. Collection statistique .N139, séries statistiques sociales.2008.

نقلا عن: شارب مطاير دليلة، رسالة دكتوراه، مرجع سبق ذكره، ص 232.

[315] شارب مطاير دلية، مرجع سبق ذكره، ص 232.

[316] نفس المرجع السابق.

« عندي ماجستير وقريب المناقشة، عندي ملف يؤهلني للنجاح في مسابقة أستاذة جامعية، بصح ما نشاركش، المسابقات وطنية، تلقيني نحوس على مسابقة في ولايتي وفي التخصص تاعي، حتى ونشوف مسابقات في ولايات أخرى في التخصص تاعي ما نشاركش، راجلي ما يشجعنيش يقول لي راكي بعيدة، وكي نشوف لأولادي تاني يخلوني نتردد »

أمّا إذا كان العمل ليس من تطلّعات المرأة المتزوجة، وليس من أجل تحقيق الذات، وإنّما من أجل سد عجز إقتصادي للأسرة خاصّة إذا كان مرهقا جدًا، يمكن أن تحسّ بتخلّي الدور الذكوري للرّجل وهو الإعالة.

تعبّر المبحوثة رقم 06 التي تزاول مهنة الخياطة عن ذلك بقولها:

« أنا نولي نحس لو كان مشي هو راه سامح في الدور أنتاعه أنا ما نوصلش نخدم خدمة كيما هدي، باش نعاونه، هو لو كان راه يخلص خلصة أنتع 4 ملايين ولا 5 ملايين في الشهر، لو كان عنده راتب محترم أنا ما نخدمش، أنا ما نخدمش ما عندي ما ندير بيهم، نلقى خدمة في غرضي ».

المُلاحظ هو توجيه اللّوم على الزوج ما يجعلهما يقعان في صراع الدور الأدوار.

كما تحمل المبحوثة رقم12 تصوّرين يبدوان متناقضين، تصوّر يخصّ إعالة الرّجل لها كدور ذكوري مرتبط بالقوامة وتراه من مقوّمات الرجولة، وتصوّر آخر يخصّ استقلاليتها من خلال العمل المهني.

« القوامة مشي معناها الرجل قوي على المرأة، معناها هو أن الرجل قايم بالمرأة، يعني يعطيها مصروفها، يوفر لها احتياجاتها، يقلشها كيما الطفل الصغير، هذا هو الراجل، ويلا بغيت نخدم

ما يقوليش عاونيني غير يلا تكرمت أنا وبغيت نعاون، راجلي يبغيني نريح في الدّار، بصح أنا نبغي نكون امرأة مستقلة»

يرى الباحث **حسين فسيان** أن: " العمل سمح للمرأة بأن تشغل مكانة اقتصادية لتتواجد وتطابق ما يسمح لها أن تكون كائنا حيّا مقدّرا في فرديّته، لتكون أكثر حرية، واستقلالية"[317]، صحيح أنّ العمل المهني جعل المرأة تستقل أكثر بفردنتها وتتحرّر، غير أنّ هذه الحريّة تظل مرهونة بتصوّرات لمفاهيم تخص هويّتها الأنثوية الجندرية، وهذا أيضا ما أثبتته عدّة دراسات جندرية في تناولها للعمل المهني.

تصرّح المبحوثة رقم 10 قائلة:

« مرّات نشوف النساء لي قاعدين في الدار نحسهم مريحات، نخرج أنا والزوج في وقت واحد، والمساء ندخلو مع بعض، أنا نروح مباشرة للمطبخ، نزيد نشوف البزوز واش خصهم، هو العكس يروح يرتاح، ويزيد يمد لي الأوامر، نحس وكأنّي تخلّيت على جزء من الأنوثة، هديك المرأة لي يقلشها راجلها كالملكة يمد لها المصروف، مرتاحة في بيتها، تفكّر في وصفات الطبخ، وتخطّط للعشاء وهي مرتاحة، في نفس الوقت عندي طموحات كبيرة ما نقدرش نتخلّى عليها، كافحت سنوات باش نوصل للي راني فيه »

ممّا سبق نلاحظ تصوّرها للأنوثة بالفضاء الخاص كنموذج مرغوب يعزّز هوّيتها الجندرية، في نفس الوقت لا تستطيع التّخلّي عن طموحها كفرد له وجوده الخاص بالفضاء العام، لتمارس دورين تقليدي وحديث معًا، تقوم بعملية مقارنة مع الزوج أيضا من ناحية العمل المهني والعمل المنزلي ومدى مشاركته لها في ذلك: " في النظام الأبوي، مثلا، يتضمن الإنتماء إلى واحد من الجنسين، الانتماء إلى

[317] Ibid.

واحد من المجالين: "الخاص أو العام، أساسًا، وإلى نمطين من الأدوار الاجتماعية الاقتصادية أحدهما يتّسم بالانتاج والثاني بـ إعادة الإنتاج"[318].

يرى **ليزناغ Lesnard** وهو يطرح مشكلة استعمال ميزانية الوقت لكلا الجنسين المختلفة أنّ: "الفصل بين العمل والعائلة ليس فقط مشكلة فردية أو زوجية، تعقيد المعادلة الزمنية بين الرّجال والنساء هي أيضا مسألة اجتماعية وسوسيولوجية مهمّة بالدرجة الأولى "[319].

هذا ما تعبّر عنه الباحثة **كريستسن دالفي Christine Delphy**، فهي ترى أنّ النساء العاملات المتزوّجات تقمن بالحرص في نفس الوقت على صيانة قوّة عملهنّ وقوة عمل أزواجهنّ (إعادة الإنتاج)، بنفس الوقت عليهنّ القيام بهذه المهمة حتّى وإن كانت أوقات عملهنّ المأجور نفس أوقات أزواجهنّ، ذلك ما أدّى بها إلى التصريح بأنّ هذه المهام تقام لفائدة الرجل فقط، وماهي إلا أثر من آثار نمط الإنتاج الأبوي[320].

لتبقى بذلك رغبة المرأة بالعمل المهني وحبّها له كنوع من تجسيد الذات كفرد منفرد ومستقلّ، هذا ما تعبّر عنه المبحوثة رقم 15 الّتي تعمل كأستاذة مؤقتة بالجامعة:

« العمل ضغط كبير، لكن من ناحية أخرى هو فرصة للخروج من البيت، من قبل كنت نحس روحي ماكتة بالبيت، العمل هو لإثبات الذات ».

نذكر أيضا تصريح المبحوثة رقم 1 الذي جاء كالآتي:

---

[318] عزة شرارة بيضون، **الجندر... ماذا تقولين؟الشائع والواقع في أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص20.

[319] laurent lesnard, **la famille désartiulée, les nouvelles contraintes de l'emploi du temps**, 1ère Ed, Puf, Paris, 2009, p181.

[320] Christine Delphy, op.cit.

« لو كان دار لي ما دار لي في الدنيا، تبقى لي هديك أنتع الخدمة في قلبي، تبقى لي أنتع نروح نخرج ونشد الكرطاب. الكرطاب أنا كنت دايراته ملي كنت نقرا في الليسي، كنت دايراته بلي نخدم معلمة نقري بيه. ولحد الآن مازال عندي. وكي جيت تزوجت وما خدمتش وقال لي كي نموت أنا أخدمي أنتِ. أديته لدارنا وعاودت أديته معايا لداري، وعاود كي قال لي ما تخدميش عاودت رجعته لدارنا، الأب كان يقول لي أخدمي، كان يقول لهم بعدو لي داك الكرطاب ما نشوفهش، وهكاك وبقاو مستحفضين عليه، من بعد عشر سنوات زواج، مين قال لي عاودي أخدمي عاود ثاني جبتو حطيتو في داري، الخدمة كانت حلم » .

المحفظة كموضوع ميكروسوسيولوجي تظهر للوهلة الأولى أنّها شيء صغير وتافه الطرح، غير أنّنا عند الغوص في الدلالة والمعنى الذي تحمله هذه الرمزية، خاصة وأنّنا ضمن المنهج الكيفي وهو منهج الفهم، فالمحفظة بالنسبة للمبحوثة "صونيا" هي بمثابة حلم مدفون

المحفظة بالنسبة للمبحوثة كانت تمثل لها حلمها أن تكون معلمة مند أن كانت تلميذة في الثانوية، وبعد أن تخرجت من الجامعة من المدرسة العليا للأساتذة الّتي تمكّنها من الحصول على منصب مباشرة بعد التخرّج دون إجراء مسابقة توظيف ثم تزوجت، أخدت معها المحفظة إلى بيت الزوجية وأخذت معها حلمها بأن تكون أستاذة مستقبلًا على أساس أنّ زوجها متقبل لفكرة عملها بالفضاء العام، ولكن بعد أن تبخّر ذلك الحلم بعد رفض زوجها للفكرة بعد الزواج، أعادت المحفظة إلى بيت أهلها ولم ترمها، وكأنّها تعيد معها ذلك الحلم الّذي أتت به من بيت أهلها من حيث أتى وتبعده عنها، لأنّ هذا الحلم لم يعد ملكًا لها وهي بفضاء آخر وهو فضاء الحياة الزوجية، ولكنّها تسترجع محفظتها من أهلها بعد عشر سنوات من الزواج وتسترجع حلمها معها بعد أن مرّ الزوج بظروف مادية وصحية صعبة جعلته يتقبل فكرة عملها بالفضاء العام، لتنجح بعد ذلك بمسابقة توظيف كأستاذة.

كما نلاحظ في تصريحها أن الأب كان يشجعها على العمل على عكس الزوج، وكان منزعجا من رؤية المحفظة ببيته التي تعني مكوتها بالبيت، فنلاحظ أنّ موقف الأب فيما يخص دور المرأة يختلف عن موقف الزوج، هذه الفكرة يطرحها الباحث **حسين فسيان** فيرى أنه : "إذا ثبت أن الرجال يبقون متمسّكين بالتقسيمات الثنائية للأدوار والمجالات والنشاطات التي هي أساس الهوية الجنسية، فلا شكّ أنّ الآباء هم الأكثر تمسّكا بالمستقبل المهني لبناتهم وبتوسيع مجال نشاطاتهنّ خارج المنزل. فالأب هو الذي يدفع إلى تغيير الوضعية النسوية ويساهم في أن تأخذ الفتاة حيّزًا كبيرا في المجتمع. وهكذا عندما يكون الذكر رجلا فهو يتعالى على المرأة ولمّا يصبح أبًا يناصرها"[321].

لا يمكن فهم واقع العمل المهني للمرأة بمعزل عن الأسرة والعلاقات الاجتماعية بين الجنسين، المرأة هي في تفاعل مستمرّ مع ثقافة المجتمع ومختلف الأدوار المنوطة لها.

2- الطالبة المتزوجة العاملة وثلاثية الفضاءات الاجتماعية:

إن تواجد الطالبة المتزوجة العاملة بين عدة فضاءات، هي الفضاء الخاص المتمثل في الفضاء الأسري والفضاء العام المتمثل في الفضاء المهني والجامعة، الأمر الّذي يجعل من علاقتها بهذه الفضاءات تحكمها مكانات وأدوار عديدة. فهي الزوجة والأمّ، إضافة إلى ارتباطها بمسؤوليات العمل غير المأجور داخل البيت، فهي تزاول مهنة العمل المهني المأجور بالخارج أيضا، كما أنّها طالبة تسعى إلى الحصول على رأسمال ثقافي. تجد نفسها داخل شبكة يوميّة معقّدة من جرّاء كثرة العمل. الوقت الاجتماعي متغاير بين المرأة والرجل. نحيل إلى ما صرّحت به المبحوثة رقم 6 إذ تعطينا هذه الطالبة تعبيرا عن كثرة المهام مقارنة بالوقت تعبيرا مستوحى من مهنتها كخياطة قائلة:

[321] Fsian Hocine, op.cit, these de doctorat, (résumé en arabe).

«كي تلحق 23:00، أو منتصف الليل، نلقى خصني بزاف صوالح نديرهم، نحس 24 ساعة قليلة لو كان نلقى نحل لها الكفة »

الزوجان يعملان لهما نفس الوقت الوظيفي تقريبا لكن عندما يعودان إلى بيت الزوجية كل منهما له زمنية متغايرة، فالوقت الاجتماعي للمرأة يأخذ القسط الأكبر، فالمرأة مرتبطة أكثر بوقت الأمومة ووقت العمل المنزلي من حيث أولوياتها واهتماماتها ومسؤولياتها. فيكون بذلك الوقت رهانا للحياة الاجتماعية للمرأة، إذ تجد الطالبة المتزوّجة والعاملة من المبحوثات نفسها ضمن شبكة كثرة العمل والمسؤوليات داخل الفضاء المنزلي، فهي في وضعية "اكتساح" يومي متواصل، هناك بعض الأوضاع أشارت إليها الأستاذة **شارب دليلة؛** عندما تقول أنّ المرأة هي المسؤول الوحيد في العمل المنزلي لعدم خروجها من نمط العائلة البطريقية[322]. نلفت الانتباه أنّنا لاحظنا تغيرا عند بعض النساء ولو طفيفا في المبحوثات، حيث أنّهنّ يركّزن على رفضهن لهذه المسؤولية ومحاولتهنّ الخروج منها. خاصة عندما تقول أنّها تريد ممارسة نشاطات أخرى غير هذا العمل، فخروجهنّ للفضاء العام للدراسة ليس فقط من أجل الحصول على موارد، بل يتعلّق كذلك بتصورها أنّ ابتعادها عن العمل المنزلي ودخولها في فضاءات أخرى يسمح لها بالوصول إلى تحقيق الذات (être pour soi).

توضّح لنا المبحوثة رقم 11 هذه الفكرة :

« خدمة الدار والشقا ما تكملش، نحسّ النهار غير هو ويتعاود، وجودي جامد مع فطور وعشاء وغبرة وماعين (أواني)، في التعليم نحس عندي حياة اجتماعية، نحس روحي كائن اجتماعي، عندي أهدافي ووجودي الخاص، راني ندي معلومات، نخدم نحتك بالنّاس، نقدم دروس، نحس روحي متواجدة في المجتمع وننفع المجتمع، نحس روحي نتطوّر، هذا يرجع

[322] شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي والعمل**، رسالة دكتوراه، مرجع سبق ذكره.

لي حتى في علاقتي مع زوجي، ما نحسش بالملل في الدار ونتقلّق معاه، حتّى وراتب الأستاذة الجامعية المؤقتة راتب رمزي، بصح نشوف عندي مكانتي الخاصة في الجامعة »

تواجد المرأة في فضاءات متعدّدة يحتّها على تنظيم الوقت كحتميّة لابدّ منها في الحياة اليومية، ما يوضّح أهميّة الوجود الاجتماعي للمبحوثات كفرد في زمن معيّن في فضاءات اجتماعية مختلفة.

ذلك الترابط بين الحياة الخاصة والحياة المهنية هو ترجمة للمصطلح الانجليزي work life (الحياة العملية)، الذي عرفه الباحثان **Grzywacz J.G** و **carlson S** بأنه إنجاز التوقعات المرتبطة بمهام الأفراد كما تم التفاوض عليها من طرف الأفراد والشركاء المرتبطين بهذه الأدوار في ميدان الحياة المهنية والحياة الأسرية[323].

إذ تعدّ مشاركة المرأة في مختلف الأدوار الاجتماعية بالفضاءات الخاصّة والعامّة بمثابة تحدّيات اجتماعية وثقافية تخوضها، وتبتكر الوسائل والظروف للتعامل معها، وإن صحّ القول فهي تمتهن فن إدارة الحياة اليومية ضمن تعدّدية الأدوار في مختلف الفضاءات الزمنية. إذ تغلب على مختلف المجتمعات الذكورية صورة الرجل ككاسب للرزق، والأم كربّة منزل تنحصر واجباتها في كل ما يخصّ الأسرة من مهام منزلية يومية ورعاية أطفال، في نفس الوقت يسود ذلك الاعتقاد أنّ تعليم المرأة وعملها خارج الفضاء الخاص ليس من واجباتها، ذلك يتطلّب منها جهودا أكبر للتّعامل مع الوضع في إنجاز مهامٍ أكثر والقيام بكل ما يجب فعله[324].

[323] Pascaline Gaborit,Genre, Temps sociaux et parentés (introduction). In : **Genre, temps sociaux et parentés**, s/d Pascaline Gaborit, op.cit, p15.

[324] عائشة بن النوي، **تمكين المرأة الجزائرية**، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مجلد 2 عدد4، جامعة جيجل، ديسمبر2019، ص62.

ذلك راجع إلى تعدّدية الأدوار بمختلف الفضاءات الاجتماعية، بهذا الصّدد نحيل إلى الباحث **السيّد حنفي عوض** بقوله: " ولمّا كان الفرد مرتبطا بالمجتمع من خلال ممارسة التزامات وواجيات الأدوار الاجتماعية المتعلقة بهذه المراكز، وفي نفس الوقت فإنه يشغل أكثر من مكانة اجتماعية واحدة، في وقت واحد، كعاملة كزوجة وأم، فلكلٍّ من هذه المراكز أدوار اجتماعية، ومستلزمات وواجبات لابدّ من القيام بها والالتزام بممارستها، وهذا ما يتطلّب جهدين نفسيًا وجسديًا كما هو بالنسبة للمرأة العاملة التي تتحمّل العبء المزدوج بين عملها في سوق الإنتاج وحركة التكنولوجيا، والتزاماتها الأسرية، والجندر المرتبط بنوع الجنس"[325].

كما أنّ: "الحياة اليومية لا تتحرّك في فراغ اجتماعي إنما على العكس من ذلك هي مسار في فضاء اجتماعي له وجود وتاريخ، مسار أحيانا صراعي لأنّها تضع في لعبتها مختلف الفضاءات الاجتماعية المستقلّة جزئيا "[326]، فهي بذلك تتطلّب نمطا تنظيميا معيّنا لمختلف الصعوبات والمسائل التي تطرحها تعدّدية هذه الفضاءات الاجتماعية والتزاماتها.

في بحثنا هذا قمنا بدراسة المرأة المتزوجة بين ثلاث متغيرات، وليس متغيرين فقط كما تذهب إلى ذلك العديد من الدراسات، هي الحياة الخاصة والحياة المهنية والحياة الدّراسية، لأنّ الزواج لم يعد يضع نهاية لمطامح المرأة التعليمية حسب المبحوثات.

يمكن أن نذكر ثلاث نقاط أساسيّة تعمل الطالبة المتزوجة على تبنّيها: الاستعانة بشبكة العلاقات العائلية أو ما نسمّيه بالتضامن العائلي، خدمات الرعاية الخاصة أو ما يسمى بالروضة أو الحاضنة، محاولة التوفيق بين الأوقات الخاصة بالفضاءات الثلاثة.

[325] السيد حنفي عوض، مرجع سبق ذكره، ص15.

[326] [326] laurent lesnard ,op.cit. P181.

هذه الفكرة الأخيرة تحدّث عنها أحد الباحثين فقال أن: " التوفيق هو سيرورة تحثنا على البحث عن التوازن بين مختلف الأوقات الاجتماعية " [327].

ويختلف تنظيم الوقت بين المبحوثات حسب اختلاف المرونة في وقت العمل، في مساعدة الزوج، في الوسط العائلي وغيرها من العوامل. إلّا أن الوقت يبقى العامل الأساسي الّذي تحاول المرأة جاهدة استغلاله وهي بين عدّة فضاءات اجتماعية.

تصرح المبحوثة رقم 2 قائلة:

« نقسم وقتي، مثلا: اليوم نخدم حتى الواحدة مساء نجي بكري مع الصباح للمكتبة من بعد ندخل نقرّي، العام الماضي كنت نروح لمكتبة بعيدة، هذا العام ما سجلتش وليت نعتمد على الأنترنيت ما ولاش عندي الوقت باش نروح »

ويبقى الوقت هو الوتر الحسّاس الّذي تلعب عليه المبحوثات. حتّى أن بعضهنّ صرّحن أنه ليس لديهنّ وقت فراغ، وأنّ وقت فراغهنّ مكرّس للدّراسة. تقول المبحوثة رقم 6 بهذا الصّدد:

« ما عنديش قعاد، عندي وقت قاعدة راني نقرا، كرهت من الخياطة حطّيتها نرقد كتاب نقراه، مرّات نوصل نقرا الكتاب في نهار » .

تعبّر المبحوثة رقم 09 عن ثلاثية الفضاءات الاجتماعية قائلة:

« شيء سهل، كي نبغي حاجة نلقى لها وقت، أقوم بتضحيات، بالنسبة للعائلة أو العكس، نحس نفسي مسؤولة وناضجة، ربما الضغط، كي ندخل نعطي أهمية للبيت، عند الانتهاء أتجه مباشرة للدراسة، لا أشاهد التلفاز »

[327]Laia Monterde Mulet, Les stratégies de conciliation en trois étapes université de barcelone IGOP centre de recherche sur les politiques publiques. In : **Genre, temps sociaux et parentés**, op.cit, P264.

أما المبحوثة رقم 15 فتقسّم وقتها كالتّالي:

« أعيش في الفضاءات الثلاثة ضغط رهيب لا يوصف، أعمل يوميا معناها، في اللّيل قبل اليوم الموالي نحضر الغذاء والعشاء، باش غدوة من داك نروح للعمل، نخلّي كل شيء مخدوم وواجد، في نفس الوقت أحضر الدروس في اللّيل، غالبا لا أستطيع، أحضرهم في الحافلة على خاطر الجامعة بعيدة ... من ناحية أخرى كنت أزور المكتبات، مراجع الأطروحة كانت من الجامعة لي نخدم فيها » .

في نفس الوقت، هي تستعمل برنامجا آخر في الأيام الأخرى الّتي لا تعمل بها بالجامعة للإنتاج الأكاديمي الخاص بالمقالات والملتقيات العلمية:

« استخدمت نوع من الذكاء مثلا: الغذاء والعشاء نحضرهم صباحا، أقوم بالتنظيف، من بعد الغذاء أغسل الأواني، أستغل تلك الفترة ما بين الظهر حتى المغرب وأنا قاعدة، هذا قبل ما نجيب البنت »

ثم تعبّر عن تأثير ميلاد الطفلة على الدّراسة:

« بعدما جبت البنت العام الأول للدراسة توقفت، من بعد سنة، خصصت 5 ساعات صباحا من 5:00 حتى 10:00 »

تعبّر المبحوثة رقم 2 عن تفاعلها مع تلك الثلاثية في الفضاءات:

« تنظيم الوقت هو القاعدة لي نمشي بها، نقرى في الليل حتى 03:00 أنتع الصباح ولا 04:00، خطرات، كي نكمل الفطور، وقت القيلولة، كي يكونو البزوز راقدين.... نروح للخدمة خطرات يكون عندي فراغ نستغله في تحضير الأطروحة، ما نبقاش غير مجمعة،

مع شريت micro portable (حاسوب) صغير وخفيف عملي، وين ما نروح نرفده معايا، خطرات تبان لي فكرة لو كان راني في حافلة، في مطعم، في la poste (البريد) نخرجه ونكتب الفكرة مباشرة، معنديش مجال نضيع الوقت، ثاني في الدار دايرة حاجة تطيب راني نقرى ونحط reveille (المنبه) باش ما ما ننساهاش وتنحرق، عندي مناسبة في العائلة نروح ندير الواجب تاعي ونولي ما نطولش، خطرات ندير reveille المنبّه قبل ما ندخل باش ما ننساش روحي عندهم، صراع مع الوقت، بصح صراع حلو كي يكون مع الطموح تاعي »

نلاحظ أنّ المبحوثة تستعمل آليات لاقتصاد الوقت، خاصة نلاحظ أن لها علاقة وطيدة بالمنبّه الّذي ذكرته أكثر من مرّة لضبط الوقت، كما أنّها تحمل معها الحاسوب المحمول الذي اختارته من نوعية عملية لأنّه خفيف الحجم، تجلبه معها أينما كانت، في العمل أو المرافق العمومية، وكأنّها تجلب معها الدراسة إلى أكثر من فضاء، نلاحظ لديها ذلك الحِرص، والحزم في تنظيم الوقت وأداء مختلف المهام والإرادة الّتي تجعلها تستمتع بذلك، بحضور الدّافعية والرغبة لديها.

تطرح المبحوثة رقم 12 إحساسها داخل ثلاثية الفضاءات وتصف نفسها بالجندي:

« الصباح نفطن كي الجندي بكري، لازم نستعد كيفه (الضحك)، كل حاجة لازم نعطيها حقها، الخدمة، الدار، أولادي، القراية، وكل حاجة نلقى فيها مشاكل، مشي ساهلة، لازم ننظم وقتي، لو كان يكون عندي مشاكل في وحدة منهم ما لازمش تأثر لي على الصوالح لخرين، حاجة ما تكون على حساب الأخرى، أنا اختاريت ولازم نتحمل مسؤولية هذا الاختيار »

أماّ المبحوثة رقم7 فتعبّر قائلة:

« نقرا في الكوزينة (المطبخ)، كي نكون مريحة فيه نسمع أولادي قاع شتا يديرو، يطلبو لي بناتي des plats (أطباق) يدولي الوقت، نوجدهم في الليل بعد العشاء والصباح راني خدامة »

نلاحظ نوعا من التداخل لدى المبحوثة في الفضاءات والأزمنة، إذ تدرس في المطبخ وفي نفس الوقت تحرص على مراقبة أطفالها، كما أنّها تحضّر الغذاء لليوم الموالي بعد العشاء في ذلك اليوم.

تتحدث الباحثة **سناء الخولي** عن ثنائية توفيق المرأة بين العمل والحياة الأسرية : " المرأة تواجه دائما صعوبة في كيفية التوفيق بين عملها وبين واجباتها المنزلية، وهي في هذه الحالة يجب أن تختار بين:

أ- محاولة جعل متطلّبات الحياة الوظيفية تتلاءم مع المراحل المختلفة لحياتها الأسرية.

ب- محاولة جعل متطلّبات حياتها الأسرية تتلاءم مع حياتها الوظيفية "[328]

ويمكن القول أيضا أن وضع الزوجة يختلف عن وضع الزوج بحكم العمل المنزلي الملقى على عاتقها، يعبّر عن ذلك **غوفمان** بقوله: "إنّ النّساء أنفسهنّ، اللائي يستطعن ويردن التفاوض حول بعض امتيازاتهنّ مقابل الحصول على اهتمام خاص في عالم الشغل، لن يكون لهنّ ظروف عمل الرجال نفسها، وهي اختلافات، مازالت، إذًا، تميّز على الأقلّ نساء الطبقات المتوسّطة باعتبارهنّ منتميات أساسا إلى مجال غريب عن عالم الشغل؛ أي المجال الخاص"[329].

نستند إلى ما تطرحه الباحثة **دالفي Christine Delphy** بقولها أنّ: " العمل المجاني الّذي يُنجز في المجال الاجتماعي للمنزل وليس فقط المجالي، هو ما ألقّبه بالعمل المنزلي، وهو كل التّدابير

[328] سناء حسنين الخولي، مرجع سبق ذكره، ص86.

[329] ارفنج غوفمان، **البناء الاجتماعي للهوية الجنسية**، مرجع سبق ذكره، ص88.

وأعمال الصيانة الّتي تقوم بها المرأة يوميا، والإشكال لا يكمن في تقسيم العمل المنزلي ولكن في إعادة النظر فيه في إلغاءه كنمط إنتاج أبوي، لأنّه يعتبر تملّكا لعمل المرأة من طرف الرّجل "[330].

أمّا بالنسبة لتواجد المبحوثات داخل ثلاثية الفضاءات الاجتماعية فإنّ هذه العلاقة في تكييف متطلبات الأدوار تكون في تفاعل بين المدّ والجزر. هذا يدلّ على تطوّر وضع المرأة داخل تلك التعدّدية، ليس فقط داخل ثنائية العمل المنزلي والعمل المهني وإنّما الدّراسة بالجامعة كذلك. ممّا يبرز مدى إصرارها القوي ورغبتها في النجاح. وتفاعلها النشط. فوضعية المرأة المعاصرة هي وضعية المرأة المتواجدة بقوة في الفضاء العام، رغم مسؤولياتها الأسرية فهي لم تكتفي بالفضاء المهني فقط. الوضع الذي يوضّح مدى التحدّي والتغير لديها. هذا ما يوضّحه **جورج بالونديي** George Balandier حينما يرى أن عالم الاجتماع يستطيع أن يتحصّل على المؤشرات الخفية البسيطة الّتي تعبّر عن التغير[331].

3- التضامن العائلي والاجتماعي:

تستعين الطالبة المتزوّجة والعاملة بأطراف أخرى للمساعدة على محاولة التوفيق بين الفضاء الخاص والفضاء العام من عمل ودراسة، تلك المساعدات تكون على مستوى الفضاء الأسري، في بعض الأحيان مساعدات في المهام المنزلية وفي أحيان أخرى في رعاية الأطفال. إذ نجد لمفهوم التضامن مكانة مهمّة في البحث. فيكون:" لمفهوم التضامن (solidarity) علاقة بارتباط الناس وتعاضدهم مع بقية أفراد المجتمع الذي ينتمون إليه"[332].

[330] Christine Delphy,op.cit, p 55.
[331] George Balandier, **sens et puissance**, Puf, 2004.

[332] جون سكوت، مرجع سبق ذكره، ص103.

أحيانا يكون التضامن من طرف الزوج (الرجل) وهو الطرف الثاني في علاقة الثنائي (le couple)، باختلاف حجم المساعدة أو المشاركة وباختلاف مدى تبنيه هو وزوجته لتلك التصورات الجندرية لهويتهما الذكورية والمهام الموكلة إليهما. (أنظر الفصل الأول).

قد يكون التضامن العائلي عن طريق القرابة كالجدة مثلا أو المصاهرة كالحماة مثلا (زوجة أخ الزوج) من خلال المقابلات.

تتحدّث المبحوثة عن تلك المساعدة بينها وبين زوجة أخ الزوج قائلة:«***كاين هديك الروح العائلية بيناتنا كيما أنا راني هنا أولادي راهم عندها***». (المبحوثة رقم7)

تجيب على سؤالنا لها إذا ما قامت بالاستعانة بحاضنة كالتالي:«***سلفتي، نقوم بتضحيات، وبسياسة في علاقتي معها، مع الوقت قدرت نكسبها***».

نرى أن هذه المبحوثة تعبّر عن استراتيجية التواصل بينها وبين أعضاء الأسرة الممتدة، لكي تساعدها، ذلك من أجل تحقيق مصلحة، وهي كسب تضامن الأسرة الممتدة معها.

تعبّر المبحوثة رقم 15 عن مساعدة الوالدين لها، بعد أن سافر الزوج للعمل بعيدا عن الأسرة، استغلّت المبحوثة الفرصة للمكوث ببيت الوالدين، والتفرّغ لأطروحة الدكتوراه بعدما كانت الأم تعفيها من كلّ المهام المنزلية:

«***من قبل كنت منشغلة بالمهام المنزليّة والمناسبات، رمضان، عيد، عاشوراه، مرض، فرح، قرح، ضياف، بعدها أخذت القرار قعدت عند الأهل تاعي قريب 6 أشهر متقطّعة باش قدرت كملت، مع الزوج في تلك الفترة كان يخدم بعيد وما يجيش بزاف، والدي ساعدوني، كي نجي***

للدار الوالدة تاعي تعفيني كامل من المهام المنزلية، نخدم حاجة عن حب، لكن هداك الروتين لا ».

تذكر المبحوثة في بداية تصريحها غير المهام المنزلية، بعض المناسبات التي تندرج في إطار الواجب الاجتماعي، تعبّر عنها الباحثة **عزة شرارة بيضون** وهي تتحدّث عن الوظائف المختلفة للمرأة: " يُضاف إلى الوظائف المذكورة تلك المترتّبة على التثمين العالي الذي لا نزال نختزنه في أخلاقيّاتنا للواجبات الاجتماعية؛ نقصد الزيارات ذات طابع المجاملة، استقبال الضيوف من الأهل والأصدقاء، الدعوات والولائم، التعزية والتهنئة، وأخيرا –ليس آخرا– وجوب الظهور بمظهر لائق "[333].

كما قد يكون هناك تضامن اجتماعي على مستوى الحي بين الجيران، خاصّة إذا كان حي شعبي، تعبّر عن ذلك المبحوثة رقم 07 بقولها:

« ***أحنا نسكنو في حي شعبي مغلق، نتعاونو بيناتنا. كاين واحد جارنا متقاعد يدي ابنته ويدي ابنتي معاه*** »

فيكون بذلك التضامن العائلي والاجتماعي كآلية من الآليات الّتي تستعين بها المبحوثات، في محاولتهنّ التوفيق بين تداخل الأدوار المختلفة كنوع من ترتيبات الحياة اليومية.

4- اللجوء إلى خدمات الرّعاية الخاصة:

أحيانا تجد الأم الطالبة والموظفة نفسها مضطرّة إلى اللجوء إلى خدمات الرعاية الخاصة، سواءً كانت مؤسّسة كالروضة أو الحاضنة، هذا ما تعبر عنه المبحوثة رقم 6 مجيبة عن سؤالنا لها كالتّالي:

[333] عزة شرارة بيضون، **الجندر ... ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص 128.

« بسبب الدّراسة في الجامعة، أديته صغير بزاف كان ما حكمش 3 سنين، وزيد أنا نقريه على بالي القراية اللي يتعلمها ولدي مشي أكثر من اللي يتعلمها برا، القراية هي اللي خلاتني نديه شوية بكري في السن انتاعه، أنا غبنته، نبكر به صباح كل يوم، حتى ويكون مريض، يكون عيان، نديه راقد، يقعد دايخ، مشي كيما يقعد راقد في بلاصته »

مع ذلك نلاحظ إحساس المبحوثة بالتّقصير اتجاه ابنها بالاعتماد على هذه المؤسسة. إلّا أنّ ذلك يبقى حلا اضطراريا بالنسبة لها بسبب دراستها بالجامعة، خاصة وأنها أدخلته إلى الروضة وهو في سنّ صغير جدا.

كما تعتمد المبحوثة رقم 10 على الحاضنة :

« عندي طفلين، واحد 6 سنوات، والآخر 8 سنوات، الحاضنة هي التي تهتم بهم بغيابي، ليس لدي خيار، إما هكذا إما أن أبقى بالبيت، العمل بعيد، وعدد الساعات من 8 صباحا حتى 16:00 مساءً، الطفل الأول توقفت عن العمل مدّة سنة، بعدها اعتمدت على الحاضنة، والثاني نفس الشيء ».

فالمبحوثات هنّ في عملية تفاوض بين مختلف الأدوار والفضاءات والزمن في حياتهنّ اليومية، مضطرات إلى ذلك: " حسب نظرية الموارد، المرأة الّتي لها شهادة علمية أكبر لا تخصّص الإطار المنزلي مثل المرأة الأدنى منها شهادة "[334].

في الأخير نلاحظ أنّ المبحوثات وهنّ يتحدّثن عن مؤسسات الرعاية الخاصة ونظرتهنّ الإضطرارية خاصة لها، وكأنّهنّ الطّرف الوحيد في الشراكة الزوجية المعني بتخصيص الفضاء الزمني

[334] François de singly, **Fortune et infortune de la femme mariée**, op.cit, p9.

المناسب للتكفّل بالطفل، فتكون المشكلة تعنيهنّ بالدّرجة الأولى، لارتباط ذلك بدورهنّ. كما أنّهنّ يشعرن بنوع من الذّنب والتّقصير اتجاه الطفل بتسليمهنّ ذلك الدور لشخص آخر بفضاء آخر.

هذا ما تذهب إليه الباحثة **عزة شرارة بيضون** إذ ترى أنّ: " المرأة الّتي تعمل في مهام خارج-منزلية، والّتي أوكلت شؤون الأسرة والبيت لأخرى، لا تزال غير واثقة تماما من جواز ذلك التوكيل وشرعيته؛ بل لعلّها تجد فيه بعض التخلّي عن وظيفة محورية في تصوّرها لذاتها الأنثوية، خيانة ربّما لتلك الذات"[335].

5- التّدابير التربوية للطفل من طرف الطالبة العاملة:

تُدرَك الأمومة بشدّة الارتباط بالحمل والوضع والرضاعة، الشيء الذي يجعل من أدوار الأمّ تبدو في بعدها الطبيعي كغيرها من أدوار الأنوثة. كما أنّ التغيّرات والتطورات الحاصلة في شكل الأسرة وأدوار المرأة الأمّ المعاصرة رافقتها ظروف جديدة ومتطلّبات جديدة في تربية الطفل: "ممّا جعل الطفل يصير من العناصر الأساسية في استراتيجية الأنوثة والذكورة"[336]، تقليصًا للوقت ولتداخل مختلف الأدوار والضغوطات.

المبحوثة هي في عملية تفاوض مستمرٍ بين المنمّطات الجندرية الخاصة بأدوارها ومختلف التدابير والترتيبات التي تنظّم وجودها ضمن الفضاءات الثلاثة، من التّدابير التربوية التي تعتمد عليها الطالبة المتزوجة العاملة هي غرس روح المسؤولية لدى الطفل في القيام ببعض المهام المنزلية، هذا ما يساعده على الاعتماد على نفسه في حال غياب الأم والمحافظة على ذلك التضامن العائلي.

[335] عزة شرارة بيضون، **الجندر ... ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص143.

[336] شارب مطاير دليلة، **الفضاء المنزلي والعمل: الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية**، أطروحة دكتوراه، مرجع سبق ذكره، ص178.

تصرح المبحوثة رقم 04 بعدما وردتها مكالمة هاتفية من ابنتها في عمر 7 سنوات تردّ بلهفة، تطمئن على وضعها، وصولها من المدرسة إلى البيت، إذا ما تناولت غذاءها وغيرها من الأمور. وتقول:

«أنا معلمة الدراري (الأطفال) يعتمدوا على ريسانهم (أنفسهم)، عاطيتها المفتاح، تجي تدخل للدّار، معلمة ولدي يسخن (ولد عمره 12 سنة)، معلماته كل شيء..... من الصغر معلمتهم مليحة لي وليهم، أولا باش يكونو قافزين، وثانيا باش نكون أنا متحررة قليلا .... معلمتهم سروالك نحيه علقو...نعلمهم التنظيم ليهم باش يكونو مسؤولين، في نفس الوقت لي باش ننظم روحي أنا ثاني ».

نلاحظ من خلال هذا التصريح أن اعتماد الأطفال على أنفسهم هو من الأمور التي تجعلها تنظم مهامها الأسرية كأم مسؤولة عن الأبناء، وبالتالي تخفّ المسؤولية الملقاة على عاتقها أيضا.

تعبّر المبحوثة رقم 8 عن ذلك أيضا كالآتي:

« بالنسبة للمهام المنزلية نحن اثنين هوما كبروا تاني، حتى البنت الصغيرة في عمرها 7 سنوات ونصف تنظم الغرفة الخاصة بها، ربيناهم على أساس أنهم كل واحد يشارك، كل واحد عارف المهام لي يقوم بها. مثلا: الجمعة أنا في الكوزينة وعندي الغسالة، الباقي كامل يشاركوا »

تذكر المبحوثة أنّها تبرمج أطفالها على معرفة مهامهم المنزلية في البيت والقيام بها، حتى ابنتها في سنّ الطفولة بعمر7 سنوات ونصف، أمّا يوم الجمعة الّذي يعتبر يوم عطلة للمبحوثة وأطفالها فهو يوم مخصّص للقيام بالمهام المنزلية، كل فرد داخل الأسرة يشارك في ذلك.

تعبر المبحوثة رقم 07 عن ذلك قائلة:

« نقول لبنتي ارفدي القش (الملابس) أنتع خوتك كي تجي من المدرسة على 12:00، علمتها شوية تخدم في الدار malgré عندها 11 سنة، لكن الحمد لله تعرف تدير بزاف صوالح »

المُلاحظ أن هذه المبحوثة تقوم بتعليم المهام المنزلية للبنت فقط ولم تذكر بذلك الولد رغم أن لديها أبناءً ذكورًا. هذا إن دلّ على شيء فيدلّ على إعادة إنتاج التقسيم الجنسي للعمل المنزلي من طرف بعض الأمّهات أنفسهنّ. في هذا السياق يرى الباحث **حسن حميد** أنّ : "المرأة (الأم) تُورّث (الإبنة) القاعدة لبيانية (الطاعة العمياء) للرّجل عبر أنموذج إرشادي مُصاغ على شكل آداب تسمى (آداب المرأة) تجاه الرجل؛ والحقّ أن أكبر ما يعزز دور (الذكورية المريضة) في المجتمع العربي هو أنّ المرأة تنتج بنفسها (طاعتها العمياء) للرّجل. فالأم داخل الأسرة تعدّ بناتها وهنّ في أعمار السنوات العشر الأولى من أجل أن تهتم الواحدة منهنّ بإخوتها الذكور"[337] ويُعطي أمثلة على هذه المهام مثل: "(ترتيب فراشهم، إعداد طعامهم، طاعتهم في تنفيذ أوامرهم، العناية بلباسهم، غسيل الثياب وكيّها، إحترام ضيوفهم، وتقديم واجبات الضيافة لهم ...)"[338].

في سياق التّدابير التربوية للطالبة المتزوجة والعاملة، فإنّ المبحوثة رقم 3 أم لأربعة أطفال، مقيمة بالحي الجامعي تتحدّث عن ابنتها قائلة:

« البنت في عمرها 21 عام، راهي في الجامعة »

[337] حسن حميد، **الذهنية العربية الثوابت والمتغيرات مقاربة معرفية**، دار تينوى للدرلاسات والنشر والتوزيع، دمشق– سوريا، 2009، ص452.

[338] نفس المرجع السابق، ص452.

ثم تأخذ نفسا عميقا وتقول:

« ***هديك هي الضحية لي راهي شادّة الدار*** »

نلاحظ أنّ الأم تتحدّث عن ابنتها الّتي تقوم بأداء أدوارها بحصرة، مع إحساسها بالدنب، لأنّ المبحوثة تغيب عن المنزل لتقيم بالحي الجامعي بغرض الدّراسة.

يحصل نوع من توارث الأدوار التقليدية للعنصر النسوي والّذي يصفه الباحث **حسن حميد** بالتخلّف: " تعيش المرأة العربية في متوالية للتخلف، إذ ينعدم الفارق بين الأم والإبنة، وما بين الجدة والحفيدة، والفارق هنا ليس في اللّباس، وإنّما الفارق في كسر بنية الدونية التي وُضعت فيها المرأة، أي التغيير في العمق الإجتماعي لأوضاع المرأة"[339]، فاانتشئة تعيد إنتاج أهمّ مقوّمات الجندر.

من ناحية أخرى نلاحظ بوادرا للتغيير بالنسبة للمبحوثات، فهنّ في الترتيبات والتدابير التربوية تحاولن تنظيم أوقاتهنّ، حتّى لا تتخلّين عن أدوارهنّ الّتي تعبّر عنهنّ "كفرد". تعبّر عن ذلك الباحثة **منى فياض** فترى أن المرأة اليوم تتعارض مع الصورة المنمّطة للأمومة، والتي تكاد تكون مقدّسة: " قد يتطلّب الالتزام بأسرة تضحيات تصل حتّى درجة نكران الذات، هذا ما يفترض بالأم خاصة، القيام به لأنّ مصدر سعادتها هو سعادة عائلتها وأولادها، وليس غريبا أن تهمل الأمّ نفسها بعد الزواج والإنجاب"[340]، غير أن الأمّ المعاصرة كما نلاحظها لدى المبحوثات تحاول الجمع بين مهامها الأسرية وطموحها كفرد بالفضاء العام.

---

[339] نفس المرجع السابق، ص454.

[340] منى فياض، " **الكوبل": نمط آخر من الزيجات في بداية السبعينات نظرة مغايرة للذات وللتقليد**، في: دلال البزري وآخرون، باحثات، دار الرازي، بيروت، 1995، ص65.

خلاصة:

تظهر المرأة المتزوّجة بالفضاء العام كفاعل اجتماعي نشط، موجود كفرد، فتخلق بذلك استراتيجيات تعزّز دورها بذلك الفضاء، بالرغم من وجود تلك الثقافة الأبوية التي تحصرها بالفضاء الخاص، إلّا أنّها تصنع واقعها المهني والتعليمي متفاوضة مع مختلف الأدوار، إذ تبرز لديها مهارة إدارة الحياة اليوميّة وتنظيم الوقت بالفضاءات المختلفة الثلاثة : الفضاء الأسري، المهني، التعليمي.

الفصل الرابـع:

التصـادم بين التقليـد والتجديـد

تمهيد:

يعيش الأزواج في حياتهم اليومية تلك الثنائية بين التّقليد والتّجديد، فقد تبنوا قيمًا ومعاييرًا تقليدية خاصة بهويتهم الجندرية، وفي نفس الوقت هم يعيشون واقع التغير الاجتماعي، هذه الوضعية التي تجعلنا نبحث في كيفية تعامل الأزواج مع ذلك التصادم بين القديم والجديد، التّابث والمتحوّل، والكيفية الّتي يؤثّر بها ذلك على المعاش الزوجي، ومن ناحية أخرى البحث في واقع الاستقلالية عن الأسرة الممتدة .

I. الصراع والأزمة والتفاوض:

1- الصراع:

بما أنّ التغير كان قائما في بنيات المجتمع في بعض الأحيان وفي أحيان كثيرة لم يكن كذلك في ذهنيات الأفراد. فقد خلق ذلك صراعا بين المرأة وزوجها، تلك المرأة التي تسعى دائما إلى أن تعيش حياتها في الفضاء العام كذات فاعلة. في هذا السياق نستحضر الباحث **بوعلي ياسين** إذ يعبّر عن المرأة من ناحية تغير واقعها كذات جامدة مفعول بها إلى ذات فاعلة تحارب من أجل وجودها، فتبدو له المرأة في موقفها تجاه الصراع الاجتماعي من أجل تحرّرها: " كأنها حسناء تجلس على منصّة متفرّجة على قتال رجلين يتنافسان على الفوز بها. وهاهي الآن تتفاجئ بمن يدعوها لأن تنزل بنفسها إلى الساحة، وتقاتل في سبيل حقوقها، ليس مع النساء ضد الرجال، ولا مع الرجال ضد النساء، بل مع الاتجاه الذي يريدها فاعلة في المجتمع، ضد الاتجاه الظلامي الذي يريد إعادتها إلى/ أو إبقاءها في عصر الحريم"[341].

[341] بوعلي ياسين، **أزمة المرأة في المجتمع الذكوري العربي**، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، د،س، ص6-7.

يرى الباحث **حنفي عوض** أنّ الدور الاجتماعي لكلّ جنس يعود إلى تشكيلة ثقافية قائلا: "نوع الجنس كان مصدر عدم المساواة للأدوار بين الجنسين، ويرجع ذلك إلى عوامل ايديولوجية وسياسية وعقائدية وثقافية مرتبطة بالبناء الاجتماعي وهو ما تأكد بمفهوم الدور الاجتماعي"[342]، ذلك أنّ: "النظام الجندري يسعى إلى إدماج بعدين، الأوّل يعود إلى وجود تراتبية اجتماعية تتميّز بعلاقات تسلّط فعلية أو رمزية بين الجنسين، والثّاني يعود إلى خاصيات جندرية مرتبطة بكل من الجنسين على حدّ سواء"[343].

بالموازاة فإنّ التغير الاجتماعي عمل على تكريس المساواة بين الجنسين في مختلف الأدوار الاجتماعية، الجديد لم يكرّس لزوال ما هو قديم بل أدمجه في ثنائية ثقافية تبدو متناقضة، طرح صراعًا بين مختلف التناقضات، ذلك الصراع الذي ينشأ عن تصادم بين تصورات لمفاهيم تقليدية وواقع جديد تعيشه المرأة داخل الحياة الزوجية: " إن تعليم النساء واقتحامهنّ لمراكز المسؤولية لم يتمكّن بعد من إلغاء أو التخفيف من حدّة هذه الصور الموروثة السائدة بشأن الذكورة والأنوثة. تبرز التناقضات بين المسلكيات والتصوّرات على مستوى الزوجين وتتجسّد في صراع يتخذ أشكالا عدّة ومتنوّعة بإمكانها أن تؤدّي إلى أزمة لدى الزوجين"[344].

يتدخّل في ذلك الصراع تلك الهَوّة بين المخيال الاجتماعي للدّور الجندري الذي يصطدم بواقع مُعاش يعكس اختلافات معيّنة : "ومن أهم أسباب الصراع بين الزوجين تناقض توقّعات كل طرف تجاه الطرف الآخر من حيث الأدوار، فأيّ خللٍ أو تهاونٍ في القيام بالدّور يزعزع ثقة الطرف الآخر

---

[342] السيد حنفي عوض، **كتاب في علم الإجتماع النسوي، الحركات الراديكالية النسوية وسوق العمل**، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الزقازيق، 2013، ص15.

[343] Véronique Rouyer, Yoan Mieyaa et Alexis le Blanc, op.cit

[344] عائشة بلعربي، مقدمة، في: **أزواج وتساؤلات**، دار الفنك، الدار البيضاء– المغرب، د.س، ص9.

فيه"[345]. هذا ما يصطلح على تسميته بصراع الدور، إذ أنّ: " فكرة الدور تستند إلى مفهوم التوقّعات المتّصلة بمجموعة من المراكز الاجتماعية المترابطة، وتتضمن أدوارا اجتماعية يمارسها الأفراد الذين يشغلون هذه المراكز"[346].

يتّصل مفهوم الدور أيضا بالنظام الجندري، فيكون هناك نموذج وقالب مرغوب اجتماعيا ومنمّط لكلا الجنسين: "ولدى توافق الشّخص مع الجندر في وجوده الفردي فهو يقوم بتثبيت أركان المنظومة الجندرية"[347]، وأمّا من حيث أسباب حدوث صراع الدور ما يلي: "عندما يتعارض الدور مع حاجات الفرد وقيمه، واتجاهاته. وعند اختلاف تعريف الدور، حيث يكون الدور غير مفهوما وبالتالي يولّد صراعا عند صاحب الدور نفسه لعدم قدرته على إرضاء جميع الأطراف التي يتعامل معها. وصراع تداخل الأدوار بسبب قيام الفرد بأدوار متعددة، مثلما تعمل الزوجة خارج البيت وفي نفس الوقت داخل البيت"[348].

كانت أدوار المرأة في المجتمع التقليدي واضحة، أمّا المرأة في المجتمع المعاصر خاصة تلك المتعلّمة فإن أدوارها باتت غامضة، لأنّها أصبحت تعيش صراعا خاصا بثنائية الفضاءات الاجتماعية وما يرتبط بها من أدوار، بينما بقي الرّجل متمسّكا بأدواره التقليدية[349].

---

[345] قاسمي ناصر، **سوسيولوجيا العائلة والتغيير الاجتماعي**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012، ص72.

[346] السيد حنفي عوض، **كتاب في علم الإجتماع النسوي، الحركات الراديكالية النسوية وسوق العمل**، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الزقازيق، 2013، ص15.

[347] عزة شرارة بيضون، **الجندر .. ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء النمطية**، مرجع سبق ذكره، ص20.

[348] بن رمضان سامية، **تقاطع الأدوار بين الأزواج في الأسرة الجزائرية– تقاطع سلطات إم تقاطع صلاحيات–**، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 12، الأغواط، ماي 2015، ص36.

[349] مناد سميرة، **الزعامة النسوية في المخيال الاجتخماعي**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2016، ص20.

هناك مفارقتين نستطيع ملاحظتهما؛ أوّلا تغير أدوار المرأة الّذي قام بإعادة تعريف أنوثتها، وأدخل عليها سمات كانت تعتبر في وقت سابق ذكورية، في نفس الوقت ذلك النظام الجندري الّذي يرجعها إلى أدوارها التقليدية والّتي يعتبرها طبيعية لهويتها كأنثى. ثانيا: ظهور المرأة كفرد فاعل له وجوده الخاص، مشروعه الفردي، استقلاليته الذاتية، من ناحية أخرى هناك الثنائي (الزوجان) الذي يجعلها في وضعية شراكة، مبنية على التراتبية، في وضعية للتكامل التراتبي لخدمة مؤسسة الزواج.

رغم تغيّر أدوار المرأة التي تجعل من الأنوثة غير بديهية يرى الباحث **حسين فسيان** أنّه: " لا يجب التفكير في المطلق. لا يوجد ذكورة وأنوثة في حدّ ذاتهما. كلّ منهما إنتاجات علائقية. لها صفات خاصة. لا يستطيع أحد فهم إنتاج الرجل ولا المرأة دون الاستناد على الآخر كمرجع"[350].. لأنّه بالرغم من حصول تغير في الأدوار لكن الحفاظ على التراتبية في العلاقت الاجتماعية بين الجنسين أمر مطلوب بينهما.

وهذا ما ذهب إليه الباحث **جيل ليبوفيتسكي** في كتابه المرأة الثالثة، إذ يطرح فكرته في تصور ثلاثة نماذج للمرأة ظهرت عبر التّاريخ، المرأة الأولى في صورتها التّقليدية للأنوثة، تلك المرأة المضطهدة، أما المرأة الثانية هي المرأة المتحرّرة الّتي تمثل ذلك النموذج الذي نادت به الحركات النّسوية، أمّا المرأة الثالثة هي المرأة المعاصرة الّتي تعيش ثنائية التقليد والحداثة قائلا: "كذلك بقيت الوظائف والأدوار القديمة، وتواكبت بطريقة غير مسبوقة مع الأدوار الحديثة، وكنّا نعتقد أنّ الحداثة ألغت الفصل الجنسي للمعايير، وفي الواقع إنّها وفقت بين الجديد والقديم، وهي من أعادت كتل "التراث" إلى داخل العالم الفرداني"[351]، بالتّالي فإن المرأة (الجنس الآخر) رغم ذلك هي في تغيّر

[350] Fsian Hocine, **identité feminine- identité masculine. A propos des relations hommes/femmes en algérie**, op.cit ; p172.

[351] جيل ليبوفيتسكي، **المرأة الثالثة ديمومة الأنثوي وثورته**، تر: دينا مندور، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012، ص17.

مستمرّ: "فالمرأة الثالثة قد نجحت في التوفيق بين المرأة التي تعدّ امرأة أخرى، بشكل جذري، والمرأة التي تتجدد دائما"[352] .

نحيل أيضا إلى الباحث **Gérard Neyrand** الذي يربط الحداثة التي يعيشها الزوجان المعاصران بالهوية الجندرية: " الارتقاء إلى المكانة المثالية العلائقية لا يمكن تحقيقها لدى الزوجان (...) لوجود أمر اجتماعي متناقض؛ التحقيق la réalisation بصفة مستقلّة في رابط هيمنة مع الزوج، رغم التفكير كشريك، ونوضّح بذلك أنّ الصعوبة الرّئيسية ترجع إلى أنّ الرابط الزواجي يستمر بالإلتقاء بمخيال الإختلاف الجنسي، الذي يموضع دائما الزوجين في رابط للتكامل التراتبي "[353].

المال والجسد كمجال للصراع بين الزوجين:

كثيرا ما يُربط الرجل بسلطته المادية، حتى مع التغير الاجتماعي ومشاركة المرأة له في جلب كسب العيش، لكن يبقى ذلك التصور مترسّخا في اللاوعي الجمعي للأفراد الذي يعبّر عنه الباحث **بيير بورديو** بمصطلح الهابيتوس.

في المقابل تُربط المرأة بصورة جسدها كموضوع للرغبة، الجمال، الجنس، الإغراء، وغيرها من المواضيع التي تتطلّب منها العناية بهذه الصورة والحفاظ عليها. هذا ما تعبر عنه **ميشال فيران Michele Ferrand** بقولها: " بالرغم من تصاعد التعليم وتوظيف النساء، مازالت النساء أيضا

[352] نفس المرجع السابق.

[353] Gérard Neyrand, **« La conjugalité contemporaine, une nouvelle façon de penser le lien »**, *Enfances Familles Générations* [En ligne], 25 | 2016, mis en ligne le 04 octobre 2016, consulté le 14 juin 2021. URL : http://journals.openedition.org/efg/1204
https://www.alwatan.com.sa/article/33631

معتبرات من قبل الرجال كموضوع للرّغبة والتملّك، بينما الرّجل يعتبر من قبل المرأة أولًا كفاعل اجتماعي"[354].

ما يدعونا إلى استذكار أحد الحالات من المبحوثات، التي كان الصراع قائما بينها وبين زوجها لأنّها كانت تقوم بعمل مرهق نظرا لظروفها المادية المتدنّية، فكانت تشعر بداخلها بنوع من التّقصير لدى الزوج قائلة:

« نسيت روحي مع الوقت، شبنت، ولات لي مع راجلي، نولي تشوف فيه، كون هو راه معيشني غايا، أنا ما نوصلش كيما هاك، والدينا يقولوا الراجل عيبه جيبه » .

تختم المبحوثة تصريحها بمثل شعبي يبرز المعايير الاجتماعية التي يضعها المجتمع لكل جنس، إذ أن الموروث الثقافي يمثل عنصرا مهمًا في ثقافة الشعوب، والعلاقة بين الرجل والمرأة لم تخلو من مؤشرات الجندر ضمنه، هذا ما أبرزه الأنثروبولوجيون في دراستهم لتاريخ المجتمعات. ما من شأنه التأثير على بناء مفهومنا للجندر واتجاهاتنا نحوه وسلوكنا اليومي: "فالتراث الشعبي لأيّ مجتمع إنّما يعكس ثقافة هذا المجتمع، وهكذا يستطيع الدارس عن طريق تحليل عناصر التراث الشعبي لجماعة ما أن يعرف الكثير من التفاصيل الإتنوجرافية الوصفية البارزة لهذه الجماعة"[355].

في المقابل يوجّه الزوج اللّوم لها نظرا لتراجع اهتمامها بمظهرها الخارجي بسبب العمل المأجور المرهِق، فتستكمل تصريحها قائلة:

« هو يولي يلوم في، شوفي أنتِ كي راكي دايرة !! أنا راني متبدل parce que أنتِ راك سامحة في روحك وأنتِ ما علابالكيش بروحك، يرد دائما اللوم علي »

[354] Michèle Ferrand, **Féminin, Masculin**, Ed . La découverte, Paris, 2004, P91.

[355] فاتن محمد شريف، مرجع سبق ذكره، ص24.

تستكمل المبحوثة تصريحها معبرة بصريح العبارة عن تخلّي زوجها عن دوره كرجل في الحصول على دخل مادي جيد للأسرة قائلة:

« وأنا نولي نحس لو كان مشي هوَ راه سامح في الدور أنتاعه، أنا ما نوصلش نخدم خدمة كيما هادي باش نعاونه، وباش نوقف معاه، هو لو كان راه يخلص خلصة غير أنتع 4 ملايين ولا 5 ملايين في الشهر، لو كان عنده راتب محترم أنا ما نخدمش، ما عندي ما ندير بيهم، نعيش بيها لاباس علي، نخدم في غرضي، نكمل ماستر »

نلاحظ من خلال ما سبق إحساس المبحوثة بتقصير الزوج المادي، وأنّها تشاركه دوره الذكوري وهو العمل المهني الشاق والإنفاق على الأسرة، وهو دور الإعالة الذي عادة ما يُسند إلى الرجل في التنميط الجندري. ما يعود بنا إلى استذكار المكانة الاجتماعية في: "ظاهرة ساندي الحائط les hitistes في الجزائر– هؤلاء الشباب الّذين لا مكان لهم في هذا العالم، لا لدى أسرهم التي لفظتهم إلى الشارع، ولا في المجال العام، مجال الذكور الإفتراضي، بامتياز"[356].

بهذا الصّدد يتحدث الباحث **حسين فسيان** عن المال كعنصر مهم في العلاقة الاجتماعية بين الجنسين، فيرى أنّ النشاطات يتم تقسيمها حسب الجنس وهذا ما يضفي عليه معنى جنسي، فالذكري يتحدّد باهتماماته الخارجية والأنثوي بالنشاطات المنزلية، الرجل موكل له إحضار المال إلى البيت، والمرأة يتم تحديدها من خلال المهام العائلية (هي التي تنظم البيت)، بهذا التقسيم يصبح الراتب محدّدا اجتماعيا هاما للجنس. ويقول أن: " الفحولة لا تُحدّد من خلال قوة العضلات لكن من خلال النجاح

[356] عزة شرارة بيضون، **الرجولة وتغير أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص44

الذي يُرمز له بالمال. ما يوضح أنّ الذكورة ليست طبيعية لكنها ايديولوجية. أشكالها تغيّرت لكن ما يبقى ثابتا هو العلاقة التراتبية بين الرجل والمرأة"[357].

تصرّح المبحوثة رقم 13 الّتي لا تولي اهتماما بإنفاق الزوج بحدّ ذاته بقدر ما تولي اهتماما برمزية هذا الإنفاق وعلاقته بدور الرجل قائلة:

« مرات نبغيه يشري لي هو حاجة من عنده، مشي لازم دائما أنا نشري صوالحي وحدي، .. كي نشوف المتزوجات في العائلة رجالهم يشرولهم نحسه مقصر في حقي، صح عندي الدراهم، نقدر نشري وحدي، لكن نبغيه هو يشري لي، راني الزوجة نتاعه وخصه مرة على مرة ينفق علي، نحس عندي راجل نعتمد عليه، يدللني كيما النساء، مرّات يوقع صراع بيناتنا على هدي الأمور » .

الإعالة هي ميزة من ميزات وأدوار الذكورة، الّتي تعزّز مكانة الرجل الجندرية في علاقته الزوجية: " الرجل من جهته قد يسعد أن يكون المعيل الحصري لأسرته، مثلا، بما هي وظيفة أساسية في تحديد هويته الجندرية في مجتمعاتنا، لكن المترتبات النفسية والاجتماعية لقصوره عن ذلك ليست قليلة الأدى عليه وعلى أسرته"[358].

في حين يحسّ الزوج بتقصير زوجته وإهمالها للجانب الجمالي والتجميلي لجسدها. هذا ما يعبر عنه الباحث **بن خيرة محمد** حينما يتحدث عن ارتباط التجميل بالجسد الأنثوي فيقول: "على الرغم من ارتباط التجميل بالنّرجسية لدى الإنسان، سواءً كان رجلا أم إمرأة، فإنّ خاصية الحرص على

[357] Fsian Hocine, **identité feminine- identité masculine. A propos des relations hommes/femmes en algérie**, op.cit, op.cit, p176.

[358] عزة شرارة بيضون، الجندر... **ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص23.

إظهار الجمال تبقى من شيم النساء وبناءا على ذلك، مثّل الجمال والبحث عن أساليبه أبرز إنشغالات المرأة عبر الثقافات"[359].

هذا ما ذهب إليه **ج.ك. كوفمان** بتعبيره أنه: " لاينتظر الرجال والنساء السلع والخدمات عينها"[360] كما أن انسجام ثنائية التقسيم الجنسي مع ثنائية المال والجسد يبدو في ما: " يظهره فرنسوا دي سينغلي في بحثه حول إعلانات طلب الزواج أنّ أكثر ما يبحث عنه الرجال هو الجمال والدّعم العاطفي بينما تسعى النساء وراء الرصيد المالي"[361].

توضّح ذلك خلود السباعي الّتي تربط الجمال بالأنوثة وتقول: " لقد مثّل الجمال على مرّ التّاريخ وعبر مختلف الفترات والحقب التاريخية إحدى أبرز الصفات التي ارتبطت بالمرأة بدرجة أصبح معها الجمال والأنوثة مترادفين، يحدّد كلّ منهما الآخر فكلّ ما هو جميل أنثوي وكل ما هو أنثوي يُفترض أن يكون جميلا"[362].

يتّضح دور الإعالة بقوّة لدى المبحوثة رقم 9 الّتي تعمل كطبيبة مختصّة بمستشفى عمومي، رغم ذلك فإن زوجها هو من يتكفّل وحده بدور الإنفاق على الأسرة وعليها هي أيضا.

« ما عنديش مشاكل مادية، الزوج هو من يتكفّل بمصروف الدار أنا ما نصرفش في الدّار، حتّى صوالحي أنا هو يشريهم لي ».

---

[359] Benkheira Mohamed, **L'amour de la loi**, Puf, Paris, 3 Ed, Juin, 1997, P240.

نقلا عن: خلود السباعي، مرجع سبق ذكره، ص56.

[360] ج.ك.كوفمان، **علم اجتماع الثنائي**، تر: بسمة بدران، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص122.

[361] نفس المرجع السابق، ص112.

[362] خلود السباعي، مرجع سبق ذكره، ص55.

نلاحظ أنّ هذه المبحوثة رغم استقلاليتها المادية فعلا وامتلاكها لراتب مادي ومنصب مميز بالمستشفى إلّا أنّها مازالت تعتمد في مواردها على زوجها الذي يتولّى وحده دور الإنفاف وسدّ حاجيات الأسرة وحاجياتها الشخصية أيضا. إذ نجد أنّ الزوج يتكفل بمصاريف المنزل ومصاريفها أيضا رغم عملها بمنصب مرموق تبنّيا لمفاهيم الرجولة من طرفه. كما أنّها تستكمل دراستها بتخصص جامعي آخر، ليس لرغبة مادية منها وإنّما لتصوّرها لمفهوم التعليم، إذ أصبح تعليم الزوجة وعملها في تصور المرأة يلعب دورًا مهمّا لوجودها كفرد. ومن ناحية أخرى تبنّي سلوك آخر يعزّز الهيمنة الذكورية بمفهوم الحماية. ذلك لا يطرح صراعا لدى المبحوثة وزوجها خاصة مع توفّر إمكانيات ماديّة للزوج الّتي تسمح له بمطابقة دور الإعالة، إلا أنّنا نطرحه كمثال يوضّح تصورات الإعالة والإنفاق كدور ذكوري.

تعبّر المبحوثة رقم 13 عن تغطية ذلك الجانب المادي في دور الرجل وتعتبره مؤشرا من مؤشرات القوامة.

«أحنا في زوج نخدمو أساتذة في الابتدائي، وعندنا دخل آخر من الدروس الخصوصية، نقدر نقول الراتب متساوي، بصح نلقى روحي نفكر في المستقبل أكثر منه، قلت له نوفرو نشرو قطعة أرض رخيسة ونبنوها ما نقعدوش في الكراء، ما يسمعليش، لقيت روحي ندّخر الراتب تاعي ونحرم روحي منه، باش نشري الأرض، ما حسيتش فيه مفهوم القوامة لي هو موجود في الدين الإسلامي تاعنا، في المقابل لقيته يمتع نفسه وأنا محرومة من الراتب تاعي، حسيت روحي راجل، خطرات نروح نشوف أرض نرجع رجلي غير التراب، الوقت لي تلقي فيه مرأة أخرى عايشة الأنوثة تاعها ومخلية السكنة على الراجل. معاه لقيت روحي تبادلت الأدوار، ومشي غير هدي، خطرات نحس راني زايدة على روحي» .

تتحدّث المبحوثة عن المساواة في الراتب مع الرجل، إلا أنّها تقوم بتضحيات فردية من أجل شراء قطعة أرض وتحويلها إلى مسكن، بعد انفرادها بهذه التضحية، تتصوّر نفسها كأنها تلعب دور الرّجل، خاصّة فيما يتعلّق بالسكن الذي يبدو من المشاريع المهمّة للزوجين ومكلّف من الناحية المادية. وتقل هذه المسؤولية تراه أمرا متعلّقا بالرجولة وتحيل بذلك إلى مفهوم ديني هو القوامة.

الجندر لا يحمل دائما ذلك التأثير السلبي على الجنسين، فالرجل أو المرأة يسعد بممارسة دوره المسمّى "طبيعيا" سواءً دور الإعالة أو وما يترتّب على الدّور الإنجابي من رعاية أو عمل المنزلي. فقد يحسّ كلا الجنسين بالسّعادة لمطابقتهما للدور الذي يتّفق مع الهوية الجندرية، في حين قد يصبح إخفاقا أو شرّا في عدم تمكّنهما من مطابقة الدّور الجندري، كالبطالة بالنّسبة للرّجل، أمّا بالنّسبة للمرأة تورد الباحثة **عزّة شرارة بيضون** ذلك بقولها: " يصبح الأمر شرّا حين تقصّر إمكاناتها عن المواءمة مع المعايير الجنسانية المفروضة عليها من قبل المجتمع، مقاييس الجمال ودوام الصبا، مثلا"[363].

الهوية الجندرية تمدّنا بمُثُل عليا لكل جنس، يحاول الفرد الإمتثال لها، وعلى أساسها يمكن الحكم على الفعل الاجتماعي، بهذا الصّدد نحيل إلى تصريح **غوفمان** بقوله: " إنّ هناك مثلا عليا للذكورة وأخرى للأنوثة، وتأويلات للطبيعة البشرية الجوهرية توفّر وسائل لتحديد هويّة الشخص بكامله، وتشكّل، أيضا منبعًا لسرديات يمكن استعمالها، بألف طريقة، لتسويغ وتفسير، أو رفض سلوك فرد أو أسلوب عيشه، ويروي هذه السّرديّات الفرد المعنيّ، أو أولئك الّذين لهم أسباب للحديث باسمه"[364].

[363] عزة شرارة بيضون، **الجندر... ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص22.

[364] ارفنغ غوفمان، **البناء الاجتماعي للهوية الجنسية**، مرجع سبق ذكره، ص39.

- المستوى التعليمي وصراع المكانة:

الهوية الجندرية ترتبط ارتباطا وثيقا بمكانة كل من الذكر والأنثى والعلاقة بينهما، الّتي تكون على أساس التراتبية الجنسية وتفوّق الذكر على الأنثى: "مفهوم المكانة ظهر لأنه يسمح بالتعرّف على الطبيعة التفاعلية، النسقية والاجتماعية للهوية الجنسية"[365]، فالهوية تتحدّد في وجودها بعلاقتها مع الآخر، فلا يمكن فهم الهوية الجندرية للزوجين دون التعرّض لمكانة كل منهما في إطار علائقي.

لا يخفى على أحد أن التّعليم بالنسبة للمرأة هو رأسمال ثقافي، وكلّما زاد رأس المال الذي يمكله الفرد بالمجتمع زادت مكانته وهذا ما يعبّر عنه عالم الاجتماع **بيير بورديو** إذ يربطه بالمؤهّلات الفكرية بقوله أنه: " يمثّل كل المهارات الفكرية سواءً تلك المنتَجة من طرف المنظومة المدرسية أو تلك الموروثة عن طريق العائلة، يمكن أن يكون هذا الرأسمال في ثلاثة أشكال في الحالة المدمجة كاستعداد دائم للجسم (مثل التعبير بسهولة داخل الجماعة) وفي الحالة الموضوعية كثروة ثقافية(مثل امتلاك لوحات فنية ومؤلفات) وفي الحالة المؤسّساتية بمعنى مثمّن اجتماعيا (كما هو الحال بالنسبة للشهادات المدرسية)"[366].

بهذا الصّدد يوضّح **François De Singly** أن الشهادة العلمية ترفع من المكانة الاجتماعية للفرد، ذلك أنّ إمتلاك دفتر توفير هو من بين العناصر المحدّدة للهوية الفردية على غرار الجنس والسن والحالة الزواجية، في هذا الدّفتر تُسجّل القيمة الاجتماعية الّتي يمتلكها الشّخص، الّتي تشمل

[365] Fsian Hocini, identité feminine-identité masculine. A propos des relations hommes/ femmes en algérie, op.cit.

[366] عبد الكريم بزاز، **علم اجتماع بيير بورديو**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006-2007، ص59.

رؤوس أموال مختلفة ومتنوّعة لا تنحصر في ما هو اقتصادي فقط، إنّما أيضا الثروات الثقافية مثل الشهادة ورأس المال الاجتماعي (الوسط)[367].

ويوضّح كيف تتفاعل رؤوس الأموال الخاصة بالفرد في تشكيل الرابط الاجتماعي والأسري: "رؤوس الأموال هذه– الموروثة والمتحصَّل عليها– هي سارية المفعول، تتموقع في أسواق. الزواج يشكّل مع الوظيفة سوقا، أين تكون هناك تبادلية في رؤوس الأموال. اختيار الزوج يكون على مبدأ التّساوي في الثروات الذكورية والأنثوية"[368].

وجدنا أنّ المستوى التعليمي للطالبة المتزوّجة يكون عاملا للصراع بينها وبين الزوج في حالات تكون فيها أعلى مستوى تعليمي مقارنة به. هنا يصبح الزوج يشعر بنوع من النقص وعدم التكافؤ. بهذا الصّدد نحيل إلى الباحثة **بشرى نقادي** بقولها: " الذكر يخشى تلك الواعية المتطلّعة القوية المثقفة المستقلة وأحيانا يشعر بالنّقص تجاهها"[369]، وهي تقصد بذلك الرجل المتشبّع بالسلطة الأبوية المتعلّقة بالثقافة الذكورية التي تتغذى من هيمنة الذكر على الأنثى.

العديد من الدراسات في العلوم الاجتماعية درست اختلاف المستوى التعليمي بين الزوجين من منظور عدم التوافق الزواجي، ما جعلنا في بحثنا هذا ندرس هذا العامل من جانب المنظور الجندري أنّه لم يشكّل عاملا للصراع بين غيرهم من الأزواج الّذين يوجد لديهم ارتفاعا في المستوى التعليمي للمرأة أكثر من الرّجل، لأنّ الرّجل في هذا الأخير تمسّكه بالاتجاهات الجندرية التقليدية لم يكن معزّزا بشكل كبير مقارنة بالنموذج السّابق، وهذا ما ظهر في المساعدات في الأعمال المنزلية يوميا، وطبيعة الهيمنة الذكورية والتعبير عن العواطف وغيرها.

[367] François de singly, **Fortune et infortune de la femme mariée,** op.cit, p8.
[368] Ibid.
[369] بشرى نقادي، **نساء مكافحات،** دراسات وأبحاث، وهران 2019، ص7.

تقول المبحوثة رقم 05 :

« هو ما كانش عنده مشكل مع خدمتي من قبل، بصح كي بديت نقرا دكتوراه خاف، قضية أنتع مستوى، قال لي: حبسي الخدمة نهائيا واقعدي في الدار، نهار كامل في الزنقة، هو يحشم يقول لي دكتوراه، عيب، قلت له نحبس الخدمة، لكن الدكتوراه عندي نصف يوم على الأكثر مرتين في الأسبوع.... هو اللي يدير لي العراقيل في الدراسة، كي يشوفني نقرا يقول لي ديري هديك الحاجة، يبدأ يزقي، يتظاهر بالمرض » .

إن التغير في مكانات وأدوار كلا الجنسين عمّا اعتاد عليه التقسيم الجندري، من شأنه أن يحدث خللا في العلاقة الزوجية، ذلك من خلال نظرة كل طرف أو أحدهما لواقع ذلك التغير واستدماجه ذهنيا، ومسايرة تلك الديناميكية فكريا. "فبمجتمعنا العربي بدأ تطور جديد يظهر... بنماذج العلاقات الزوجية حسب الوضع الاجتماعي- الثقافي، وخاصة تطور الأدوار في حياة الزوجين، حتى أصبح من الضروري تمكّن الفتاة من ممارسة مهنة، وإعدادها لهذه الغاية بدراسات لا تتعلق بتدبير المنزل ولا بالشؤون الفنية"[370]، كما يورد الباحث **سمير عبده** في سياق آخر جانب من السلطة الذكورية لدى الزوج، فيقول: " أظهرت عدة تحقيقات، أن الزوج الشاب يدّعي أنّه سيحاول مبدئيا معاملة زوجته كرفيقة له، بالرغم من الرغبات المنطوية على التحكّم والسيطرة"[371].

[370] سمير عبده، **المنزلة الجنسية للمرأة العربية**، ط1، دار النصر، بيروت، 1985، ص89.
[371] نفس المرجع السابق، ص89.

- مسألة الزمن وعلاقتها بخروج المرأة إلى الفضاء العام:

في دراسة قامت بها فرقة بحث بمركز CRASC بعنوان الصراعات: تحليل الروابط العائلية، توضح أن 497/302 ما يقارب 61% من الزوجات طرحت مشكلة خروج المرأة كموضوع للصّراع[372].

إذ يرى الباحث **أرزازي محمد** في بحثه عن جندرة الفضاء العمومي داخل المجتمع الجزائري أنّه: " لابد من رصد طبيعة الحضور والتحرك ضمن المجال وطرق إستعماله من طرف كل جنس، وخصوصا عند المرأة التي ترتبط عندها الحركة في المجال بأوقات محدّدة ومعيّنة لا يجب تجاوزها"[373]، فيكون لذلك علاقة بالهوية الأنثوية للمرأة: " التمثل الذي تحمله المرأة للمجال ثنائي الأبعاد ... يجعل هويتها الجنسية مؤسّسة على تحديد وتعيين لمسار مرتبط بثنائية المجال/الزمن"[374]، فهذه الثنائية لها علاقة وطيدة بالبعد الجندري، إذ: " يصبح الفضاء الزمني فضاء مجندرا، فمن غير المحبّذ أن يتم خروج المرأة إلى الفضاء العام في كل الأوقات، بل إن خروجها يجب أن يتحدّد بأوقات معينة وبغايات محدّدة، كلّ ذلك يكون بهدف تجنّب المضايقات والتحرّشات الكلامية وحتى الإعتداءات من قبل بعض الشباب المنحرف، وأيضا حتى تتجنب الوقوع في الشبهات إذا ما اعتادت على الخروج في وقت متأخر"[375].

من خلال المقابلات الميدانية يتضح أن مسألة الزمن وخروج الطالبة المتزوجة إلى الفضاء العام تشكل عاملا من عوامل الصراع مع الزوج.

---

[372] S/d. benghabrit remaoun Nouria**, les conflit : Analyseur de configuration des liens familiaux**, CRASC, juin 2014,in : Keltouma Aguis, les travaux réalisés dans le cadre des projets de recherche au sein du CRASC. P44.

[373] أرزازي محمد، **جندرة الفضاء العمومي داخل المجتمع الجزائري مقاربة سوسيولوجية لمسألة الجندر وعلاقتها بالفضاء العام، دراسة ميدانية بمدينة تلمسان**، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران2، 2016-2017. ص205.

[374] نفس المرجع السابق، ص205.

[375] نفس المرجع السابق، ص206.

تتحدث المبحوثة رقم 12 عن الصعوبات التي تواجهها في الدّراسة، خاصّة بعد مسافة الجامعةة التي تتسبب لها أحيانا بالتأخر في الدخول إلى البيت قائلة:

« مشي ساهلة نكون أم وموظفة وطالبة بولاية أخرى، وخاصة لا أملك سيارة، في فصل الشتاء نوصل للبيت تكون الظلمة طاحت، المغرب يولي ليل، في الشتاء الوقت قصير، أنا نقرا ونخمم واش راه يستنى في من الدبزة (الشجار) لي تعودت عليها، كي تظلام وأنا في الطريق نعرف المشاكل اليوم مع راجلي، كي نوصل يلقاني راجلي بالزقا والعياط (الصراخ) »

تكمل سردها بتعبير نلمس فيه جندرة الفضاء العام قائلة:

« الزوج يقول لي وليتي راجل تدخلي في الظلمة، واش يقولو علينا الناس، كما أنّي أسكن بمنطقة محافظة، ما عندناش المرأة تدخل متأخرة للدار، خاصة وحدها » .

قول الرجل لزوجته أنّها قد أصبحت رجلا باختراقها للتقسيم الجنسي للفضاءات الإجتماعية وزمنيتها، يعني أنّها أيضا قد أخذت أدوارا لا تخصّ جنسها الأنثوي.

تعبّر عن ذلك أيضا المبحوثة رقم 05 فتقول:

« عامة الأسباب اللي نتدابزو عليهم أنتع الخرجة، ... البارح قال لي وأنا مريضة تظلي غير في الزنق، يبغيني نخرج نصف نهار ما نزيدش، البارح رحت للطبيب الصباح والعشية قرّيت، قال لي: النهار كامل أنتِ في الزنقة، يسب في، تدابزت (وقع خلاف) معاه » .

يتّضح أنّ طبيعة عمل المبحوثة تناسب الزوج أيضا وهي العمل لمدة نصف يوم كأستاذة بالجامعة، هذا ما يتناسب مع رغبة الزوج ورزنامة عمل الزوجة بين الفضاءين.

كما أنها تقول في سياق آخر عن خلافها مع الزّوج بشأن الخروج إلى الفضاء العام:

« الخرجة هذي الدبزة (الشجار) عامة، ما يبغينيش نتلاقا الناس، ما يبغينيش نهدر مع النّاس في التليفون، نكثّر الصحوبية، ما يبغيهاش »

أي أن المشكلة في خروج المبحوثة إلى الفضاء العام مع زوجها تكمن في عاملين هما: العمل على تقليص الوقت الذي تقضيه الزّوجة بالفضاء العام وكذلك العمل على تضييق مساحة العلاقات الاجتماعية بالفضاء العام مع الآخرين، وهما أمران مترابطان إلى حدّ ما بحكم أنّ الفضاء العام تحكمه علاقات اجتماعية كالعمل أو الدّراسة.

ممّا سبق يتّضح التقسيم الجنسي للفضاء الزمني في العلاقة الزوجية، هذا ما كان من ضمن نتائج بحث خاص بالباحثة **نجاة الرازي** فتقول: " يتبيّن من خلال إجابات الرجال حول تصورهم للتوزيع الزمني الممكن بين الحياة الخاصة ومتطلبات الحياة المشتركة، أنّهم ليسوا مستعدّين لتغيير نمط حياتهم بشكل جذري، فالعالم الحر للرجل خارج بيت الزوجية يحافظ على مكانته بشكل أو بآخر لدى معظم أفراد عينتنا، وقد يصبح البيت ضمن تجربة الزواج مجرد واحة لإستراحة، إذا لم يحقق له ذلك يتفاداه وقد لا يدخله إلا للأكل أو النوم"[376].

دراسة واقع المرأة المعاصرة لا يشكّل قطيعة مع السلطة الذكورية، لطالما كانت: " المرأة هي الشرف والعورة في نفس الوقت لذا فهي تبقى تحت الرقابة الذكورية، فالذكر هو الحارس الأخلاقي لها وليس علمها أو عملها"[377].

ما يؤدّي بنا إلى استرجاع مصطلح سوسيولوجي **لإرفنج غوفمان** وهو عملية "طقسنة الأنوثة" إذ يراه مهما جدّا، لأنّه يكتسي مفهوم مشروعية الموقع في البنية الإجتماعية والإلزامية في القيام بدور

[376] نجاة الرازي، **العلاقة الزوجية: مواقف آراء**، في: عائشة بلعربي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص101.
[377] مناد سميرة، مرجع سبق ذكره، ص20.

معيّن: " إن الطقس آلية لتحديد المواقع الإجتماعية، إذ يقوم فيه الأشخاص الّذين يشغلون المواقع الدنيا بترسيخ المواقع العليا الّتي يشغلها أشخاص آخرون"[378]. وبذلك يمكن القول أنّ: "درجة الطّقس في المجتمع تعكس مشروعية بنيته الاجتماعية"[379].

2- الأزمــة:

تلعب الهوية الجندرية دورها في خلق الأزمة بين الزوجين، بهذا الصّدد نستحضر:"بحثا فرنسيا أُجري على 450 عائلة في باريس، توصّل إلى أنّ سعادة المرأة في الزواج سلبيا ودلاليا تضرّرت من سلطة الزوج في الثنائي، من احتكار أداء المرأة للمهام المنزلية، وتخصيص القرارات حسب الجنس"[380]، نفس النتائج توضحها دراسة أخرى ببلجيكا ذلك أنّ: " كل ما يحاول أن يفصل دور الزوجة عن زوجها وما ينجرّ عنه من فصل شديد للأدوار حسب الجنس، يساهم في انخفاض السعادة لدى المرأة في الزواج بباريس وبلجيكا"[381]، وكلّما كانت هنالك مساواة في الأدوار الاجتماعية بين الجنسين في الرابط الزوجي فذلك يمنح سعادة أكبر للمرأة، حسب هاتين الدراستين ودراسة أخرى بأمريكا.

أحيانا يخلق ذلك التناقض بين المعاش والمخيال، بين وضع الفرد وما يفكر فيه أزمة داخل الحياة الزوجية تتمثل في القطيعة أي إنفصالا بشكل رسمي أو غير رسمي، وأحيانا تجعل الزوج يفكر في الطلاق كحلّ لهذه المشكلة.

تقول المبحوثة رقم 08 :

---

[378] ارفينغ غوفمان، **البناء الاجتماعي للهوية الجنسية**، مرجع سبق ذكره، ص25

[379] نفس المرجع السابق، ص25..

[380] Andrée michel, **sociologie de la famille et du mariage**, PUF, 3ème Ed, 1986,Paris, P251.

[381] Ibid.

« أنا عمري ما فكرت في الطلاق هو، صراو أمور مشي بيناتنا، تدابز هو والأب أنتاعه، طردنا من الدار، كان عندنا طفلة صغيرة، سكنا في استوديو صغير أعطاوه لنا والدي فيه غرفة واحدة ومطبخ وحمام، ولى أنتاعنا عايشين فيه، صراو مشاكل ما ولاش يخدم، ما ولاش عنده دخل مادي، ولى يشد الطفلة الصغيرة »

هذه الظروف المادية المزرية للزوجين دفعت الزوج إلى التفكير في الطلاق هذا ما تعبّر عنه المبحوثة محاولة تحليل الوضع كمختصة نفسية وزوجة أيضا:

« الحالة اللي عشنا فيها، في السياق الجديد، ولى يقول لي ما نغبنكش، في وقت معين، أصبح يفكر بالطلاق،... هو فكر في الأمر على أساس ما نستاهلكش ... والدي كانوا يصرفو علي وكل شي، أنا في هديك الفترة ما كنتش نخلص لأسباب، مع الطفل عنده احتياجات، كان بالنسبة له حل لأنه أحس بعدم تحمل المسؤولية ...كان في كل وقت يقول لي اسمحي لي غبنتك » .

إن موقفه كرجل هو موقف ذكوري، إذ تُسند له اجتماعيا تحمل مسؤولية الإعالة كربّ أسرة، ممّا كان يمسّ فحولته، فدفعه ذلك للّجوء إلى التفكير بالطلاق كحلّ اجتماعي وليس ذاتي. لأنّ مفاهيم الذكورة والأنوثة مصاغة اجتماعيا كما تقول الباحثة سيمون دي بوفوار في مقولتها المشهورة: " لا نولد نساء، إنما نصبح كذلك"[382]، في حين أنّ الحياة الزوجية هي حياة ثنائية تعتمد على الاشتراك والتعاون على مصاعب الحياة.

فالخضوع للنظام الجندري وسلطته لا تقتصر على فئة النساء فقط: " فإنّ ما كان ينبغي أن يكون امتيازا (أي الإنتماء إلى جنس الرجال) قد يصبح مدعاة للقهر. هذا القهر هو ما يؤسّس، برأي

[382] Simone De Bouvoir, **Le deuxième sexe**, Ed. Galimard, Paris, 1976, (1948), P13.

بعض علماء النفس، للعنف والتدمير السائدين في المجتمعات الإنسانية"[383]، فالرجل قد يحسّ بالقهر لأنّه خاضع لذلك النظام، خاصّة فيما يتعلق بتواجده بالفضاء العام، والقيام بدوره الّذي يتعلّق بالعمل المأجور.

تتحدّث الباحثة **دليلة أرزقي** عن التعارض بين الوضع الذي يعيشه الفرد وما يفكر فيه داخل الحياة الزوجية للشباب قائلة: " التربية التي تلقتها المرأة والرجل بقيت على ماهي عليه فيما يخصّ كل ما هو جنساني، نفس التنشئة التي تلقاها الوالدان. العادات والتقاليد لم تختفي كلّيًا من المجتمع، الطابوهات مازالت متواجدة، مشابهة كحواجز، لتذكّر الأزواج الشباب باحتياجاتهم إلى أصولهم، سلفهم، جدورهم، مما يجعل اللّاوعي الاجتماعي لا يغيب عن الوجود"[384].

كما تصرّح المبحوثة رقم 05 الّتي عانت من مشكلة طلاق مع زوجها قائلة:

«انفصلنا مدة عام ونصف أو عامين بالتقريب، من بعد رجعت معاه، راجلي ما يحكيليش صوالحه، ما نعرفش أموره الخاصة، شحال يدخل دراهم (...)، معتبرني امرأة للدار وخلاص، خزن علي بلي عنده سكنة، كان كاريها وما قاليش، حسيته حقرني »

نلاحظ أن المبحوثة ترفض أن تكون تلك المرأة الّتي تتلخّص حياتها مع زوجها في أمور البيت فقط، هي ترى نفسها شريكا متكافئا له، ولها الحقّ في الإطلاع على الأمور المتعلّقة بزوجها خارج أمور البيت.

أيضا يمكن القول أنّ الأزمة بين الزوجين كالإنفصال مثلًا، يمكن أن تكون وليدة أزمة أخرى وهي أزمة الذكورة، "هي كما دعاها **لانسكي Lansky** "أزمة في الهوية" تتمثل في "اندحار الذكور أمام

[383] عزة شرارة بيضون، **الجندر ...ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص22.
[384] Dalila Arezki, op.cit, P109.

الإناث؛ ويلخص لانسكي أساب ذلك الإندحار بـ: "الطريقة التي قامت بها المكتسبات الاجتماعية والإقتصادية بنسف هوية الذكر التقليدية وأدواره"[385].

لهذا يتحدّث الباحث **حسين فسيان** عن إعادة تركيب الهوية الذكورية بفعل إعادة تعريف الأنوثة، فإعادة تركيب دور المرأة يبرز أنّ الذكورة كسمة مميّزة للرجل هي نسبية ويعاد تنشيطها في نفس الوقت. "إعادة تعريف أدوار المرأة يُنظر إليه على أنّه سبب أنوثة الرجال"[386]. ممّا يتسبب في قلق التشابه. ويرى من ناحية أخرى أنّه للتخلّص من هذا القلق يجب الرجوع إلى أدوار المرأة التقليدية والمسماة طبيعية. يقول: " ليستعيد الرجال فحولتهم، يجب على النساء الرجوع إلى مكانهم الطبيعي، طبيعيا نُرجع أمومة المرأة للشرف، المصير الطبيعي هو المصير الحقيقي للمرأة، شرط قوتها، سعادتها، فقط إعادة إنشاء الحدود الجنسية سوف يحرّر الرجال من قلق هويتهم" [387] .ممّا يخلق تساؤلات حول ماهية الذكورة فيقول: " منذ أن بدأت النساء في إعادة تعريف أنفسهنّ، الذكورة لم تعد بديهية. بالعكس الرجل يتساءل حول هويته "[388]. مما يجعله يبحث عن الاختلاف التراتبي في تجسيد هويته مع ما يُطرح من تغير في أدوار المرأة المعاصرة.

هناك بعض الثوابت التي تغيّرت في الأدوار والهويّات، كالإعالة التي كانت حكرا على الرجل، والدور الإنجابي وما طرأ عليه بفعل ظهور وسائل منع الحمل، وتطوّر شعور القوة والثقة بالذات لدى الإناث وتراجعه لدى الرجال.[389] فبدا المشهد في اقتحام النساء لمجالات ذكورية تعزز هوية الذكورة

[385] عزة شرارة بيضون، **الرجولة وتغير أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص30.

[386] Fsian Hocine, **identité feminine- identité masculine. A propos des relations hommes/femmes en algérie**, op.cit, p174.

[387] Ibid.

[388] Ibid.

[389] عزة شرارة بيضون، **الرجولة وتغير أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص31.

يخلق اضطرابا في هوية الرجل الجندرية واحساسهم بذواتهم: " لقد بدا الرجال بطيئي التأقلم مع هذه التغيرات"[390].

كما يرى الباحث **حسن فسيان** أنّ أزمة الذكورة ليست فقط مسألة تتعلّق بتوزيع السلطة الاجتماعية بينه وبين المرأة. كونه رجل تُقال بحيث يكون أكثر استعدادا لحتمية : " كُن رجلا . هذا التعبير غالبا ما يُكرّر على مسامع الرجال في حين لا يُقال للمرأة "[391]، وبذلك يرى أن الذكورة تنطوي على متطلبات مصحوبة بإثباتات واختبارات عن الهوية، فيقول: " أن يكون رجلا، يتطلب جهدا، إرادة وعملا لا يبدو أنه مطلوب من المرأة. الرجل قليلا ما يكون متأكدا من هويته الجنسية، حتى أننا نطلب منه إثباتات عن فحولته (أثبت بأنك رجل)، مثل التحدّي الدائم عندما يواجه ذكرا، إعطاء إثباتات يمرّ عبر تجاوز الإختبارات التي لا تعرفها المرأة"[392].

ذلك لا يخلق أزمة هوية لدى الرجل فقط، إنّما حتى بالنسبة للمرأة في شعورها بأنوثتها، بالرغم من التحوّل على مستوى السلوك في إدماج أدوار جديدة لهويتها الجنسية، إلّا أنّها قد تشعر باضطرابات في إحساسها بذاتها كأنثى خاصة في علاقتها مع زوجها. أين تتجسد الهوية الجندرية في العلاقة مع الآخر.

تعبّر عن ذلك المبحوثة رقم 6 بتصريحها التالي:

« جابلي parfum (عطر)، يومين فرحانة، النهار الثالث قعدت نقرا، لقيتها للرجال for man، هو قال لي ما درتهاش عن قصد، ما عرفت دارها عن قصد، أني مسترجلة، راني

[390] نفس المرجع السابق، ص31

[391] Fsian Hocine, **identité feminine- identité masculine. A propos des relations hommes/femmes en algérie**, op.cit, p175.

[392] Ibid.

نخدم وراني نقرا، لأن زوجي كثوم، مشي لي تقدري تفهمي عن قصد أو لا، بالمفهوم أنتع تفكرني بصح يجيب لي عطر خاص بالرجال » .

بغض النظر عن سلوك الرجل بإحضار عطر رجالي لزوجته كهدية إن كان عمدًا أم لا، يقصد من ورائه إيصال رسالة للزوجة أم لا، لكن الزوجة لولا إحساسها الذاتي بأنّها أخذت سمات من سمات الذكورة بالتواجد بالفضاء العام المخصّص للرجل بالعمل والتعليم، لما فكّرت في الأمر على أنّه عمدي أصلا، واعتبرته أمرًا عاديًا.

في دراسة قامت بها الباحثة **دليلة أرزقي** تقارن فيها بين الأزواج المتقدمين بالسن والأزواج الشباب، تجد أن المرأة في هذا الأخير تتميّز بميزات شخصيّة مختلفة مثل: كثرة الاستقلالية والدافعية والعقلانية مقارنة بالزوجة المسنّة، إلا أنّ ذلك لم يخلّصها من أزمة الهوية ومن الصراعات داخل الشخصية[393].

توضح المبحوثة رقم 10 تصوّرها لمفهوم الرجولة للرجل المعاصر بما في ذلك الزوج:

«***الرجولة في الوقت الحالي ما بقاتش كيما بكري، الرجل أنتع هذا الوقت تبدلت عقليته، والمسؤولية تاعه نقصت بزاف، ولات المرأة تقدم تنازلات، المهم تتزوج قدام الناس، اجتماعيا القرايا والخدمة ما تكفيهاش باش تكون ناجحة، لازم تحقق النجاح الشخصي، لي هو الزواج، ودار وأولاد، كيما يقول واحد المثل المصري: (ظل راجل ولا ظل حيطة)***»

نلاحظ من خلال تعبير المبحوثة تغير مفهوم الرجولة في الوقت المعاصر، الشيء الذي يجعلها تقدّم تنازلات من خلال تبنّي أدواره الخاصة، ممّا يخفّف عنه مسؤوليات الحياة الأسرية، والشيء المثير للانتباه أنّ المبحوثة فقدت إحساسها برجولة الشريك المعاصر.

[393] Dalila Arezki, op.cit, ,P107.

كما نلاحظ في تصريح البمحوثة رقم 13 نوعا من التناقض في تصوّر المكانة الاجتماعية لها مع الزوج:

« ***نبغي نستفاد من إمتيازات العلمانية، نخرج، نقرا، نخدم، نخلص le salaire (الراتب) تاعي، نحس بروحي حاضرة في المجتمع، بصح هذا لا يعني أنّني أدعم المساواة مع الرّجل، نبغيه يقلشني، نبغي نستفاد من إمتيازات الدين الإسلامي تاعنا، في الدين دراهمي هوما دراهمي ودراهمه هوما دراهمي (تضحك)، حتّى هو ما تنازلش على الإمتيازات لي مدها له المجتمع، ما يخممش في الطياب والنقا (التنظيف)، حتّى أنا ما نتنازلش»***

نلاحظ أنّ المبحوثة تستعين بتصورين متعاكسين، الأوّل تقول بأنه يعود إلى إمتيازات العلمانية التي تمنحها فرصا مساوية لزوجها في الفضاء العام مثل العمل والدراسة، ومن ناحية أخرى هي لا ترغب في المساواة، بل تستعين بتصوّرات تراها بأنّها من إمتيازات الدين الإسلامي وهي الإنفاق، الّذي يمنحها حقوقا مادية من طرف الزوج، إضافة إلى راتبها أيضا.

في المقابل ترى نفسها في هويتين: هوية الرجل المستقلّ المتحمّل للمسؤولية، وهوية المرأة الّتي تبحث عن حمايته على مختلف المستويات، مفسّرة بذلك رغبة المرأة الماكثة بالبيت بامتيازات المرأة الّتي تنشط بالفضاء العام، والعكس صحيح. وكأنّها تطرح تناقضات في هويّة المرأة وأزمة في هويّتها قائلة:.

« ***نبغي نكون قادّة على شقايا كيما الرّاجل وما نحتاجهش، ونبغي ثاني نكون هديك الأنثى لي عايشة تحت جناح الرجل وفي الحماية تاعه على كلّ المستويات ماديا ونفسيا، على هدي تلقي لي قاعدة في الدّار تغير من لي خدامة ومكونة روحها، ولي خدامة وتقرا تغير من لي قاعدة في الدار وراجلها مقلشها، كل وحدة تشوف للإمتيازات الموجودة عند الأخرى»***

كما أنّ الرجل الذي تلقى تنشئة في ثقافة أبوية تعزّز قيم الذكورة، الّتي تفصل بين الجنسين وتضع كل جنس في موقع معيّن ودور معيّن، مثل دور الإعالة مثلا، يتعرّض لمشكلة الإندماج مع ذلك التّغير: " والفخ الذي يجد الرجل المعاصر نفسه فيه يتمثّل في كونه غير مهيّأ لخسارة امتيازات مكانته وأدواره التي منحه إيّاها تماهيه مع الذكورة الأبوبة، وهو لا يملك، في الوقت نفسه، الدافعية لتبني الأدوار الجديدة التي نجمت عن شراكته الجديدة مع النساء"[394].

كما نذكر المبحوثة رقم01 التي كانت تعاني من أزمة نفسية جعلتها تتجه لزيارة الطبيب النفسي أكثر من مرة، لاحظنا أنّها انطلقت في الحديث دون توقف وعبّرت عن ذلك بالقول لزميلتها ***« فرغت لها قلبي بلا ما نحس »*** .

بعدما انتهت المقابلة طلبت منّي أن أحضر معها حصّة دراسيّة، كانت قد قامت خلالها بعرض بحث علمي من متطلبات الدّراسة، بعدها قام الأستاذ بنقد البحث وتقديم بعض النقائص. قالت لي حينها أنّ ضغطها ومشاكلها مع زوجها هو ما سبب لها ذلك، كما قد لاحظنا انفعالها السريع مع زميلها غاضبة، عندما رأت الابتسامة على وجهه، قائلة بصوت مرتفع: "أنت. لماذا تضحك؟".

كما تقول:

« ***أنا من مواليد 1986، أنت تشوفيني صغيرة، لكن أنا نفسيا نحس روحي عجوزة*** »

المبحوثة رقم01 كانت تمر بأزمة واضطرابات بين الدور التقليدي والدور الحديث للمرأة، بين المرأة التي يرغب زوجها بمولود جديد، والمرأة التي ترغب في التركيز على الدراسة والنجاح دون أي عائق، لأنّ الزوج رفض مواصلتها الدراسة وكان يرغب في مولود جديد يكون ذكرا لأن خلفتها كانت

[394] عزة شرارة بيضون، **الرجولة وتغير أحوال النساء**، مرجع سبق ذكره، ص31.

ثلاث بنات، وبما أنّها كانت طالبة ماستر متفوّقة الدفعة كانت ترى أنّ حملها سيعيقها عن التحضير لمسابقة الدكتوراه التي كانت حلما بالنسبة لها.

« يقول لي علاه ما تزيديش، بالاك ربي يرزقنا بطفل، قلت له بالاك ربي يرزقنا بطفلة رابعة، ما بقاليش وقت، ليس في هذا الوقت، مسابقة الدكتوراه ما بقالهاش بزاف »

إذ تقول في هذا الصدد الباحثة **بيتي فريدان** فيما يخص الأزمة الهوياتية التي تمرّ بها المرأة في عدة مجالات.: " لقد بدأت النساء لأول مرة يُدرِكن أزمة الهوية في حياتهن، أزمة بدأت مند عدة أجيال، وتفاقمت مع كل جيل، ولن تنتهي حتى ينعطفن، هنّ أو بناتهنّ، خلف زاوية مجهولة، ويصنعن من أنفسهن ومن حيواتهنّ الصورة الجديدة التي تحتاج إليها الآن بشدة نساء كثيرات. بمعنى يتجاوز حياة أية امرأة بذاتها"[395]. هذه الأزمة الّتي تصوّرها الباحثة بأنّها أزمة نضج النساء، وانعطاف من مرحلة ما قبل النضج، التي لطالما سُمّيت أنوثة، إلى الهوية الإنسانية الكاملة. كما تعتقد أنّه على النساء أن يعانين من أزمة الهوية هذه حتى يصبحن إنسانات بالكامل[396]. فالمرأة في النظام الأبوي هي امرأة خاضعة للوصاية بامتياز، وهذا ما نلاحظه في الأمثال الشعبية الّتي تحطّ من مكانتها، وتمنعها من المشاركة في اتخاد القرار، :"شاوروهنّ وخالفوهنّ"، "المرأة شعر طويل وعقل قصير"[397].

يتطرق الباحث **ارفنج غوفمان** في مؤلفه البناء الاجتماعي للهوية الجنسية إلى فكرة التكامل في مختلف الأدوار الجندرية: " المثل العليا التقليدية المتعلقة بالأنوثة وتلك المتعلّقة بالذكورة متماثلة،

---

[395] بيتي فريدان، **اللغز الأنثوي**، تر: عبد الله بديع فاضل، ط1، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق–سوريا، 2014، ص109.

[396] نفس المرجع السابق، ص109.

[397] خديجة صبار، **المرأة بين الميثولوجيا والحداثة**، د.ط، افريقيا الشرق، المغرب–الدار البيضاء، 1999.

لأنّها تميل أن تحظى بدفاع الجنسين معًا بالنّسبة إلى الجنس المعني. وفي نفس الوقت تتميّز هذه المثل بالتكامل بما أنّ مميّزات النساء تختلف عن مميّزات الرّجال، مع ذلك إنّها تتوافق مع بعضها البعض"[398].

فهناك علاقة عكسية في نفس الوقت تكاملية بين الجنسين: "فالهشاشة تتوافق مع القوّة، والنعومة مع الخشونة، والقابلية الدائمة لتقديم الخدمات مع التوجّه نحو إقامة المشاريع، والجهل في الميكانيكا مع المهارة في الميكانيكا..إلخ"[399].

في حين أنّ الجندر وما يتّصل به من سمات وأدوار تعاكسية تكاملية بين الجنسين تعرّض للتغير بدوره، إذ حافظ على بعض السّمات وقام بإدخال سمات وأدوار جديدة، ما جعل الزوجين يعيشان نوعا من الصراعات والأزمات، نتجت عن كيفية فهم واستيعاب والتكيّف مع واقع هذا التغير المعاش، وقد يشعر كل طرف منهما بالإكراه اتجاه الوضع التقليدي للجندر أو الوضع الجديد.

وتعكس اتجاهات الدور الجندري المعتقدات المتعلقة بسلوكيات الدور المثالي للرجال والنساء، والّتي تتعلق بشكل خاص بمشاركتهم المثالية في أدوار الأسرة والعمل.[400] ويدّعي من لديهم مواقف تقليدية بشأن الدور الجندري أنّ المرأة هي الأنسب لدور الأسرة، وتحدَّد مسؤوليات المرأة على أساس كونها أما وربّة منزل، بدلا من أن تكون على أساس الأدوار المهنية [401]، وعلى العكس من ذلك،

---

[398] ارفنج غوفمان، **البناء الاجتماعي للهوية الجنسية**، مرجع سبق ذكره، ص87.

[399] نفس المرجع السابق، ص87.

[400] Brogan D, Kutner NG. **Measuring sex-role orientation: a normative approach**. *Journal of Marriage and the Family*. 1976;38(1):31–40. doi:10.2307/350548

[401] Spector PE. ***Job Satisfaction: Application, Assessment, Causes, and Consequences***. Thousand Oaks: Sage; 1997.in :Yunyung hu et all, **the Relationship Between Couples' Gender-Role Attitudes Congruence and Wives' Family Interference with Work,** Psychology Research and Behavior Management 18/1/2021, vol:2021:14, p49-59. DOI https://doi.org/10.2147/PRBM.S286119.

يعتقد أولئك الذين لديهم اتجاهات متساوية بشأن الدور الجندري أنّه ينبغي الاعتراف بالرجل والمرأة على قدم المساواة في مشاركتهما ومساهمتهما في العمل والأسرة[402].

يرى **Neyrand** أن: "التكامل الزوجي يظهر كنتيجة لتوازن غير تابث، وضع يحتاج إلى الاستمرارية في إعادة التفاوض"[403].

3- التفاوض:

بما أنه قد كان هناك صراع من جهة ، فقد كان هناك أيضا تفاوض لحلّ هذا الصراع، يلجأ كلا الطرفين أو أحدهما إلى عملية التفاوض، ذلك بخلق استراتيجيات لحل خلافات أو تنظيم الوقت الاجتماعي لإدارة مؤسسة الزواج الخاصة، كما قد ينشأ نوع من المشاركة بين الزوجين في الأدوار الأسرية كما ذكرنا سابقا، إضافة إلى التفاوض في اتخاذ القرارات: " أن أفاوض، يعني أن أجد ذلك المكان الخاص بي وأنا أحافظ على الكل، ما يفرض، بطريقة علائقية، المحافظة على التوازن الاجتماعي ضمن النسق الجندري للمكانات المهنية"[404].

إذ لا يمكن أن نرى الزوجين في تعاملهما مع التغير الاجتماعي كمستقبلين جامدين أمام المعايير الاجتماعية الخارجية، بل هم دائما في تفاوض وتفاعل مستمرّ، ذلك التفاعل الّذي يكون بين الفرد والمجتمع. إذ أن الفرد ليس مثلما يراه دوركايم خاضعًا للظروف الخارجية ولقوانين المجتمع.

[402] Hochschild A, Machung A. ***The Second Shift***. New York: Avon Books; 1989.in: Yunyung hu et all, op.cit. https://doi.org/10.2147/PRBM.S286119
[403] Gérard Neyrand, **op.cit.**

[404] Clémentine comer, négociation, Je négocie, nous négocion : une affaire de femme ou de couple agricole ?N15/2016 , P143. Mis en ligne sur Cairn.info le 02/03/2016 https://doi.org/10.3917/neg.025.0141

التفاوض يدخل حيّز الرابط الزوجي كنوع من العلاقات الاجتماعية، بين الفرد والمجتمع، الذات والآخر، بمثابة نوع من السياسة الاجتماعية، كآلية، نوع من التواصل بين هوية الفرد والآخر: " هوية الفرد تتفاوض مباشرة من خلال الهوية مع الآخر، هذه الهوية الفردية تتواجد في قلب العلاقة الحميمة. سرد الذات والتواصل مع الشريك يصبح مكوّنا للنموذج الجديد من الرابط الزواجي "[405].

تقول المبحوثة رقم 05 بشأن التفاوض مع الزوج بقرار الدراسة بالجامعة:

« هو من قبل ما كانش عنده مشكلة مع الخدمة، بصح كي بديت نقرا دكتوراه قال لي تحبسي الخدمة وتقعدي في الدار، قلت له فاش عندك مشكلة مع الخدمة؟، قال لي كامل النهار في الزنقة (خارج البيت)، قلت له الدكتوراه عندي نهار أو يومين في الأسبوع... نعرف السبب هو الدكتوراه خاصة كي يشوفني نقرا في الدار يحاول يخلق لي مشكلة، يتقلق ».

نجد أن اتجاه الزوج لعمل الزوجة تغير بعد التحاقها للدراسة بطور الدكتوراه، وربما ذلك كان له علاقة بدراستها، في حين كان للزوجة نوع من المفاوضات اتجاه دراستها التي تتعلق بتواجدها بالفضاء العام، فتخلت عن الوظيفة وتمسّكت بالدراسة.

يظهر إتقان التفاوض في إدارة هذه الثلاثية من الفضاءات للطالبة المتزوجة والعاملة بالفضاء العام لدى المبحوثة رقم12 خاصة، التي نلاحظ فيها إتقانها لفن التفاوض. تسرد لنا تفاوضها مع الزوج في العمل قائلة:

[405] Gérard Neyrand, , *op.cit.*

« زوجي لا يتقبل أصلا فكرة العمل، تفاهمت معاه نخدم في البداية نتعاونوا حتى يفتح علينا ربّي ونشرو سكن ومن بعد نحبس، وبعد شراء السكن نقول له الأولاد كبروا خلاص (تضحك) » .

كما تفاوضت معه على استكمال الدّراسة قائلة:

« لم يقتنع بفكرة الدّراسة خاصة بولاية أخرى، قال لي واش تديري بها القراية ألتهاي بدارك وأولادك، المهم خليت نهار شفته كان le moral (المزاج) مليح، استغليت الفرصة، وقلت له الماستر عندي غير السنة الأولى حضور مكثف، من بعد العام لي بعده خلاص مكانش حضور، ومن بعد الدكتوراه نلقى لها حل (تضحك) » .

كما تفاوضت مع زوجها لقبول العمل بالمناوبة الليلية بالمستشفى، من أجل استغلال يوم الراحة بعد المناوبة للتوجه إلى الجامعة قائلة:

« ثم أقنعته بالعمل بالمناوبة الإدارية بالمستشفى ليلا، ولم تكن أبدا بالأمر الهيّن، ذلك فقط للحصول على يوم الراحة بعد المناوبة والذهاب للجامعة، وداري قريبة للمستشفى أغلب الأحيان نبات في الدار غير كي يكون ظرف طارئ يعيطو لي في الليل ».

تتفاوض هذه المبحوثة أيضا بالفضاء الدراسي قائلة:

« عندي بعض الأساتذة لاحظت فيهم الإنسانية، تكلمت معاهم وفهمتهم وضعيتي، وساعدوني، خاصة وقت لي نتغيب » .

كما تسرد لنا طريقتها بالتفاوض بالفضاء الثالث وهو الفضاء المهني قائلة:

« أنا موظفة قانونيا لدي أربع ساعات الحق في الدراسة فقط، وهي لا تكفي، تكفي فقط للسفر ذهابا وإيابا إلى الجامعة بوهران، لهذا حاولت على طريقتي لأجد حلاّ، كنت أطلب من زميلتي مسؤولة عن جدول المناوبة لتكون المناوبة الليلية الخاصة بي في المستشفى بالإدارة في اليوم الذي يسبق يوم الدراسة، واليوم الموالي قانونيا يوم راحة من العمل، نروح فيه للجامعة » .

كما تتفاوض مع المدير قائلة:

« واحد النهار لاحظت المدير كان فرحان، تكلمت معه، وفهمته الوضعية، منحني رخصة ليوم واحد، وبعض الأيام يجيني إستفسار غياب غير مرخّص، على حساب مزاج المدير، (تضحك) » .

كما أنّها تفاوضت مع أمها لمساعدتها في غيابها:

« أما الأطفال تتكفل بهم الأم في غيابي ذلك اليوم » .

نلاحظ ممّا سبق تفاوض المبحوثة مع الزوج، مع الزميلة والمدير بالعمل، مع الأساتذة بالجامعة، ومع الأم.

نذكر تصريح المبحوثة رقم 2 في تفاوضها مع زوجها :

أنا نختار نهار العلاقة الجنسية والحميمة مع راجلي، نختار الوقت لي نكونو قراب لبعضنا، مشي كل يوم نكونو ملاح، الحياة فيها مشاكل، لازم المرأة تستعمل الذكاء، في هداك الوقت نطلب منه الحاجة لي نخاف يرفضها لي ... الزوجة عندها سياسات للإقناع. هدو نصائح الوالدة حتى هي مرأة وعندها خبرة في الحياة.

توضح المبحوثة استراتجيات الاقناع والتفاوض مع زوجها، الّذي تعبّر عنه بممارسة نوع من السياسة في العلاقة الثنائية. كما تستعين بالأم وأفكارها كزوجة وامرأة لها خبرات في الحياة.

كما أنّ تنظيم الوقت للزوجة بين الدور الأسري والدراسة وأحيانا أخرى الدور المهني أيضا يعتبر بمثابة تفاوض، فهي تسعى هنا للتوفيق بين دورها بالفضاء الخاص والفضاء العام بإتباع استراتيجيات (أنظر الفصل الثالث الطالبة المتزوّجة العاملة وثلاثية الفضاءات الاجتماعية).

كما أنّ هناك من تعتمد على الأنترنيت بتحميل كتب بصيغة إلكترونية عوض المكتبة الجامعية، هناك أيضا من تستعين بالأهل كالأم مثلا أو مؤسسات رعاية الأطفال الخاصة أو الحاضنة.

بهذا كانت دراسة التفاوض في إطار علم الإجتماع الأسري بين الزوجين تندرج في كونه نوعا من التوفيق للأدوار والمكانات، وكون التفاوض أيضا قاعدة للتضامن الأسري، والحفاظ على ذلك التكامل بين الفرد وحياته الزوجية.

بهذا الصّدد يرى الباحث **Gérard Neyrand** أنّ: " الإنتاج المعياري الذي يجب أن يصل الزوجان لتحقيقه ليستطيعا الاستمرار في المجال اليومي، بالتركيز على معايير مشتركة أصبحت أكثر تعقيدا لتكون سارية (...) للعيش معا، أين يكون الجميع يركّز على مخيال زواجي مشترك، لهذا الحوار يبرز وسيلة التفاوض الّتي تسمح بتنظيم يصبح مهمّا للرابطة الزواجية "[406].

[406] Gérard Neyrand, **op.cit.**

المبحوثات كنّ يتفاوضن مع مكانتهنّ التي تعني انتماءهنّ لجنس معيّن، كإناث، ومختلف الأدوار الّتي تشغلنها داخل ثلاثية الفضاءات الاجتماعية: "الهوية الجنسية والجنسانية تصبح ميدانا للتفاوض، و بصبح الزوجان أيضا إطارًا ممتازا لهذا التفاوض".[407]

II. استقلالية في السكن وتبعية في العلاقات العائلية:

1- النزوع إلى السكن المستقل عن الأسرة الممتدة:

من مظاهر التغير في العائلة الجزائرية، هو الانتقال من العائلة الممتدة التي تتكون من أسرتين أو عدة أسر، إلى الأسرة النوويّة التي يعيش على كنفها أسرة واحدة مصغرة تتكون من الزوجين والأولاد فقط. لتظهر بذلك مصطلحات جديدة في علم اجتماع الأسرة: العائلة والأسرة، أو أسرة ممتدة وأسرة نووية، أسرة التوجيه وأسرة الإنجاب، الأسرة الموسّعة والأسرة الزواجية.

على خلاف الأسرة الممتدة الموسّعة: "تتكون الأسرة النواتية من الزوجين وأولادهما غير البالغين، وتكون بمثابة وحدة مستقلة عن باقي الوحدات الأسرية في المجتمع المحلي، ويشيع فيها صغر الحجم ودرجة نسبية من الحرية الفردية والعلاقات الأفقية التشاركية التبادلية، والسّكن المستقل، وكذلك الحياة الإقتصادية المستقلة نسبيا عن أسر الأصل"[408].

ذلك بعد ظهور الاستقلالية الاقتصادية عن أسرة التوجيه، ظهور قيم الفردانية خاصة في تشكيل الأسرة والحياة الزوجية، الذي ظهر بشكل بارز في الاختيار الفردي للزواج.

من خلال المقابلات الميدانية مع المبحوثات اللّواتي تعشن في كنف أسرة نووية، انقسمت إلى فئتين: من كان لديهنّ سكن مستقل مند بداية العلاقة الزّوجية، وهناك من لجأن هنّ وأزواجهنّ إلى

[407] ibid.

[408] فائزة التونسي، مريم جوايبية، **ديناميات الأسرة وأزمة الهويات الجنسانية**، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد8، العدد 02، جويلية 2019، ص157.

السّكن المستقل عن الأسرة الممتدّة بعد فترة من العيش معها على سقف واحد، وظهور نوع من النزوع إلى السّكن المستقل بعدها.

تتحدث المبحوثة رقم 12 عن نزوعها إلى السكن المستقل عن الأسرة الممتدة وإحساسها كفرد بعيدا عنها قائلة:

« السكن، المرأة تبغي دارها وحدها، أحسّ بنوع من الإستقلالية طبعا، مشي كيما الدار الكبيرة، نبغي أنا نختار الصالون الخاص بي، الديكور الخاص بي، المطبخ الخاص بي، وليس بعائلة الزوج، نحس روحي صح تزوجت وعندي داري، ما تجينيش عجوزتي ولا شيخي ويحاسبوني علاه درت هديك » .

نلاحظ نوعا من النزوع إلى الاستقلالية في هذا التصريح، كما تذكر لنا المبحوثة بعض المجالات المشتركة في الفضاء الأسري التي ترغب في استقلاليتها بها وحدها كالصالون والمطبخ، ليس مثل ما هو متعارف عليه في العائلة الممتدة أين كان الزوجان في غالب الأحيان يمتلكان غرفة خاصة فقط.

تتحدّث البمحوثة رقم 10 عن محاولة الاستقلالية في السكن تدريجيا، بداية من الاستقلالية في السّكن المستقل مع الأسرة الممتدة نفسها إلى الإستقلالية في السكن الخاص للزوجين قائلة:

« جرّبت أنّي نسكن مع عائلة الزّوج ما لقيتش راحتي، حصلت مشاكل، وهذا شيء طبيعي في أي عائلة، من ناحية مادية في تقاسم المصاريف، تقاسم خدمة الدار بين النساء، في العلاقات العائلية، بدينا نحاولو نستقلو تدريجيا، درت مطبخ صغير، و la douche (الحمام)، بعدها خرجنا فضلنا الكراء، حتى يكون لدينا إستقرار أكبر في العلاقة الزوجية وحياة زوجية بمعنى الكلمة، أنا تزوجت معاه، مشي مع دارهم، ما بقاتش هديك العقلية أنتع تسكني مع دارهم » .

نلاحظ من خلال هذا التصريح الرغبة في استقلالية الزوجين عن مشاكل القرابة، حتّى أنها تصرّح أنّه من الطبيعي وجود هذه المشاكل، بحكم أنّ المشكل العائلي أمر طبيعي بالنسبة لأي عائلة، كما تصرح أنّها تريد العيش حياةً زوجية خالصة، ما يسمح بالعيش بفضاء خاص بالرابط الزوجي.

تعبّر المبحوثة رقم14 معتبرة بذلك السّكن المنفرد بعيدا عن الأسرة الممتدّة من شروط الزواج قائلة:

« نهار الأول كي جاو خطبوني شرطت داري وحدي من البداية »

ممّا سبق نجد نوعا من التغيّر أو التحوّل في العلاقات مقارنة بالأسرة التقليدية التي يرى **حليم بركات** أنّها تتسم بالوحدة إذ: " تتجلى الوحدة هذه بتوحّد الهوية identification بين أفراد العائلة، ... الفرد في العائلة يكون عضوًا أكثر منه فردًا مستقلا، وإنّ العلاقات بين العائلة، هي ببساطة، علاقات بين أعضاء أو عضويات وأدوار... بموجب هذه العضوية أو التوحّد في الهوية يصبح كل فرد مسؤولا ليس عن تصرفاته الشخصية فحسب، بل عن تصرفات الآخرين"[409]، ممّا لا يتيح إمكانيات للفردنة ضمن قيم العائلة التقليدية التي تتميّز بقوة التماسك والتلاحم الجماعي، فلم يكن هناك وجود للفرد داخل الجماعة فهو كان موجود من خلالها فقط، إذ: " يعتبر كل تصرّف أو قرار مستقل خروجا عن العائلة وينم عن عدم الاعتراف بجميلها. إن كون العائلة وحدة انتاجية اجتماعية اقتصادية، يجعل القرارات شأنا عائليا وليس شأنا فرديا"[410].

كما أن العائلة الجزائرية التقليدية كانت تتسم بأنّها أبوية، إذ أنّ إتخاذ القرارات المهمّة المتعلّقة بالعائلة ومستقبلها، كان من صلاحيات رئيس العائلة الّذي كان متحكّما بزمام الأمور وله السّلطة

[409] حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، بيروت، 1998، 175-176.

[410] نفس المرجع السابق، ص 176.

المطلقة على الجماعة، ومعه رجال العائلة نظرا للمكانة الاجتماعية للرجل في تلك الآونة، فالمجتمع كان يُعرف بحدّة الإعلاء من قيمة الذكر بالنسبة للأنثى مقارنة بما هو عليه الوضع حاليا، ممّا لم يفتح مجالا للمرأة في اتخاذ القرار داخل العائلة الممتدّة[411].

2- استقلالية في السكن وتبعية إلى العائلة الممتدة:

لا يمكن فهم أي مجتمع دون الرجوع إلى فهم تاريخه، لأنّ الأوضاع قد تكون ناتجة عن تراكمات قديمة أو ممارسات استمرّت عبر الزمن ولم تندثر بعد.

إن العلاقة بين الزوجين بطبيعتها تعرّضت لتغيّر مثلها مثل المؤسسات الأخرى بالمجتمع، إذ "حدثت في هذه العلاقة بعض المتغيرات ترجع أساسا إلى جملة من عوامل التغير الاجتماعي، منها متطلبات الحياة الحضرية وارتفاع المستوى التعليمي وارتفاع الوعي الدّيني، والتخلّي التدريجي عن قيم العائلة الممتدّة المتميزة بمستوى عالٍ من الضبط الاجتماعي، إلى قيم الأسرة النواتية المتميّزة بدعم قيم الفردانية والديمقراطية"[412].

إن السّير نحو التغير خاصة ليس من ناحية البنية والشكل المورفولوجي، وإنّما من ناحية القيم والمعايير والتصوّرات والاتجاهات، ليس بالأمر الذي يجعلنا في قطيعة مع الماضي التاريخي للمجتمع، هذا ما نجد أنفسنا أمامه ونحن ندرس الزوجين في إطار الأسرة النواتية وعلاقتهما بالأسرة الممتدة، وبعض المفاهيم الاجتماعية التقليدية أقل ما يقال عنها أنّها لم تتخلى عن التبعية إلى هذا النموذج، وإن كان ليس من ناحية الشكل في تقاسم الفضاء وإنما من ناحية العلاقات. هذا يمكن اعتباره ظاهرة تاريخية تتعرّض للتغير التدريجي لكنّها لم تتعرّض للزوال.

---

[411] مليكة لبديري، مرجع سبق ذكره، ص48-49.

[412] ناصر قاسمي، **سوسيولوجيا العائلة والتغيير المجتمعي**، ط1، دار الكاتب الحديث، القاهيرة، 2012، ص59.

من الأفكار المتوارثة عن قوة التبعية للأسرة الممتدّة والمستمدّة من الأجداد، أنّ الأب هو من كان يقوم باختيار زوجة ابنه ويخطب له، كما أنّه كان يتولّى مهمّة الإنفاق على الإبن في سيرورة الحياة الزوجية ومختلف مراحلها، ابتداءً من حفل الزفاف، كما ينفق عليه وعلى الكنّة والأحفاد أيضا، لأنّ ذلك كان يتّخذ طابع الواجب الاجتماعي نظرًا لتفوّق قيم الجماعة والولاء لها. ذلك ما جعل الأب لا يكون صاحب القرار فيما يتعلّق باختيار الزوجة فحسب، إنّما حتى في الإنفصال والطلاق، بسبب قيم الطّاعة الّتي تجعل منه أو من الأمّ أيضا يطلّق إبنه ويختار له زوجة أخرى، في حين لا يبدي الإبن أي موقف للرّفض والإعتراض[413].

كما كانت المعايير الإجتماعية تحجب العلاقة الزوجية أمام العلن بغطاء قيم الحشمة، مثلا من بين العادات الاجتماعية بالجزائر، عدم ظهور زوجة الابن مع زوجها أمام الأب رغم شرعية العلاقة بينهما: "فمن العيب أن يبدي أحد الزوجين أي إشارة وديّة نحو الآخر، ويعتبر سلوك التجنب والتجاهل أمام الآخرين أهمّ أشكال التعامل، ويتجلّى هذا التجاهل في عدم ذكر اسم الزوج أو الزوجة أمام الآخرين"[414]، وإنّ عدم ذكر اسم الشخص أمام الآخر يعني إنتاج التباعد الإجتماعي مع الآخر في العلاقة الاجتماعية، ما يعني تغييب مفهوم الزوجين اجتماعيا، يصبح فيه كلّ طرف غريب عن الآخر: "فالزوجة إذا تحدّثت عن زوجها فإنها تقول "هو"، وإذا تقدّم في السن تدعو "الحاج" أو "شيخي" وإذا خاطبته تقول له "اسمع"، وإذا تحدّث الزوج عن زوجته فيلقبها بألقاب شتى وذلك حسب كل منطقة، ومنها: "المرأة" "الدار" "العايلة""يمات الذراري" "المرأة حاشاك""[415].

[413] نفس المرجع السابق، ص60.

[414] نفس المرجع السابق، ص60.

[415] نفس المرجع السابق، ص60.

كانت العلاقات داخل الأسرة الممتدة أيضا تخضع للسّلطة الأبوية والهرمية حسب السنّ، للجدّ أو شيخ الأسرة، والجنس لسلطة الذكور على الإناث، خاصة في إطار العلاقة الزوجية، إذ لا تستشار المرأة ولا يُؤخذ برأيها، ولا يُسمح لها بالإطّلاع على أسرار زوجها. فكانت الثقافة الأبوية تعمل على تشييء مكانة الزوجة، وحصرها في مهام الفضاء الخاص، وهو العمل المنزلي غير المرئي.

إذن ما نستنتجه من خلال دراسة تاريخ الزوجين الأسري؛ أنّهما كانا يخضعان للسلطة الأبويّة والتّبعية للعائلة التقليدية الموسّعة.

والمُلاحظ أنّ: " ما يميز الأسرة النواتية عربيا هو حفاظها على شبكة العلاقات مع الأصل والأقارب، فهي تستفيد من مساندتهم المادية والمعنوية، وتبادل الخدمات معهم، كما أن أسر الأصل لازالت تمارس الكثير من النفوذ على الأسرة النواتية في قراراتها الكبرى كما تتدخّل في حلّ العديد من المشكلات الزوجية والحياتية"[416].

هذا ما يذهب إليه **دوسنغلي De singly** إذ يرى أنّه: " رغم الاستقلالية السكنيّة، يعيش الزوجان بالقرب من أسرتيهما بكيلومترات قليلة...أين تسهل الزيارات اليومية... فتجتمع العائلة مادامت الأمّ على قيد الحياة"[417].

يظهر الحديث واضحا لدى المبحوثات عن العلاقة بين الحياة الزوجية والأسرة الممتدّة للزوج، الّتي تصل إلى نوع من التبعية رغم الاستقلالية في السكن، مهما كان نوع هذه التبعية سواء مادية أو

[416] فائزة التونسي، مريم جوايبية، مرجع سبق ذكره، ص157.

[417] François De singly, sociologie de la famille contemporaine, Armand colin, 3ème Ed, Paris, 2007.
نقلا عن: قرطي فائزة، **الزوجان والعلاقات الأسرية**، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران2، 2015-2016، ص68.

خدماتية أو اجتماعية فكرية أو اقتصادية. مما يجعل هذه الاستقلالية تبدو لنا من ناحية الشكل فقط. الّتي تتّصف بكونها نسبية.

تعبّر المبحوثة رقم 02 عن ذلك قائلة:

« أنا كي نسمع هدرة جديدة نعرف جاية من عند دارهم، نعرف الهدرة أنتاعه ونعرف الهدرة أنتاعهم، تغير الرأي الخاص بيه ... وزادو سمعو نجحت في مسابقة التوظيف ما ولاوش يعاونوه في المصروف (بعد توقفه عن العمل) »

كما تحكي لنا مشكلتها التي تعاني منها وهي رغبة الزوج في الإنجاب التي تعرقل رغبتها في دراسة الدكتوراه وتربطها بالعائلة الممتدّة قائلة:

« مؤخرا هذا هو المشكل اللي صاري لي، جات حماتي قالت لهم عندي شير، قالت للراجل جابت ولد وأنت ما عندكش ولد قول لها تجيب لك الولد » .

في دراسة للباحثة **قرطي فائزة** بعنوان "الزوجان والعلاقات الأسرية" ومن خلال دراسة ميدانية تصل إلى نتيجة مفادها أنّه: " تعتبر الأسرة النووية ضمن سكن مستقل شكلا بارزا، لكن مضمونا لا تزال الروابط قائمة رمزيا بالأسرة الأصلية حيث لا يتجرّأ الزوجان على قطع الحبل الشرّي .. كما تلعب العواطف دورا بارزا إلى غاية التدخّل في العلاقة الزوجية "[418]

في حديث الزوجة كنّا نلاحظ استحضارها لعائلة الزوج في العديد من المواقف، هذا يدلّ على مدى ارتباطها بالعائلة الممتدة رغم سكنها المستقل سواءً في الواقع أو المخيال، إذ نلاحظ أن الزوجين لديهما تبعية اقتصادية واجتماعية لأسرة الإنجاب.

[418] قرطي فائزة، مرجع سبق ذكره، ص68.

نجد نوعا من التضامن للعائلة الممتدة مع الزوجين، والتبعية تكون حتّى في السكن باختيار سكن قريب من العائلة:

« عندنا سكن في ولاية أخرى، عندنا فترة قصيرة استقرينا في وهران، أمي تسكن في وهران، أنا البنت الوحيدة عند الأم، مرضت لفترة معينة، وكان لازم نكون قريبة لها، وحتى هي تساعدني في الأطفال، مرات بزاف كي تكون عندي خرجة والزوج يخدم نخلي لها الأطفال» (المبحوثة رقم02).

من خلال تصريح المبحوثة نلاحظ العلاقة المتبادلة بينها وبين الأم في المساعدة، مرض أمها جعلها تقترب إليها بمنطقة السكن من ولاية إلى أخرى. كما أن هذا التضامن العائلي متبادل بين الأم والزوجة.

ذلك النوع من التضامن بين الأسرة الممتدة والزوجين يجعل من الزيارات يومية ومتكرّرة خاصة في حالة رعاية الأطفال، فنجد أنّ الزوجين يفضّلان الاستعانة بالأسرة الممتدّة بدلًا من الحاضنة أو الروضة.

هذا ما نجده عند المبحوثة رقم 12:

« أزور الأم يوميا تقريبا، نسكن قريبة ليها، كي كانوا أولادي صغار نخليهم لها ونروح نخدم، حتى وولدي الكبير تعود يروح عندها كل يوم، يروحو يفطرو عندها وكي نقرا وما نلحقش بكري راهم عندها، حتّى راجلي قريب ليها بزاف، كي يكون مسافر تجي عندي تقعد معايا، معاونتني بزاف، الوالدين نعمة كبيرة حتى وراني متزوجة ما يسمحوش»

إذ نلاحظ أنّ الزيارات العائلية تلعب دورًا مهما في الروابط الاجتماعية مع الأسرة الممتدة، وتوضّح نوعية الرّابط، في حالة التضامن العائلي وقوّة الرّوابط ووديّتها تكون الزياررات مكثفة، أمّا في حالة الصّراع والنزاعات لأحد الأطراف من الزوجين تخفّ الزيارات من طرفه ويكتفي الطرف الآخر بالزيارة الفردية لأسرة الإنجاب.

تصرّح المبحوثة رقم 6 بهذا الصّدد قائلة:

« عجوزتي قالت لراجلها: نبغيها وكل شيء بصح ما تزيدش تجي، غادي يوقعوا المشاكل مع أختك... نشري لها، نرسل لها، بصح ما نروحش عندها، كي تتوحّش ولدي يدّيه وحده يفوت قاع النهار مع جدّاته»

كما نلاحظ نوعا من التحفّظ الاجتماعي لدى بعض العائلات فيما يخص زيارة الزوج المطوّلة لبيت زوجته أو المبيت عند أهلها، في حين أنّ العكس مسموح به.

تقول المبحوثة رقم 7 بهذا الشأن:

« دارهم عندهم عادات الراجل عيب يقعد في دار النسيب، خاصة هدي تع يبات عندهم، كي يوصلني ويكون وحده يدخل يشرب قهوة، وخطرات يشدّوه يبات، بصّح كي يوصّلني ويكون مع أختي ولا أمّه ما يدخلش، .... واحد الوقت كانو عندنا مشاكل في الكراء وكان عنده مشكل مع دارهم، قعدنا في دارنا، بصح دارهم ما نحكولهمش، عندهم عيب»

كما تعبّر المبحوثة رقم 08 عن قوة الرّابط مع الأسرة الممتدّة، على شكل تضامن اقتصادي في وضعية مادية صعبة قائلة:

« سنة 2001 صراو مشاكل عائلية مع عائلة الزوج، خرجنا سكنا وحدنا، عاونونا والدي، أعطاونا سكن صغير متكون من غرفة وحمام ومطبخ، وأصبح خاص بنا ».

تعبر المبحوثة رقم 13 عن علاقة الإبن بأمّه وتأثير ذلك على علاقته بها كزوجة قائلة:

« زوجي في عيد المرأة يجيب لي نفس نوع الهدية، في غالب الأحيان يكون نفس العطر، أنزعج لكن ما نبينش، نبغيه يجيب لي حاجة مميزة، مهما كان أنا مرته مشي أمه »

لا يمكن إنكار دور الأم ومكانتها في حياة الفرد، وقوّة الرابط الاجتماعي بينها وبين الإبن، غير أنّنا نلاحظ في تصريح المبحوثة بحثها عن نوع من الخصوصية في الرابط مع الزوج الّتي تختلف عن الرابط إبن–أم. العطر برمزيته هو تعبير عن مكانة، ربما لو اختلف نوع العطر فقط لما كانت المبحوثة لتحسّ بالإنزعاج. نلاحظ أنّها تبحث عن نوع من الخصوصية في الرابط الزوجي والاجتماعي، نوع من الإستقلالية الّتي تميزها عن أمّ الزوج.

هذا يجعلنا نسترجع ما توصلت إليه **لاكوست دو جاغدانCamille lacoste-dujardin** إذ ترى أن الزوجين غير متواجدين بالعائلة الأبوية، خاصة فيما يتعلق بالرفقة compagnagnannag : "المرأة الأم قبل كل شيء ليس لها هذا التواجد كرفيق لأنها مكرّسة لأبنائها، بينما الرجل الإبن ليس أكثر استعدادا ليكون الزوج–الرفيق"[419]، فهي ترى أنه في العلاقة الزوجية الأم في المخيال هي المرأة المهيمِنة، التي تجعل الرجل حبيس دور الإبن: "الأمهات يشكلون عائقا في تأسيس علاقة الزوجين وفي استكمال أدوار جديدة للرّجل الزوج والمرأة الزوجة"[420].

[419] Camille lacoste-dujardin**, op.cit**, p253.
[420] Ibid, p238.

نرى بالنّسبة للمبحوثات أنّ تدخّل أمّ الزّوج في الرابط الزوجي الخاص ليس بذلك الحدّة الّتي تصل إلى التسلّط، بل هو أخفّ، غير أنّ رمزية الأمّ تحمل تلك القوّة في العلاقة العاطفية مع الإبن (الزوج)، ذلك أمر طبيعي مع عاطفة الأمومة، ما يؤدّي إلى نوع من المنافسة في الرّابط العاطفي بين أقرب النساء إلى الرجل (الأم/الزوجة)، ما يجعله مطلبًا يستدعي الفصل بين الرابط أمّ- إبن، زوج- زوجة بالنّسبة للأطراف الثلاثة.

أمّ الزوج ليست دائما من يتدخّل في الرّابط الزوجي، هي أحيانا قد تدفع بالاستقلالية للزوجين وهذا ما تطرحه المبحوثة رقم 13 قائلة:

« كنت ساكنة عند عجوزتي عندهم فيلا كبيرة وهو كان الإبن الوحيد، ماكانوش عندنا مشاكل أنتع ضيق، كان عندي طابق وحدي، ما تفاهمتش مع أمّه، قالت له، أخرجو أسكنو وحّدكم، عاونتنا خلصت لنا عام كراء، من بعد هداك العام جمعنا دراهم وشفنا كراء رخيس في شقة بناء قديم، وبقينا كل عام نكرو»

من تصريح المبحوثة نلمح نوعا من التضامن العائلي من طرف أم الزوج، الذي ساهم بانفراد الزوجين بالسّكن رغم الصّراع القائم، هنا نلاحظ وجود نموذج جديد للأسرة الممتدّة في تصوّرها لإستقلالية الزوجين والتّعامل مع ذلك الأمر.

توضح المبحوثة رقم 05 تلك التبعية من ناحية الرابط الاجتماعي مع الأسرة الممتدة قائلة:

«الوحدة كي تدير دارها وحدها لا يعني شيء، كاين لي دارها وحدها ويتحكمو فيها، مشي ساكنين معايا ويحكمو في، في لبستي ، في تحضيرات العيد، اللوطو قالو لراجلي بيعها، الفاميليا تع راجلي مسيطرين وعندهم هديك الشخصية، أنا مادابيا يكون مليح مع دارهم، لي

ما فيهش الخير في ماليه ما فيهش الخير في لخرين، بصح يبقى ذلك الجانب السلبي، يدير على دارهم يتحكمو في بصفة غير مباشرة، أي حاجة في الحياة فيها جانب سلبي وإيجابي... أنا مادابي عجوزتي تشدلي ولدي كي نروح نخدم، حتى وتكرهني بصح ما تكرهش ولد ولدها، ... علاش يقول لك النسبية هي لي خلقت الإنسانية، أحنا بنادم مشي كيمياء ».

توضح المبحوثة ذلك الرابط الاجتماعي مع الأسرة الممتدة، من ناحية تدخّلها في اتخاد القرار في بعض أمور الحياة اليومية، هي لا تريد الإفلات من الرابط الاجتماعي بحكم قوّته، لكن هي تبحث عن تلك الخصوصية والاستقلالية في الرابط الزوجي بحدّ ذاته، من ناحية أخرى فهي لا تنفي إيجابيات أخرى خاصة بالرابط الاجتماعي مع العائلة الممتدة، الّذي يتجسّد في التضامن العائلي، خاصة في رعاية طفل الأم العاملة من طرف أم الزوج.

كما أوضحنا ذلك سابقا أيضا فيما يخص التضامن العائلي بالنسبة للطالبة المتزوجة (أنظر الفصل الثالث). ترى في هذا السياق الباحثتان **فائزة التونسي** و**مريم جوايبية** أن: "الأسرة النواتية العربية هي ذات علاقات أسرية ممتدة، رغم استقلالها القانوني والسكني والاقتصادي، وقد تكون هذه العلاقات الممتدة عاملا إيجابيا في استمرار تماسك النسيج الاجتماعي واستقرارة، وخصوصا في حالات الأزمات ..."[421]

كما يوجد تضامن من جهة، يمكن أن يكون هناك صراع كذلك، خاصة مع أسرة توجيه الزوج، هذا الصراع معروف لدى الأسرة الجزائرية خاصة لدى الأسرة الممتدة، إلّا أنه مستمرّ عبر الزمن، رغم السكن المستقل للزوجين.

[421] نفس المرجع السابق، ص157.

هذا التمازج بين نموذجين من الأسرة النووية–والممتدّة هو عبارة عن تمازج بين واقع التحوّلات وذهنية فكرية تقليدية، هو تمازج بين القطيعة مع النموذج القديم لشكل الأسرة والإستمرارية معه في نوعية العلاقات، تعبّر عن ذلك **رجاء بن علي:** " العائلة الجزائرية المعاصرة تحمل تعارضا معينا: من ناحية، قيم العايلة التقليدية مازالت سارية في العقل الجمعي وغالبا ما تكون مثالية، من ناحية أخرى، التحولات الإجتماعية ساهمت في ميلاد أشكال اجتماعية جديدة ونتيجة لذلك أدوارا ومكانات ليست إلى حدّ الآن متأصّلة بذهنهم لكنها غيرت يوميات الأفراد"[422]. تلك العائلة الأبوية المكرّسة لقيم الجماعة والأسرة النووية المكرسة لقيم الفردانية: " ذلك التوتر بين الظروف السوسيولوجية للفردانية والمخيال الاجتماعي، المسجّل من خلال الثقافة الأبوية، خلق شكلا من عدم التجانس بين التمثلات والبنيات الاجتماعية"[423].

خلاصة:

نستنتج من خلال ما سبق أنّ هناك نوعا من التصادم والتقاطع بين التقليد والحداثة في العلاقة الزوجية والمعاش اليومي في الهويات الجندرية وما طرأ عليها من تغير اجتماعي، وكذلك العلاقة مع العائلة الممتدة من حيث السكن المستقل والتبعية لهذه الأخيرة، ما يجعلنا نتساءل مرة أخرى عن مفهوم الزوجين المعاصرين، فالزوجين المعاصرين لم يتخلّصا من تأثير النظام الجندري، أمّا الرّابط الاجتماعي مع الأسرة الممتدة ما يزال قائما رغم الإستقلالية في السكن، ما يجعلهما يعيشان الرابط الزوجي بين التباث والتحوّل، القطيعة والاستمرارية، التقليد والحداثة.

[422] Radja benali, op.cit, p93 .
[423] Ibid.

خاتمة

خاتـمـــة

من خلال بحثنا هذا استنتجنا أن مقاربتنا للموضوع طرحت عدّة ثنائيات: الجندر– التغير الاجتماعي، الهوية الذكرية–الهوية الأنثوية، الفضاء العام– الفضاء الخاص، النمطية– تجاوز النمطية، الفرد– الزوجان، السلطة الذكورية–المساواة، الصراع– التفاوض.

ذلك ما يحيلنا إلى الجمع بين التقليد والحداثة، فتغير مكانة ودور كل من الزوج والزوجة لا يعني القطيعة مع تلك المكانة والأدوار التقليدية. كما نشير إلى فكرة الموروث الثقافي وعلاقته بموضوع التغير الاجتماعي في مكانة وأدوار الأزواج، المعايير الاجتماعية التي تفصل بين الجنسين هي نوع من الموروث الذي لم يتخلى عنه الفرد في زمن الحداثة، والمعروف أنّ الموروث الثقافي للشعوب متناقل عبر الزمن، فالتصورات والمعايير الاجتماعية للجندر التي كانت ماضيا تاريخيا مازالت حاضرا مُعاشا في الواقع الحالي.

الطالبة المتزوجة داخل الزوج (le couple) المعاصر تتميز بأنّها أكثر تمسكا بفردنتها، دون أن تشكل قطيعة مع أدوارها الجنسية الّتي تمنحها لها هويتها الأنثوية، ذلك ما استفسرنا عنه على أساس وصف المعاش اليومي لها، بين الترتيبات التي تقوم بها ونمطية أدوارها التي تجد نفسها داخلها دون أن تستطيع تفاديها أو الخروج عنها، فهي تبدو وكأنّها في دوّامة بين التفادي والاستمرار. كما يقول **جيل ليبوفيتسكي** أنّه: "بعيدا عن أن تمثّل الحداثة قطيعة مطلقة مع الماضي التاريخي، فإنّها قد أعادت تدويره باستمرار. إنّ عصر المرأة– الفرد الفاعل يوفّق بين الإنقطاع والاستمرارية، وبين الحتمية واللّاتوقعية، وبين المساواة والاختلاف "[424]. بهذا الصّدد وخاصة فيما يخصّ مجتمعنا نحيل إلى دراسة

[424] جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق ذكره، ص 18.

جمال غريد الّتي يؤكد فيها أنّ هناك ثنائية في المجتمع الجزائري، أي مجتمعان مختلفان، تقليدي وحديث[425].

قد ترجع هذه الثنائية إلى التناقض الثقافي (ambivalence) المتواجد في المجتمع، والّذي يشير إليه الأستاذ **فسيان حسين** استنادا إلى الكاتب **جاك بارك J .Berque**[426]الذي طرح مسألة الهوية المتناقضة في المجتمعات الّتي هي في طور التحوّل. فيقول **فسيان:** " الكاتب يعتبر أنّ التّناقض في الثّقافة العربية له أهميّة أساسيّة، ما يفسّر علاقات الثقافة العربية، المتورّطة في تقديس الماضي، مع الحضارة الغربية .... هذا الالتباس السيكولوجي والثقافي تظهر فيه الهوية جامدة، ومتأرجحة بين التقليد والحداثة، المقدّس والدنيوي، الداخلي والخارجي"[427].

قمنا بالتّركيز على المرأة كزوجة، طالبة وعاملة، تشغل عدّة أدوار اجتماعية بين فضاءات مختلفة؛ الفضاء الخاص المرتبط بهويّتها الأنثوية وما تفرضه هذه الهوية لما يعرف بالتقسيم الجنسي للعمل المنزلي، وما يفرضه الفضاء العام من تعليم وعمل مهني تماشيا مع وضعها كطالبة وعاملة في آنٍ واحد، فقد استطاعت الطالبة المتزوجة مواجهة التحدّيات لتأكيد وجودها كفرد فاعل له كيان وعقل، وهي في حياتها اليومية تستعمل استراتيجيات للتفاوض مع مختلف الأدوار التي تشغلها. ممّا جعل الهوية الجندرية وتغير مكاناتها وأدوارها وارتباطها ببناء الأزواج مركز بحثنا.

من بين النتائج التي لها أهميّة على أساس خطاب المبحوثات أنّ الزوجين في طور إعطاء أرضية للتواجد الفعلي لهما كبنية اجتماعية، ذلك حسب بعض التصريحات حول الاشتراك في الحياة اليومية والتشاور في أخذ القرار، والرضا من طرف الزوج على السماح للزوجة بتحقيق مشروع الدراسة،

[425] Guerid Djamel, **L'exception algérienne, La modernisation à l'épreuve de la société**, Casbah édition, Alger, 2007.
[426] Jacques Berque, Le Maghreb entre les deux guerres, Seuil, Paris, 1969.
[427] Fsian Hocine, identité féminine-identité masculine. A propos des relations homme/ femme en Algérie op.cit, p224.

وهنا الطالبة التي تستطيع حقيقة رغم المعاناة اليومية أن تتابع دراستها، وكذلك مشاركة الزوج اليومية في بعض الأحيان. كل هذا يُظهر لنا أن هذا البناء يتطوّر، حتّى وإن كان هذا في بعض الأحيان غير مباح للأسرة الممتدة ويبقى سرّا بينهما. كما بيّناها حسب بعض المبحوثات. أنا أساعدك وأشاركك ولكن لا يباح ذلك. وهنا التناقض. نرى على أساس هذا الوضع أنّ هناك تطورا في بناء الزوجين والثقافة الجماعية الّتي لازالت موجودة.

انقسم الأزواج إلى فئتين: فئة تتبنّى تلك النمطية فيما بخص الحياة اليومية للزوجين بما فيها العمل المنزلي، ممارسة السلطة الذكورية من خلال عدم إشراك الزوجة في اتخاد القرار، عدم الرضا عن عملها المهني والتحاقها بالتّعليم، وعدم التعبير عن العاطفة.

وفئة ثانية تتجاوز تلك النمطية، ذلك ما لاحظناه في المشاركة في العمل المنزلي، ولو بصفة نسبية، في هذا المجال يظلّ تجاوز النمطية مسألة تخصّ الزوجين، لا تباح وتبقى سرًّا بينهما، لأنّ بعض الأزواج يحرصون على ذلك. فالعمل المنزلي يحمل خصوصية ثقافية في تجاوزه إذ أنّ مساعدة الزوج لزوجته تتميّز بالإخفاء الاجتماعي، سواءً عن العائلة أو حتّى عن الأطفال الكبار، كما طلبت منّا بعض المبحوثات أن يبقى ذلك سرًّا حتّى بيننا خلال المقابلة أيضا. ممّا يعني إتّباع السلوك النمطي في تجاوز ما هو نمطي. لأنّ مشكلة العمل المنزلي لا تتعلّق بالعمل المنزلي بحدّ ذاته إنّما تتعلق بمسؤوليته. نلاحظ أنّ الحياة اليومية للزوجين لا تنطوي بصفة كليّة على نظام يتأسّس على قاعدة الهبة والعطاء، خاصة فيما يخص العمل المنزلي الذي نجده في تصورات النساء كعطاء، فالهبة بمحتوها الحقيقي نسبية محدودة بالمساعدة من طرف الزوج وليس المشاركة التّامة في المهام المنزلية. كلّ ذلك مع الاحتفاظ بعدم خروج هذه الأشياء من عتبة المنزل. من أجل عدم المساس برجولة الزوج.

كما نلاحظ أشكالا جديدة للروابط، هذه الأشكال يؤسّسها التفاوض على الأخص في إنجاز مشروع الحياة لكلّ منهما، في مسألة اتخاذ القرار بعيدا عن الجماعة الأسرية. نرى ذلك فيما يخصّ التكفل بالأطفال، حتّى وإن كان هذا التكفّل ليس كليّا من طرف الزوج. لاحظنا كذلك أنّ هناك نوعًا من التنظيم المشترك من حيث نقل الأطفال للمدرسة ومرافقتهم. والمساعدة في تمرينهم المدرسي.

كما نلاحظ أنّ هناك تجاوزا للنمطية من حيث التشاور واتخاذ القرار، ومرونة في الخطاب العاطفي الّذي يكون مشتركا بين الزوج وزوجته.

النتيجة الثانية شملت الطالبة المتزوجة في الفضاء العام، إذ تأكدّت الفرضية بأنّ المرأة المتزوّجة هي فرد فاعل يخلق استراتيجيات للتفاوض مع مختلف الأدوار والفضاءات الاجتماعية. تعرّضنا إلى المعاش اليومي لحالة الزوجات المقيمات بالحي الجامعي، التي تعتبر حالات جديدة بالنسبة إلى الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري، تظهر المرأة الّتي تسعى إلى تأكيد فردنتها كفاعل اجتماعي من خلال التّعليم، أي الحصول على رأسمال ثقافي، من ناحية أخرى يظهر التّصوّر الاجتماعي للتّعليم لدى الطالبة المتزوّجة، الّذي لا يكون بنفس التقبّل لعمل المرأة لأنّه لا يحمل مقابلا اقتصاديا (آنيًا)، مما يعني أنّ الأدوار الأسرية أولى بذلك الوقت المستهلك من طرفها، وكيفية تفاعلها مع التمثلات الاجتماعية.

يتعلّق كذلك حتّى بتصورها هي لنفسها الّذي يكون مرتبطًا بتلك الثقافة الجندرية الأبوية للتمييز الجنسي في أحيان أخرى. لنصل بذلك إلى مطلب أساسي ومهم هو تمكين الطالبة المتزوّجة بالتّعليم، الّذي يكون على مستوى الوعي والفكر بالدرجة الأولى. لاحظنا كذلك أنّ هناك توابتا مازالت مترسّخة، فالعمل المهني لا يعتبر ظاهرة حديثة إلّا أنّه لا يزال مرتبطًا بتصوّرات ومنمّطات جندرية تقليديّة.

تبدو الطالبة المتزوّجة داخل ثلاثية الفضاءات الاجتماعية، الفضاء الأسري، الجامعي، والفضاء المهني كفاعل يخلق مختلف الاستراتيجيات والترتيبات، من خلال إدارة الوقت في الفضاء الزمني، بين هوية جندرية ومكانات وأدوار حديثة، كما تخلق المبحوثات تدابير تربوية للطفل لتندمج مع وضعيتهنّ المعاشة، تلك التربية الّتي تختلف عن المرأة المضحّية بطموحها في سبيل أطفالها، الّتي لا تؤكّد ذاتها إلّا من خلال أسرتها، الزواج الّذي لم يعد يضع حدًّا لطموحها كفرد، فالزوجة اليوم تحاول أن تخلق عالمها الخاص الذي تجمع فيه بين الأسرة بالفضاء الداخلي وبناء الذات بالفضاء الخارجي. نستطيع القول أنّ المجتمع المبحوث هو في طور التحدّي، بوادر التغير تتطور وتتضخّم وتصنع استقلالية حقيقية، خاصة في الرابط الزوجي.

بروز المرأة وتواجدها كفئة اجتماعية بالفضاء العام، دفع بالتطوّر نحو التغير والمساواة، ضرورة المساواة في الفضاء العام بين المرأة والرجل أصبحت فكرة متّفقا عليها، بروز هذه الفئة "المرأة" بالفضاء العام يوضّح لنا أن الفرد ليس واحدًا لكنه متعدّد، تكون كذلك متأثرة أيضا بالانتظارات والتصورّات الخاصة بالمرأة، والعائلة، وتصورات النظام الاجتماعي الذي تنتمي إليه، خاصة حول الدور المنتظر منها، والّذي تريد أن تلعبه داخل الأسرة. تبيّن لنا أنّ المبحوثات يقمن يوميا بتجربة الطابع المتعدّد للفرد ضمن فضاءاته المتعدّدة، الدراسة، الوظيفة، المكانة الاجتماعية داخل الأسرة، ذلك لأنّهنّ ينتمين لفئة "المرأة". الّتي حتى وإن كانت ذات منصب هام أو خريجة جامعة ذات شهادة عليا، إلّا أنّه عليها دائما أن تبرهن هذا الوضع الّذي لا يقصيها من الفضاء المنزلي.

نستطيع بذلك الاستناد إلى التأويل الذي يبيّن أن تطوّر نسبة نجاح الإناث بالوصول إلى الدراسة في الجامعة، والجهد المبذول من طرفهنّ للوصول إلى دراسة ما بعد التدرج ماستر، دكتوراه، توضّحه إرادة المبحوثات وتحدّيهنّ الّذي يعكس لنا مدى وجود سيرورة للفردنة وتحقيق الذات. كما أنّ

المبحوثات في مرحلة تغير ولهنّ ممارسات وتصوّرات عن الذات مختلفة عن الأجيال السابقة للنّساء اللّواتي كنّ حبيسات الفضاء المنزلي.

المرأة تبني الفردنة بالبحث عن بناء الذات وحماية الثراء العلمي والجهد الذي تقوم به. النّساء تتملّك مسارا مميّزا للرجال هو النجاح بالفضاء العام، لهنّ مشروع وظيفي راقٍ يوصلهنّ إلى درجة عليا في الجامعة. المرأة كمصطلح لا يكتفي بإحالته إلى الفضاء الأسري، فهناك بروز للمرأة كفرد ليس فقط كأم.

المبحوثات في سعيهنّ إلى الحفاظ على ثرواتهنّ الدراسية يسعيْن أيضا إلى ثروات جديدة. هذا ما تبرّره حالات الطالبات اللّواتي انقطعن فترة طويلة عن الدراسة وعدن إليها من جديد، بحثًا عن تطوير وتثمين رأسمالهنّ الاجتماعي بالوصول إلى المكانة المكتسبة عن طريق التعليم العالي حتى بعد الزواج. ذلك على عكس نساء الجيل السابق، كما جاء لدى **دوسنغلي** (fortune et infortune de la femme mariée) في مؤلّفه الذي يظهر أن الثراء المدرسي للمرأة يتراجع بعد تشكيل الزوجين، واستثمارها في الوظيفة وثرواتها تتلاشى. إلّا أنّنا نلاحظ أنّهنّ يعدن من جديد للتواجد ومقاومة مختلف الصعوبات. هذه المعطيات الّتي يمثلها مجتمع بحثنا، تبيّن أنّ هناك انقلابًا للوضع الذي تكلم عنه **دوسنغلي** في العلاقات الزواجية.

نرى الطالبة المتزوّجة والموظّفة تتفاعل مع هذا النظام الاجتماعي وتتفاوض معه، تحاول بناء مشروع مهني يمتاز بقيمة اجتماعية أعلى من خلال الحصول على الشهادة، هي دائما في تطلّع وتحدّي لتأكيد الذات وبناء نفسها كفرد، ورغم أنّ المبحوثات يملكن منصبا وظيفيا وأحيانا ذو مكانة عالية إلّا أنّهنّ يطمحن إلى تحقيق ما هو أفضل بالفضاء العام، ويواصلن تعليمهنّ العالي رغم الأدوار الّتي يفرضها النظام الجندري داخل المجال اليومي في الأسرة.

ما جئنا به من جديد هو أنّه لم نبق في ذلك النموذج الذي تتخبّط فيه المرأة داخل مجال مهيئ لها وبقيت حبيسته، وتلك المنمّطات الّتي لم تخرج منها، بل نلاحظ في خطاب المبحوثات خاصة فيما يخص مسؤولياتهنّ وعملهنّ المنزلي، أنه هناك خطوات لهؤلاء النّساء اللّواتي ينتمين إلى جيل جديد من النساء المتزوّجات، حيث أنّهنّ يقمن باستراتيجيات تسمح لهنّ بالخروج للفضاء العام، ليصلن بذلك إلى هوية مهنية وعلمية عالية أيضا.

أقوى نقطة في بحثنا تجسّدت في تواجد المرأة ضمن ثلاثية الفضاءات الاجتماعية، فرغم مسؤوليات الزّواج والأسرة والعمل المهني إلّا أن ذلك لم يضع حدّا لطموحاتها العلمية، فالمبحوثات موظّفات ومنهنّ إطارات إلّا أنّهنّ يتوسّعن في الفضاءات العامّة (عمل مهني وتعليم عالي).

الحياة اليومية للزوجين هي تركيبة من التغيرات وبقاء للروابط الاجتماعية التقليدية التي لا تزال متعلقة بالهيمنة الذكورية والأسرة الممتدة. إذ ظهر تصادم بين التقليد والتجديد، أوّلا، ذلك التصادم بين الهوية الجندرية وتغير مكانات وأدوار الطالبة المتزوجة، خلق صراعا ناجما عن صراع المكانة والأدوار الجندرية وضّحنا ذلك من خلال: دراسة ثنائية المال والجسد كمجال للصراع بين الزوجين، المستوى التعليمي وصراع المكانة، مسألة الزمن وعلاقتها بخروج المرأة إلى الفضاء العام.

كما خلق ذلك التصادم بين الهوية الجندرية والتغير الاجتماعي أزمات متعدّدة حسب خطاب المبحوثات، فمنها أزمة في الرابط الزوجي كالقطيعة والانفصال، ومنها في هوية الفرد الجندرية وإحساسه بذاته حينما يحسّ بتضاربها وتناقضها مع المكانات والأدوار الحديثة، يمكن أن تصل إلى أزمة نفسية حادّة أيضا بسبب ذلك الصراع. من ناحية أخرى تفاوض حول تلك التّراتبية الزوجية الذي يكون ضروريا لتنظيم الرابط الزوجي. ما يؤسّس لروابط جديدة قاعدتها التفاوض. الطالبة المتزوّجة تنتحل استراتيجيات جديدة تعطي قيمة لتواجدها في السعي إلى حراك اجتماعي.

نشير أيضا إلى أنّه لا ينبغي دائما تناول العلاقة الجندرية بين المرأة والرجل، في دراستنا للزوج والزوجة، من منطلق أنّ الرّجل هو الجاني والمرأة هي الضحيّة. إذ ينبغي لفت الانتباه إلى إكراهات الهيمنة الذكورية على الرّجل أيضا. صحيح أنّ الرّجل يمارس الهيمنة الذكورية. لكن في نفس الوقت هو مهيمَن عليه أيضا من الهيمنة الذكورية نفسها، الّتي تعتبر نظاما اجتماعيا يحدّد أدواره. خاصّة في علاقته مع الجنس الأنثوي. فليست المرأة وحدها من تحسّ بثقل الهيمنة الذكورية، إنّما الرجل أيضا يحسّ بذلك، فيتعرّض إلى أزمة هوية. خاصّة مع تغير أدوار المرأة الّتي يرتبط بها، كذلك إذا لم يستطع التطابق مع المفاهيم الاجتماعية للرجولة في فترة ما كالإعالة مثلا. ممّا يخلق صراعات وأزمات بينهما، في كيفية التعامل مع مختلف التناقضات .

نحن نريد بذلك تجاوز الحدود الّتي تعارض المرأة مع الرجل، والتوجه نحو تواجدهما معا وتفاوضهما في نفس الفضاءات على أساس التفاعلات الممكنة في التقاسم والتشارك في الحياة اليومية، الفضاء الزوجي حاليا في مجتمعنا يعرف تغيرات تتجاوز النمطية، وفي نفس الوقت هناك اتجاهات غير متساوية متعلّقة بعلاقات الهيمنة.

الجندر كنظام اجتماعي قائم على التمايز واللّامساواة بين الجنسين، يقابله التغير الاجتماعي الذي يكرّس المساواة بينهما وتقليص الفجوات بين النساء والرجال، من خلال خلق مجالات لتكافئ الفرص في التعليم والمشاركة في العمل المأجور، وتجاوز بعض النمطيّات في الأدوار بما فيها الإنفاق على الأسرة وصرامة التقسيم الجنسي للعمل المنزلي. أمّا الجندر فهو مقاوم للتغير الاجتماعي في مجال التمايز الجنسي والعلاقات الاجتماعية بين الجنسين، بالرغم من أنّنا لم نجد تغيرا جذريا فيما يخصّ الجندر أو زوالا للنسق الرمزي له، إلا أنّنا نلمح بوادرا للتغير من خلال الزوجين اللّذيْن يعملان على التفاوض مع مختلف الأدوار ومع الرابط الزوجي.

كما أنّ نزوع الأزواج المعاصرين إلى العيش في سكن مستقل لا يعني أبدا اختفاء تلك الروابط العائلية، إذ تظهر تبعية في العلاقات مع العائلة الممتدّة رغم الاستقلالية في السكن في شكل روابط متينة، مساعدات، صراعات. بغض النّظر عن السّكن والموارد إلّا أنّ الرابط الاجتماعي مع الأسرة الممتدة مازال مترسّخا.

لا يمكن الوصول إلى الحديث عن نموذج مثالي للزوجين، رغم التغير الاجتماعي الحاصل فالفرد لا يمكن أن يعيش في إطار محايد ومنفصل عن ثقافته، التي تملي عليه نموذجا معينا من المعايير، القوانين، التصورات، الأنماط الاجتماعية للسلوك، في نفس الوقت هو ليس جامدا، بل يتفاعل، يتقبل، يعارض، يتّخذ أسلوبه الخاص في تعامله معها، مثل الممثل على خشبة المسرح، الذي يضيف أسلوبه الخاص في التعامل مع النص. في نفس الوقت هو لا يخرج عن سياقه. من خلال ذلك التمازج بين البنية الاجتماعية والفاعل.

ما استخلصناه أنّ ثنائية التقليد والحداثة هي الصورة الحقيقية للوضع في مجتمعنا المثير للاهتمام ونحن ندرس العلاقات الجندرية بين الأزواج في حياتهم اليومية. للوصول إلى تغير حقيقي، ينبغي الوصول إلى تغير في المعايير، التصوّرات والقوانين الاجتماعية. فالتغير تواجهه صعوبات كعدم الوعي بالجندر بحدّ ذاته كنظام اجتماعي والآليات التي يشتغل بها. فهو يعمل على أنّه جزء من طبيعة الأشياء، يترسّخ في الأفكار والسلوكات اللّاواعية للأفراد. ممّا يزيده قوّة، بقاءً واستمرارًا عبر التاريخ الاجتماعي.

في الأخير. نرى أنّه من الصّعب أن نختم هذا البحث، لأنّه يفتح أمامنا آفاقا أخرى وتساؤلات أخرى ليتوسّع ويتعمّق أكثر فأكثر. هذا البحث هو محاولة سوسيولوجية متواضعة منّا لفهم وتحليل الواقع الاجتماعي المعاصر للزوجين، ذلك الواقع الذي من شأنه أن يفلت من قبضتنا نسبيا. ما نراه

أمرا طبيعيا في البحث العلمي، لتميّزه بتعدّدية تخصصاته، اتجاهاته ومناهجه في دراسة الظواهر الاجتماعية.

ما يمكن أن يجعل من موضوع الزوجين والحياة اليومية، ضمن إشكالية الهوية الجندرية والتغير الاجتماعي، نقطة انطلاق لباحثين آخرين، وتجاوز في نفس الوقت، لتعميق الدراسة من جهة، تقديم الإضافات حوله، وتناوله من جوانب مغايرة من جهة أخرى.

قائمـــة المصادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب المحيط، المجلد الثالث، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت.

2. خليل أحمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ط1، دار الحداثة للنشر والتوزيع، بيروت، 1984.

3. سكوت جون ، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية، تر: محمد عثمان، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2009.

المؤلفات والكتب:

4. أبو بكر أميمة ، شيرين شكري، المرأة والجندر إلغاء التمييز الثقافي والاجتماعي بين الجنسين، ط1، دار الفكر، سوريا- دمشق، 2002.

5. إس-وارتون إيمي ، علم اجتماع النوع مقدمة في النظرية والبحث، تر: هاني خميس أحمد عبده، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

6. آشتون إيقلين وآخرون، النوع الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف، تر: محمد قدري عمارة، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005

7. ايريتييه فرانسواز، ذكورة أنوثة فكرة الاختلاف، تر: كاميليا صبحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 2003.

8. بركات حليم ، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، بيروت، 1998.

9. بلعربي عائشة وآخرون، أزواج وتساؤلات، دار الفنك، الدار البيضاء- المغرب، د.س.

10. بوتفنوشنت مصطفى، العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

11. بورديو بيار ، الهيمنة الدكورية، تر: سلمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2009.

12. بوعلي ياسين، أزمة المرأة في المجتمع الدكوري العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، د،س.

13. بيضون عزة شرارة ، الجندر...ماذا تقولين؟ الشائع والواقع في أحوال النساء، ط1، دار الساقي، بيروت، 2012.

14. بيضون عزة شرارة ، الرجولة وتغير أحوال النساء، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، بيروت– لبنان، 2007.

15. التريكي فتحي ، فلسفة الحياة اليومية، ط1، الدار المتوسطية للنشر، بيروت–تونس، 2009.

16. الجهني ملاك ابراهيم، قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر الحجاب نموذجا، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2010.

17. الحسن إحسان محمد، العائلة والقرابة والزواج، ط2، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت.

18. حميد حسن ، الذهنية العربية الثوابت والمتغيرات مقاربة معرفية، دار تينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق–سوريا.

19. حوسو عصمت محمد، الجندر– الأبعاد الاجتماعية والثقافية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.

20. الخالدي نسيمة مصطفى، تمكين المرأة في المنهاج المدرسي دراسة نوعية تحليلية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2011.

21. الخشاب مصطفى ،دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

22. الخولي سناء ، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1977.

23. الخولي سناء حسنين، الأسرة والحياة العائلية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

24. دلال البزري وآخرون، باحثات، دار الرازي، د.ط، بيروت، 1995.

25. دو بوفوار سيمون ، الجنس الآخر، تر: لجنة من أساتذة الجامعة، دار أسامة، دمشق، بيروت، 1979.

26. دوبار كلود ، أزمة الهويات الجنسية، تر: رندة بعث، ط1، لبنان، 2008.

27. سايقرز جودي، أريد زوجة، في : النوع "الدكر والأنثى بين التميز والإختلاف" مقالات مختارة، تر: محمد قدري عمارة، ط1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2005,

28. السباعي خلود ، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، ط1، جداول، بيروت، 2011.

29. السعداوي نوال، المرأة والغربة، دار المعارف، القاهرة، د،س.

30. سليم مريم وآخرون، المرأة العربية بيمن ثقل الواقع وتطلعات التحرر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.

31. سنبل أميرة وآخرون، النساء العربيات في العشرينيات حضورا وهوية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010.

32. شارلن بيدج ماكيفر ، المجتمع، ج3، تر: سمير نعيم أحمد، ملتزم للنشر والطبع مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة–نيويورك، 1971.

33. شريف فاتن محمد ، الرؤية المجتمعية للمرأة والأسرة دراسات في الأنثروبولوجية الاجتماعية، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008.

34. شوي أورزولا ، أصل الفروق بين الجنسين، تر: بوعلي ياسين، ط2، دار الحوار، سوريا– اللادقية، 1995.

35. صبار خديجة، المرأة بين الميثولوجيا والحداثة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء– بيروت، 2009.

36. ضاهر غيدا ، الذكورة والأنوثة في لبنان دراسة في أوساط طلاب الجامعة، ط1، منتدى المعارف، بيروت، 2011.

37. طربيه مأمون، علم الاجتماع في الحياة اليومية: قراءة سوسيولوجية معاصرة لوقائع معاشة، ط1، دار المعرفة، لبنان، 2011.

38. عبده سمير ،المنزلة الجنسية للمرأة العربية، ط1، دار النصر، بيروت، 1985

39. عثمان ابراهيم عيسى ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان–الأردن، 2008.

40. عزام هنري ، المرأة العربية والعمل، في : المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.

41. عوض السيد حنفي ، كتاب في علم الإجتماع النسوي، الحركات الراديكالية النسوية وسوق العمل، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، جامعة الزقازيق، 2013.

42. غدنز أنتوني، علم الاجتماع، تر وتق: فايز الصُياغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.

43. غراويتز مادلين، منطق البحث في العلوم الاجتماعية، تر: سام عمار، ط1، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق، 1993.

44. غوفمان ارفنغ ، البناء الاجتماعي للهوية الجنسية، تر: هدى كريملي، مؤمنون بلا حدود للشنر والتوزيع، بيروت، 2019.

45. فريدان بيتي ،اللغز الأنثوي، تر: عبد الله بديع فاضل، ط1، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق–سوريا، 2014.

46. قاسمي ناصر، سوسيولوجيا العائلة والتغيير الاجتماعي، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012.

47. قراش الزهرة، التربية المدنية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017–2018، الجزائر.

48. قرامي أمال، الاختلاف في الثقافة العربية الاسلامية "دراسة جندرية"،د.ط، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007.

49. الكتبي ابتسام وآخرون، النوع الاجتماعي وأبعاد تمكين المرأة في الوطن العربي، منظمة المرأة العربية، القاهرة، 2010.

50. كوفمان جون كلود، علم اجتماع الثنائي، تر: بسمة بدران، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

51. لبديري مليكة ، الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟، تقديم مصطفى بوتفنوشنت، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2005.

52. لوبروتون دافيد، أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، تر: محمد غريب صاصيلا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1997.

53. لوبروتون دافيد، سوسيولوجيا الجسد، تر: عياد أبلال، إدريس المحمدي، ط1، روافد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.

54. ليبوفيتسكي جيل ، المرأة الثالثة ديمومة الأنثوي وثورته، تر: دينا مندور، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012.

55.محمد فؤاد حجازي، البناء الاجتماعي، ط2، دار الغريب، القاهرة، 1982.

56. محمود إبراهيم ،الضلع الأعوج المرأة وهويتها الجنسية الضائعة، ط1، بيروت، 2004.

57.المرنيسي فاطمة ، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، تر: فاطمة الزهراء أورويل، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء–المغرب، 2005.

58. مناد سميرة، الزعامة النسوية في المخيال الاجتماعي دراسة ميدانية لتصور الزعامة لدى عينة من النساء في الجزائر، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2016.

59. موس مارسيل، بحث في الهبة شكل في التبادل وعلته في المجتمعات القديمة، تر: المولدي الأحمر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011.

60. ميكشيللي أليكس، الهوية، تر: علي وطفة، ط1، دار النشر الفرنسية، دمشق، 1993.

61.نقادي بشرى ،نساء مكافحات، د.ط، دراسات وأبحاث، وهران 2019.

62. نقادي بشرى، الوعي الأنثوي في ظل المجتمع االذكوري، دار خيال للنشر والترجمة، د.ط، برج بوعريريج–الجزائر، 2020.

63.الوزارة المنتدبة لدى وزير التضامن الوطني المكلفة بالأسرة وقضايا المرأة، الإستراتيجية الوطنية لترقية وإدماج المرأة 2008–2014، الجزائر، 2008.

المجـلات:

64.بن النوي عائشة، تمكين المرأة الجزائرية، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، مجلد 2 عدد4، جامعة جيجل، ديسمبر 2019.

65. بن رمضان سامية، تقاطع الأدوار بين الأزواج في الأسرة الجزائرية– تقاطع سلطات إم تقاطع صلاحيات–، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 12، الأغواط، ماي 2015.

66. بن زنين بلقاسم ، المرأة الجزائرية والتغيير: دراسة حول دور وأداء السياسات العمومية، إنسانيات، العدد57–58، 2012.

67. بن صدّيق زوبيدة، الواقع التعليمي للمرأة في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، العدد 13، برلين–ألمانيا، مارس 2020.

68. بومخلوف محمد، نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته دراسة إحصائية وتحليل نظري، التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية، فعاليات الملتقى الثالث قسم علم الاجتماع 10–21 جانفي 2004، الجزء الأول، العدد 2، 2006، منشورات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

69.بيضون عزة شرارة، الثبات والتحول في أدوار النساء النمطية: التصورات والاتجاهات(حالة لبنان)، إضافات، العدد25، 2014.

70.التونسي فائزة ، مريم جوايبية، ديناميات الأسرة وأزمة الهويات الجنسانية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد8، العدد 02، جويلية 2019.

71.حمدوش رشيد، مسألة الرباط الاجتماعي وسوسيولوجيا الحياة اليومية أو المعاش، إضافات، العددان 17و18 شتاء وربيع 2012.

72.الدباغ مي ، رمضان أسماء، النوع الاجتماعي: نحو تأصيل المفهوم في الوطن العربي واستخدامه في صوغ سياسات عامة فعالة، إضافات، العدد24/23، لبنان، 2013,

73.عنصر العياشي، الأسرة في الوطن العربي: آفاق التحول من الأبوية إلى الشراكة، عالم الفكر، العدد3 المجلد 36، الكويت، مارس 2008.

المذكـرات والأطروحـات:

74. أرزازي محمد، جندرة الفضاء العمومي داخل المجتمع الجزائري مقاربة سوسيولوجية لمسألة الجندر وعلاقتها بالفضاء العام، دراسة ميدانية بمدينة تلمسان، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران2، 2016-2017.

75. بزاز عبد الكريم ، علم اجتماع بيير بورديو، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2006-2007.

76. بن زيان خيرة ، المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية (السوق، الحمام، الحلاقة) دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران2، 2017-2018.

77. زيان محمد، الرجولة ومسألة العنف ضد المرأة في الجزائر دراسة سوسيو- ثقافية، أطروحة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الثقافي، جامعة وهران2، 2012-2013.

78. شارب مطاير دليلة، الفضاء المنزلي و العمل- حالة الأستاذة الجامعية، جامعة وهران السانية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2001- 2002.

79. شارب مطاير دليلة، الفضاء المنزلي والعمل: الأساتذة الجامعيون والعلاقات الجنوسية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2009-2010.

80. قرطي فائزة، الزوجان والعلاقات الأسرية، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران2، 2015-2016.

81. محابيب نور الدين، الأطر الثقافية للهوية ومرجعيات المقدس، دراسة أنثروبولوجية لطبيعة التكتل السكاني في الجنوب الغربي الجزائري القنادسة وتاغيت نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران2، 2014-2015.

82. ميلودي فتيحة، تمثلات الجسد واختيار شريك الحياة: دراسة ميدانية لطلبة ما بعد الليسانس بجامعة وهران، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران2، 2015-2016.

المراجع باللغة الأجنبية:

Dictionnaire :

83. Encyclopédia Universalis et Albin Michel, **Dictionnaire de la sociologie**, Paris, 1998.

Ouvrages :

84. Addi Lahouari, les mutations de la société algérienne-famille et lien social dans l'Algérie contemporaine, Ed : la découverte,paris, 1999.

85. BEAUD Stéphane, weber Florence, Guide de l'enquête du terrain, Ed. La découverte, Paris, 2003,

86. BERNI Laure, CHAUVIN Sébastien, JAUNAIT Alexandre, REVILLARD Anne, introduction aux gender studies manuel des études sur le genre, De Boeck, Paris, 2008 .

87. BIHR Alain et PFEFFERKORN Roland, Hommes, Femmes, Quelle égalité ?école, travail, couple, espace public ,Ed, ouvrières, Paris, 2002.

88. BOURDIEU Pierre, le sens pratique, Ed, De minuit, , paris, 1980.

89. BOURDIEU Pierre, SAYAD Abdelmalek, Le déracinement la crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie, Ed de minuit, 1964.

90. BOUTEFNOUCHET Mostefa, système social et changement social en Algérie, office des publications universitaires, Alger.

91. CASTEL Robert, HAROCHE Claudine, projet privé, projet social, propriété de soi, entretiens sur la construction de l'individu moderne , Ed. Fayard, Paris, 2001.

92. DE BOUVOIR Simone, Le deuxième sexe, Ed. Galimard, Paris, 1976, (1948).

93. DE SINGLY François, fortune et infortune de la femme mariée, sociologie des effets de la vie conjugale,4ème Ed, Paris : PUF,1997.

94. DE SINGLY François, l'individualisme est un humanisme, Ed. de l'Aube,2005.

95. DE SINGLY François, sociologie de la famille contemporaine, 4ème Ed, Arman colin, Paris, 2010.

96. DURKHEIM Emile, la division de travail social, 1893, Ed, PUF.

97. ELIAS Norbert, la société des individus, Ed, fayard, Paris, 1991.

98. FAOUZI Adel, formation du lien conjugal et nouveau modèles familiaux en Algérie, Ed. crasc, juin, 1995.

99. FERRAND Michèle, Féminin, Masculin, Ed . La découverte, Paris, 2004.

100. FOUCAULT Michel, histoire de la sexualité, t.3, Ed. Gallimard, Paris, 1984.

101. GABORIT Pascaline et all, Genre, temps sociaux et parentés, L'Harmattan, paris, 2008.

102. GABORIT Pascaline, Les stéréotypes de genre. Identité, Rôles sociaux et politiques publiques, L'harmattan, Paris , 2009.

103. GOFFMAN Erving, la mise en scène de la vie quotidienne, 1- la présentation de soi, les éditions de minuit, paris, 1973.

104. GOFFMAN Erving, Stigmate : les usages sociaux des handicaps, Ed, de minuit, Paris, 1975.

105. GUERID Djamel, L'exception algérienne, La modernisation à l'épreuve de la société, Casbah édition, Alger, 2007.

106. HERITIER Françoise, masculin/féminin, dissoudre la hiérarchie, Odile Jacob, Paris, 2002.

107. HIRATA Helena, KERGOAT Danielle, « la division du travail revisité », In : les nouvelles frontières de l'inégalité : hommes et femmes sur le marché du travail, Margaret Maruani (S/d), Paris, Ed. la découverte/Mage, 1998.

108. JAVEAU Claude, sociologie de la vie quotidienne, 1ère Ed, Paris , 2003 .

109. JUAN Salvador, espace populations sociétés, le concept de routine dans la socio-anthropologie la vie quotidienne, Université des Sciences et Technologies de Lille, 2015,

110. JUAN Salvador, les formes élémentaire de la vie quotidienne, PUF, Paris, 1995.

111. Kardiner Abram, l'individu dans sa société, Ed. Gallimard, Paris, 1969.

112. KAUFFMAN Jean Claude, l'entretien compréhensif, Nathan, Paris, 1996.

113. KAUFMAN Jean Claude, Ego : pour une sociologie de l'individu, Nathan, paris, 2001.

114. Kaufmann Jean Claude, l'invention de soi, une théorie de l'identité, Ed, Armand colin, Paris, 2004.

115. LACOSTE DUJARDIN Camille, des mères contre les femmes maternité et patriarcat au Maghreb, la découverte, Paris, 1986

116. LEFEBVRE Henri, critique de la vie quotidienne 1, l'arche éditeur, paris, 1958 ,

117. LESNARD Laurent, la famille désarticulée, les nouvelles contraintes de l'emploi du temps, 1ère Ed, PUF, Paris, 2009.

118. LOWY Ilana, L'emprise du genre, Masculinité, féminité, inégalité, Ed, la disputé, Paris, 2006.

119. MAFFESOLLI Michel, la conquête du présent, pour une sociologie de la vie quotidienne, PUF, Paris, 1979.

120. MICHEL Andrée, sociologie de la famille et du mariage, PUF, 3ème Ed, 1986,Paris.

121. MOHAMED Benkheira, L'amour de la loi, PUF, Paris, 3ème Ed, Juin, 1997.

122. PELLE-DOUEL Yvonne et all, Couples et familles dans la sociétés d'aujourd'hui, Chronique sociale de France, Lyon, 1972.

123. POLLCK Michael, l'expérience concentrationnaire. Essai sur le maintien de l'identité sociale, paris, A-M. Métailié. 1990.

124. SIMMEL George, philosophie de l'argent, Ed, PUF, Paris, 1988.

125. TILLION Germaine, le harem et le cousin, Ed, le seuil, Paris, 1966.

126. TOUALBI Radia, les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille algérienne, entreprise nationale du livre, Alger, 1984.

127. WEBER Max, économie et société, t.1, Ed. Pocket, Paris2.

Revues :

128. AGUIS Keltouma, le couple entre prostitution et mariage, in : les travaux réalisés dans le cadre des projets de recherche au sein du CRASC

129. AREZKI Dalila, le couple en Algérie le facteur temps et le phénomène d'acculturation, Dialogue 2002/2 (n156),P107.http://www.cairn.info/revue-dialogue-2002-2-page-104.htm.

130. BENALI Radja, Rôles et statuts dans la famille algérienne contemporaine, arabpsynet e .journal : n21-22 , hiver et printemps ; 2009 . enligne :www:/http.arabpsynet.com/ Archives /OP/TopicJ21-22 RajiaBenali.pdf.

131. BENGHABRIT Remaoun Nouria (S/d), les conflit : Analyseur de configuration des liens familiaux, CRASC, juin 2014,in : Keltouma Aguis, les travaux réalisés dans le cadre des projets de recherche au sein du CRASC

132. BENGHABRIT-REMAOUN Nouria (S/D), Processus de construction du couple : expérience et imaginaires, in : introduction, les cahiers du crasc, 2014.

133. BROGAN D, KUTNER NG. Measuring sex-role orientation: a normative approach. *Journal of Marriage and the Family*. 1976;38(1):31–40. doi:10.2307/350548

134. CHERIF Halouma, radja zitouni, représentations sociales des rôles et statuts féminins/masculins dans le couple, in : représentations sociales et contextes culturels, s/d. PUO, université d'Oran, 2015.

135. COMER Clémentine, négociation, Je négocie, nous négocions : une affaire de femme ou de couple agricole ?, N15/2016 ,P143. Mis en ligne sur Cairn.info le 02/03/2016 https://doi.org/10.3917/neg.025.0141

136. DELPHY Christine, par où attaquer le « partage inégal » du « travail ménager » ?, « Nouvelles Questions Féministes », 2003/3 Vol. pages 47 à 71.

137. DUNCOMBE Jean and MARSDEN Dennis, love and intimacy: the gender division of emotion and 'emotion work': a neglected aspect of sociological discussion of heterosexual relationships, in; sociology, vol27, no.2, sage publication, may 1993, pp.221-241.

138. FSIAN Hocine, projet de vie et construction identitaire chez les adolescentes in : constructions identitaires et projets de vie chez les adolescents, actes de la journée d'étude du 3/10/2004 en résumés, publié en janvier-février, 2006.

139. La revue de CENEP, mutations des structures familiales, 4 :27, 2003.

140. MICHEL Andrée, sociologie de la famille et du mariage, PUF, 3ème Ed, 1986,Paris.

141. Ministère de la santé et de la population, ONS, ligue des Etats arabes, enquête algérienne sur la santé de la famille, 2002.

142. NEYRAND Gerard , « La conjugalité contemporaine, une nouvelle façon de penser le lien », *Enfances Familles Générations* [En ligne], 25 | 2016, consulté le 14 juin 2019. URL : http://journals.openedition.org/efg/1204

143. ROUYER Véronique, MIEYAA Yoan et LE BLANC Alexis, « Socialisation de genre et construction des identités sexuées », Revue française de pédagogie [En ligne], 187 | avril-mai-juin 2014, mis en ligne le 30.

144. YUNYUNG hu et all, the Relationship Between Couples' Gender-Role Attitudes Congruence and Wives' Family Interference with Work, Psychology Research and Behavior Management vol:2021:14, 18/1/2021,p49 59.DOI https://doi.org/10.2147/PRBM.S286119.

Thèses :

145. FSIAN Hocine, identité féminine-identité masculine .a propos des relations hommes l femmes en Algérie, thèse de doctorat, université d'Oran, 2005-2006 .

146. GHARBI ABDELILAH radia, ville, acteurs sociaux et rapport à l'espace urbain, thèse de doctorat en sociologie, université d'Oran, 2011

147. RAHOU- HADJ BRAHIM Yamina, les mères célibataires en Algérie, de la sexualité par effraction a la maternité « illégitime », thèse de doctorat en sociologie, université d'oran2, 2016-2017.

المواقع الالكترونية:

148. https://www.alwatan.com.sa/article/33631

149. http://evene.lefigaro.fr/citation/famille-homme-bourgeois-femme-joue-role-proletariat-13997.php

الملاحـق

الجدول السوسيوغرافي للمبحوثات

الرقم	الاسم	الس	المستوى الدراسي	التخصص	نوع العمل المهني	عمل الزوج	المستوى الدراسي للزوج	عدد الأولاد	فترة الزواج	نوع السكن	أسلوب الزواج
1	صونيا	32	سنة ثانية ماستر	فلسفة	/	سائق أجرة	سنة تاسعة متوسط	3	11 سنة	حوش (ملكية)	من طرف العائلة
2	رهف	32	سنة خامسة دكتوراه	علم اجتماع حضري	أستاذة مؤقتة بالجامعة	ضابط شرطة	ليسانس	3	5 سنوات	فيلا (ملكية)	اختياري
3	وفاء	45	سنة أولى ماستر	فقه مقارن وأصول	/	شرطي متقاعد	ثانوي	4	27 سنة	حوش (ملكية)	من طرف العائلة
4	فريال	38 سنة	سنة ثانية دكتوراه	علم اجتماع العائلة	موظفة بالإدارة	مدير	ليسانس	2	14 سنة	مستودع (إيجار)	اختياري
5	ناديا	42 سنة	سنة ثالثة دكتوراه	ديموغرافيا	أستاذة مؤقتة بالجامعة	موظف بشركة بترول	تقني في الميكانيك	/	10 سنوات	شقة (ملكية)	اختياري
6	ملاك	29 سنة	سنة ثانية ماستر	أنثروبولوجيا الفضاءات الحضرية	خياطة	بائع بمحل	ليسانس	1	7 سنوات	سكن فوضوي	اختياري
7	ياسمين	39 سنة	سنة أولى ليسانس	علوم اجتماعية	موظفة بمكتب دراسات في الهندسة	تاجر	سنة رابعة متوسط	3	13 سنة	شقة (ملكية)	من طرف العائلة
8	وردة	45 سنة	سنة ثالثة دكتوراه	علم الاجتماع الصحي	أخصائية نفسية	متقاعد	متوسط	3	25 سنة	فيلا (ملكية)	اختياري
9	كريمة	32 سنة	سنة ثالثة دكتوراه	علم الاجتماع الصحي	طبيبة مختصة	أستاذ جامعي	دكتوراه	/	7 سنوات ونصف	شقة (ملكية)	اختياري
10	إكرام	36 سنة	سنة أولى ماستر	أدب عربي	موظفة بالإدارة	موظف بسلك إداري	ليسانس	2	11 سنة	شقة (إيجار)	اختياري
11	وفاء	34 سنة	سنة ثالثة دكتوراه	ديموغرافيا	أستاذة مؤقتة بالجامعة	تاجر	متوسط	2	10 سنوات	شقة (كراء)	اختياري

12	خديجة	38 سنة	سنة ثانية ماستر	علم المكتبات	وثائقي أمين محفوظات	تاجر	متوسط	3	15 سنة	شقة (إيجار)	اختياري
13	فاطمة	27 سنة	سنة ثانية ماستر	علم النفس	أستاذة تعليم ابتدائي	أستاذ تعليم ابتدائي	جامعي	2	6 سنوات	شقة (إيجار)	اختياري
14	خديجة	26 سنة	سنة أولى ماستر	شريعة وقانون	/	عامل بشركة خاصة	ثانوي	1	5 سنوات	شقة (إيجار)	اختياري
15	أمينة	29 سنة	سنة رابعة دكتوراه	علم الاجتماع صحي	أستاذة مؤقتة بالجامعة	مهندس مدني ومدير مشروع	جامعي	1	5 سنوات	شقة (ملكية)	من طرف الأسرة

دليل المقابلة:

1- البيانات الشخصية :

السن:

ماهي مدة زواجك؟

المستوى الدراسي:

ماهي الشهادة التي تحصلت عليها؟

ماهي الشهادة التي تحضرين لها؟

ماهو التخصص؟

هل لديك أبناء ؟ عددهم ؟ سنهم؟ جنسهم؟

منطقة السكن:

نوع السكن:: شقة/ حوش/ فيلا

طبيعة السكن: ملكية خاصة/كراء/ آخر.

هل أنت عاملة؟ ماهي مهنتك ؟

إدا كنت غير عاملة فماهي مواردك؟

ماهي مهنة زوجك؟

من الذي ينفق داخل البيت ؟ وكيف؟

2- البيانات الكيفية:

المحور الأول: العمل المنزلي :

- كيف تنظمين مهامك المنزلية ؟

- هل لديك خادمة في البيت؟

- من الذي يقوم بدفع أجرتها ؟

_ هل تتقاسمان المهام المنزلية أنت وزوجك ؟

إذا كان نعم إحكي لي كيف تتقاسمان

_ هل تتقاسمان مهام الشراء أنت وزوجك؟

_ إذا كان هناك تقاسم فكيف ذلك؟

_ من الذي يقوم بالمعاملات الإدارية الخاصة بالأسرة؟ لمادا؟

_ من يقوم بمهمة الصيانة le bricolage داخل البيت ؟

_ كيف ترين مثل هذه المهام (الصيانة) ؟

المحور الثاني: التكفل بالأطفال ورعايتهم:

- هل لديك مربية في البيت؟ خارج البيت

- من الذي يقوم بدفع أجرتها ؟

- هل لجأت الى الحضانة ومن يدفع تكالفها

- هل يساعدك زوجك في رعاية الأطفال؟

- هل يساعدك زوجك في العناية بالرضيع وكيف

- هل يساعدك في إعداد وتقديم الطعام لاطفالكما؟

- هل يساعدك في تدريس الأطفال؟

- من الذي يأخدهم إلى المدرسة أنت أم الزوج؟ ولمذا؟

- في حالة وقوع مشكل في المدرسة من الذي يقوم بزيارة المدرسة أنتِ أم الزوج؟ ولماذا؟

- من الذي يقوم بإخراج الأطفال للتنزه؟

- من الذي يعاقب الأبناء عادة؟

المحور الثالث: اتخاذ القرار والتشاور بين الزوجين

_ إذا ما اتخد قرار من هو صاحب القرار في البيت؟

_ هل تتشاوران بينكما في البيت في كل الأمور؟

_ كيف قمتما باختيار السكن الانفرادي؟

_ هل تنظمان العطل ؟ إذا كان نعم من الذي يقرر؟

_ عندما قمتما بتهيئة السكن وشراء المستلزمات من الذي قام باختيار ديكور البيت؟

- كيف تديران مداخلكما؟

المحور الرابع: التعبير عن الجانب العاطفي:

- هل هناك تعبير عن العواطف من طرف الزوج؟ كيف ذلك؟

- كيف ترين أنت هذا التعبير؟

_ كيف ترين علاقتكما مع اطفالكما

- من الذي يتوا صل ويتحاور معهم باستمرار؟

– الى من منكما يفضل أطفالكما توجيه طلباتهم

المحور الخامس: التعليم والطالبة المتزوجة

– كيف تقومين بمتابعة مشوارك التعليمي إلى جانب مهامك الأسرية ؟

– كيف كان تأثير ذلك على تقدمك في التحصيل العلمي؟

– هل سبق لك وأن قمت بالانقطاع عن الدراسة لفترة معينة؟

_ هل لديك إنتاج جامعي أكاديمي؟

إذا كان نعم فكيف تمكنت من تفرغك لذالك ؟

_ هل لديك فضاء خاص بك كمكتب أو غيره للدراسة في البيت؟ ماهو؟

_ هل يساعدك زوجك في التوفيق بين أعمالك والدراسة؟ كيف ذلك؟

– هل تأثر واجباتك اتجاه أطفالك على دراستك؟

– ماهي أهم الصعوبات التي تواجهينها في مشوارك الدراسي؟

– هل ترين أن كونك امرأة يؤثر على تحصيلك الدراسي؟

المحور السادس: العمل المهني والطالبة المتزوجة

_ كيف تعيشين وضعيتك كامرأة متزوجة وطالبة وعاملة؟

_ هل أنت سعيدة بالمهنة التي تعملين بها؟ ولماذا؟

– ماهي نظرة زوجك إلى مهنتك؟

_ هل تأخذين أعمالك المهنية إلى البيت؟

– هل سبق لك وتخليت عن الوظيفة لفترة معينة ؟ ولماذا؟

_ كيف تقومين بتنظيم وقتك بين الوظيفة والأسرة؟

– هل لديك صعوبات في التوفيق بين عملك الوظيفي واعمالك الاخرى ؟

– ماهي أوقات عملك الوظيفي؟

– ماهي أوقات العمل الوظيفي لزوجك؟

– بماذا تقومين في وقت الفراغ؟

_ هل يساعد كل منكما الآخر في سيرورة الوظيفة؟ كيف ذلك؟

_ هل ساعدك أفراد من الأسرة في التخفيف من ضغط اعمالك؟

إذا كان نعم فمن هو؟ كيف ذلك؟

_ هل لديك أجهزة إلكترونية؟ و هل تساعدك في التوفيق بين اعمالك؟

المحور السابع: الصراع والأزمة والتفاوض بين الزوجين في الحياة اليومية:

– ماهي أكثر النزاعات والخلافات التي تحدث بينكما في الحياة اليومية؟

– ماهي أسباب الخصومات بينكما في الحياة اليومية؟

_ كيف تكون الخلافات بينكما على المستوى اللفظي؟

– هل سبق وتطورت الخلافات بينكما إلى الضرب؟

_ هل تعملان على حل هذه الخلافات؟

– هل تستعينان بالحوار بينكما أم بمساعدة أفراد آخرين؟

_ كيف يؤثر الخلاف على علاقتكما؟

– هل تحدث النزاعات قطيعة بينكما؟

_ هل سبق وأن فكرت في الطلاق؟

_ ماهي أكثر مشكلة جعلتك تفكرين في ذلك؟

المحور الثامن: السكن المستقل وطبيعة العلاقات مع الأسرة الممتدة:

- هل أقمت مع زوجك في سكن مستقل مباشرة بعد الزواج؟ لماذا

- هل ساعدكم أولياؤكم في شراء المنزل ؟

- هل تقومان بزيارتهم و كيف (يوميا / اسبوعيا/ ظرفيا)

- هل تترافقان قي هذه الزيارات

- هل يتدخل زوجك في زيارتك لعائلتك ؟

- هل تتدخلين في زيارته لعائلته

- ماهو الشيء الذي لا يروقك في زوجك وترغبين في تغييره ؟

- كيف تواجهين صعوبات الحياة؟

- في نظرك ما هي أهم التحديات التي يواجهها الازواج؟

« le couple conjugal et la vie quotidienne : le cas d' étudiantes mariées à l'université d'Oran »

Résumé :

Notre recherche traite d'une thématique importante en sociologie de la famille. Elle aborde deux aspects clés du processus du mariage et de la vie quotidienne du couple en Algérie. En premier lieu, l'observation du couple conjugal, à travers une enquête auprès d'étudiantes à l'université d'Oran, mariées et vivant en couple, a montré à quel point le genre en tant que construction sociale des concepts de féminité et de masculinité et des relations sociales entre les sexes affecte l'institution du mariage et impacte la construction de soi et du couple. Elle révèle également une forme de coexistence et d'interaction genre/changement social dans la vie quotidienne du couple; ce dernier vivant dans l'entre deux: Tradition-modernité, constance-changement, rupture – continuité, nous avons adopté une méthode qualitative par l'utilisation d'entretiens semi-directifs auprès de la population d'enquête.

Mots clés : le couple conjugal, la vie quotidienne, le genre, le changement social, l'étudiante mariée.

« The conjugable couples and their daily life: the field study on married female students in the university of Oran »

Abstract :

This research deals with an important sociological topic in family sociology. Try to the study the couples' daily lives as they are lived. and that based on qualitative method by using the half-guided interviews with married students in the university of Oran. this research reveals the extent to which gender -as a social construct of the concepts of masculinity, femininity, and social relations between both sexes- affects the institution of marriage and its interaction with the social change that has affected the roles of women and men. This has made the relationship of gender with the social change among dichotomies of tradition and modernity, disunity and continuity, , stability and change of couples and their daily lives.

Key words husbands; daily life; gender; social change ; married student.

" الأزواج والحياة اليومية: دراسة ميدانية لطالبات متزوجات بجامعة وهران

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوعا سوسيولوجيا مهما في علم اجتماع الأسرة، فقد حاولنا دراسة الحياة اليومية للأزواج في جانبها المعاش، ضمن إشكالية الجندر والتغير الاجتماعي، اختيارنا لأزواج أين تكون الزوجة طالبة بالجامعة، بالاعتماد على المنهج الكيفي باستخدام مقابلات نصف موجهة مع مجتمع البحث بجامعة وهران. كشف هذا البحث عن مدى تأثير الجندر كبناء اجتماعي لمفهوم الذكورة والأنوثة والعلاقات الاجتماعية بين الجنسين على مؤسسة الزواج، ومن ناحية أخرى تفاعله مع التغير الاجتماعي الذي مسّ مكانات وأدوار المرأة والرجل، ما جعل علاقة الجندر مع التغير الاجتماعي بين ثنائية التقليد والتجديد، القطيعة والاستمرارية، الثبات والتغير لدى الأزواج وحياتهم اليومية.

كلمات مفتاحية: الأزواج، الحياة اليومية، الجندر، التغير الاجتماعي، الطالبة المتزوجة .